اليهود والحركة الصهيونية في مصر
١٨٩٧ - ١٩٤٧

•

تأليف
أحمد محمد غنيم • أحمد أبو كف

تقديم
أحمد بهاء الدين

•

دار الهلال



كتاب الهلال



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الغلاف بريشــــة
الفنان حلمى التونى





تقديم بقلم: أحمد بهاء الدين

الكتاب.. الوثيقة

● هذا الكتاب ، ليس من المبالغة فى شيء ان نقول عنه : انه اول كتاب من نوعه . أو أول دراسة متكاملة فى هذا المجال بالذات ، مجال الحياة اليهودية ، والنشاط الصهيونى فى مصر أو فى سائر انحاء الوطن العربى ، عدا فلسطين بالطبع ..

والواقع أن المرء لا يكف عن الدهشة من قلة المؤلفات العربية حول الموضوعات التى تمس التحدى الصهيونى فى الحياة العربية الحديثة .

لدينا بعض الترجمات ، ربما . ولدينا الكتب التى هى اقرب الى ان تكون مقالات سياسية طويلة . وقد بدأ يصبح لدينا عدد لا باس به من الابحاث والدراسات والكتب عن اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية والصراع العربى الصهيونى ، ربما فقط منذ ظهر

الى الوجود مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسة الدراسات الفلسطينية • على ان المجالات التى لم تطرق بعد مازالت كثيرة جدا •وما يمكن ان يطلق عليه وصف « البحث والدراسة» مما ينشر ، مازال قليلا •• أقصد البحث الذى يرجع الى المراجع وينقب فى المصادر ويستخرج لنا معلومات واستنتاجات جديدة ، وليس قصدى كتابة الآراء والخواطر الذاتية والتعليقات ••

ومن هذه المجالات التى لم تطرق بعد مجالان على درجة كبيرة من الاهمية

المجال الاول هو : الحياة اليهودية فى البلاد العربية المختلفة ، خلال الفترة التى يمكن أن نسميها فترة التاريخ الحديث •

المجال الثانى هو : الحركة الصهيونية ونشاطها فى مختلف الاقطار العربية ، منذ نشأة الحركة الصهيونية فى العصر الحديث ••

ان القارىء العادى يتصور ــ وهو معذور فى تصوره ــ أن الحركة الصهيونية التى ولدت فى اوربا ، أنما انصبت على فلسطين وحدها لا غير • ومن هذا التصور يولد تصور آخر ، تستغله اسرائيل ذاتها ، وهو ان يهرد

البلاد العربية فوجئوا بقيام اسرائيل ، وبردود الفعـــل المترتبة على ذلك ، فأسرعوا الى الفرار من البلاد العـــربية التى كانوا يعيشـــون فيها ويحملون هديتها ، الى اسرائيل ٠

وكلا التصورين خاطيء ، كما يثبت لنا هذا البحث الذى بين أيدينا ٠

فقد كان طبيعيا ـ والصـــهيونية تستهدف انتزاع قطر عربى لنفسها ـ أن توجه الكثير من نشاطها الى اليهـــود المنتشرين فى شتى الاقطار العربية ٠وان تعمل على نسف انتمائهم الى هذهالاقطار ليصبحوا مع الزمن اما مهـــاجرين الى اسرائيل واما أعوانا لاسرائيـــل حيثما كانوا فى اى بلد عربى ٠٠

ونحن لا نقول ان الصهيونية جندت كل يهودى فى كل قطر عربى ٠ ونحن لا نوافق على كل ما حدث من ظروف ادت الى تشجيع ذهاب اليهود العـــرب الى اسرائيل ٠ ولكن الذى يضيفه هـــذا البحث هو : ان الصـــهيونية هى التى بدات بممارسة النشاط بين اليهـــود العرب ، وهى التى حفرت عامدة الهـــوة التى بينهم وبين الاقطـــار التى كانوا يعيشون فيها وينتمون اليها : لان هذا جزء من تفكيرها العام ونشاطها الـــذى تمارسه مع يهود العالم كله ٠

ان هذا الكتاب يرد على هـــــذين التصورين الخاطئين ..

انه يحدثنا عن الحياة اليهـودية فى احد الاقطار العربيـة ، مصر ، وما كان لهذه الحياة من معالم .. صناعة ، تجارة، مدارس ، رياضة ، صحافة ، عضوية فى المجالس النيابية

ثم يحدثنا عن بدايات الحـــــركة الصهيونية فى مصر ، والاساليب التى لجأت اليها ، ابتداء من النشاط الفكرى وجمع التبرعات ، الى ارتكاب جــــرائم الاغتيال

على أن المهم فى الكتاب هو جهـــد البحث والاستقصاء الاصيل الذى بذله الاستاذان احمد غنيم واحمد ابو كف ، لوضع هذه الصورة فى اطار من الحقائق، والوثائق ، والمستندات

احمد بهاء الدين

الفصل الاول

حياة اليهود

في العقد الثانى من هذا القرن صدر كتاب لمـــؤلف فرنسي يهودى هو « نارسيس لفن » بعنوان «خمسون عاما من التاريخ » وصف فيه الطائفة اليهودية فى ذلك الوقت بقوله :

« تتالف الطائفة اليهـــودية فى القــاهرة من ١٥ الف نسمة · وتتشكل من مجموعة من العناصر المتباينة · فهى تضم يهودا من مختلف الجنسيات ، يتكلمون لغات ولهجات متعددة ·· وأبرز العناصر اليهـــودية وأهمها هو العنصر المحلى ، فهو أكثر الفئات اليهودية ثراء ، وأكثرها اصالة ، والعنصر المحلى يفخر بأنه صانع الامجـــــاد اليهودية فى مصر ··

« ومن ناحية المذهب ، كانت غالبية اليهــــــود من العنصر السفاردى بينما كانت طائفة القرائين تبلغ حوالى مائة عائلة وتتمتع بوضع مادى مرتفع

« كما كان أتباع المذهب الاشكنازى يبلغون حـــــوالى خمسمائة عائلة · ورغم ان هذه العائلات كانت من افقر يهود مصر ، نظرا لانها أحدثها اقامة فى البلاد ، فان أهم ما يميزها هو نشاطها الجم ، وقدرتها الفائقة على العمل؛

« وفى الاسكندرية كان تعداد اليهود ١٤ ألفا · ومع أن عدد فقراء اليهـــود كان قليلا فى بداية الأمر ، الا أنه فى

بداية الحرب العالمية الاولى زاد عددهم زيادة كبيرة نتيجة لهجرتهم من فلسطين . وكان الوافدون على الاسكندرية مجموعة من اليهود من روسيا ، ورومانيا ، واليمن ، وتركيا .. ولقد جاءوا جميعا هروبا من الاضطهاد ، ليجدوا ملجأ يكفل لهم امكانية التطور وحرية العمل »

وفي هذه الفقرة التي اوردناها بنصها من كتاب « نارسيس لفن » ما يلقى الضوء ، لاول وهلة على وضع اليهود في مصر في أوائل هذا القرن ..

وواضح أنهم كانوا يعيشون في أمن وطمانينة ، وكانت مصر في نظرهم ملجأ أمينا ، يهربون اليه مما يتعرضون له من مخاطر ومظالم ، واضطهاد ، في غالبية بلاد العالم المتمدين وخاصة في أوربا الشرقية

وقبل هذا الوقت بعدة سنوات وقع في تاريخ يهود العالم حادث يعتبر بداية الحركة الصهيونية السياسيةوكان له تأثير كبير على يهود مصر بالذات ، الذين كانوا يجدون في عصر الخديو عباس حلمي كل رعاية وعطف

ففي أغسطس عام ١٨٩٧ انعقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في مدينة بال السويسرية . ولقد جاء انعقاده نتيجة تدابير سياسية صهيونية عالمية ..

واستطاع الصهيوني العريق تيودور هرتزل أن يبعث الروح فيه وكان مما قاله في خطبة الافتتاح :

« اننا هنا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سوف يؤوى الامة اليهودية »

والبيت الذي كان على المؤتمر الصهيوني أن يضع حجر أساسه ، والذي أشار اليه هرتزل ، هو فلسطين بعد اغتصابها من أهلها العرب وأجلائهم عنها

وفي سبيل تكوين هذا البيت اتفق الصهيونيون على

الاجراءات التالية :

١ ـ تنظيم هجرات يهودية واسعة النطاق الى فلسطين

٢ ـ محاولة الحصول على اعتراف دولى بشرعية التوطن فى فلسطين

٣ ـ ثم محاولة اغراء يهود العالم للانضمام الى الحركة التى عرفت منذ ذلك الوقت بالحركة الصهيونية

٤ ـ اقامة فروع للمنظمات الصهيونية فى بلاد العالم ، تقوم بتجنيد القادرين والصالحين وتجميع الاموال بغية تحقيق هذه الاهداف

وعلى هذه الاسس ، بدأت الحركة الصهيونية العمل ..

ولجأ زعماء الحركة الصهيونية ، والداعون اليها الى حكام البلاد التى لها صلات مباشرة بمنطقة فلسطين :

لجأوا الى القيصر غليوم الثانى ، فقابله هرتزل فى القسطنطينية عام ١٨٩٨ ، وكانت الصهيونية تعرف أن للقيصر أحلاما قدسية فى الشرق

ولكن المقابلة لم تثمر شيئا

بيد أن الحركة الصهيونية لم تقطع الرجاء نهائيا فى استمالة القيصر ، فقابله هرتزل مرة أخرى فى أوروبا . لكنه أصر على رفضه ، بدعوى أن الاشتراك مع الصهيونية فى اتفاق بخصوص فلسطين ستعتبره الامبراطورية العثمانية اعتداء على سيادتها . والقيصر غير مستعد أن يدخل فى صراع مع الامبراطور العثمانى

هرتزل فى مصر

وعلى أثر فشل هرتزل مع القيصر ، قررت الصهيونية أن تتجه الى صاحب الامر مباشرة . الى السلطان العثمانى .
وتوصل هرتزل الى مقابلته فى عام ۱۹۰۱ . وفى هــذه المقابلة حاول الزعيم الصهيونى أن يضرب للسـلطان على وتر حساس هو ، أن يتولى اليهود اصـلاح ميزانية الامبراطورية العثمانية التى كانت على وشك الانهيار فى ذلك الوقت ، ولكنه فشل فى مساعيه

وازاء هذا الفشل نقلت الصـهيونية نشـاطها الى بريطانيـا ، والتى كانت لها فى ذلك الوقت تطلعـات استعمارية واسعة النطاق فى منطقة الشرق الاوسـط ، وكانت تحتل مصر فى ذلك الـوقت ، وتقبض على زمام الامور فيها ، وتلعب بالحكام كيفما تشاء

ففى عام ۱۹۰۲ دخلت الصهيونية العالمية فى مباحثات مع الحكومة الانجليزية ، بقصد اقناعها بالموافقة على منحها جزءا من شبه جزيرة سيناء لتقيم عليه « الوطن القومى » ، ولعلها اختارت ذلك لأن سيناء كانت جزءا من مصر ، التى تحتلها انجلترا . وأن سيناء ــ بالنسبة للصهيونية ــ تعتبر أقرب مكان الى فلسطين يقع تحت النفوذ البريطانى .
وأقرب نقطة للوثوب على فلسطين حين تأتى الفرصـة .
وكذلك فان هذا المكان يرتبط فى نفوسهم بذكريات دينية عميقة ..

وكان المسئولون فى بريطانيا مستعدين فى ذلك الوقت لسماع مطالب الصهيونية . فعلى أثر المذابح التى راح ضحيتها الاف اليهود فى أوروبا ، هاجر كثير منهم الى بريطانيا . وأحست بريطانيا بضغط هذا العدد المتزايد من اليهود عليها وما يجره ذلك من مشكلات ، أهمها المشكلات الاقتصادية . ولهذا وجهت اللجنة الملكية البريطانية الخاصة بهجرة الاجانب دعوة فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٠٢ الى هرتزل باعتباره زعيم الصهيونيين ليعرض عليها ما يراه كفيلا بحل مسألة الهجرة اليهودية المتزايدة الى بريطانيا

وقد وصل هرتزل الى بريطانيا ، وقابل عددا كبيرا من المسئولون البريطانيين ، من بينهم بعض اليهود الانجليز المتعاطفين مع الصهيونية ، والمتتبعين مسيرتها . وقد أسفرت مقابلاته مع جوزيف تشيمبرلين وزير المستعمرات، واللورد لانسيدون وزير الخارجية ، عن مشروع عرف باسم « مشروع العريش » يقضى بمنح اليهود حق امتياز على الاراضى الواقعة فى شبه جزيرة سيناء والتى تحيط بمنطقة العريش ، فى مساحة تبلغ ٦٣٠ ميلا مربعا

ويرجع نجاح هذا الاتفاق أساسا الى النفوذ الواسع الذى كان يتمتع به صهيونى بريطانى هو « ليوبولد جرينبرج » عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية

وكانت بداية محاولة تنفيذ هذا المشروع ، رسالة توصية تسلمها ليوبولد جرينبرج من وزارة الخارجية البريطانية لتقديمها الى اللورد كرومر المندوب السامى البريطانى فى مصر فى ذلك الوقت ، والتفاهم معه بشأن مفاتحة الخديو فى أمر المشروع

ووصلت الى مصر لجنة عرفت باسم « اللجنة الصهيونية»

كان هرتزل ضمن أعضائها · وقابلت اللورد كرومر ، الذى اتفق معها على تقديم المشروع للخديو

وما أن وافق الخديو عباس حلمى الثانى مبدئيا على المشروع · حتى أرسل اللورد كرومر مندوبا عنه للاشتراك مع اللجنة الصهيونية ، التى ذهبت الى العريش لدراسة المنطقة على الطبيعة والبحث فى مدى أمكانياتها وملاءمتها للاستيطان الجماعى

وكان من المقـــرر اذا ما أســـفرت نتيجة الدراســـة الميدانية عن صلاحية المنطقة أن يحصل الصـــهيونيون على امتياز ادارتها ادارة ذاتية تحت السيادة البريطانية لمدة ٩٩ عاما

وقد سجل تيودور هرتزل ما حدث يوما بيوم خلال هذه الفترة فى مذكراته ، التى تبدو غير مرتبة الافكار ومركزة تركيزا شديدا · وقد جاء فيها :

« **القاهرة فى ٢ ابريل ··**

« كان أمس يوما خاويا · لا أدرى اذا كان ذلك اليوم طيبا أم سيئا بالنسبة لنا · فمشروعى عن حق الامتياز فى منطقة العريش كان جاهزا وموافقا عليه ولكن ماذا سيكون تأثيره على الحكومة المصرية

« اعتقد أنه من الخطأ أننا عهـــدنا الى « مى الوريث » بمشروع جرينبرج ، لانه يحتوى على الكثير من التفاصيل · بينما مشروعى يتضمن القليل من التفاصيل ، وله ملامح وقسمات المشروع غير العدائى · باختصار ·· فلننتظر ·· »

***

« **القاهرة فى ٣ ابريل ···**

« أمس ، وبعد غروب الشمس ، كنت مع « جولد ساند » لدى « مى الوريث » · واستقبلنا الاخير بملابس التنس ··

وكان عائدا لتوه من نادى الجزيرة الرياضى

« وفى هذه المرة قابلنا وهو يبدو عليه الشك فى أن مشروع الامتياز سيتاح له النجاح . ويبدو لى أن « المستر برنيانت » ذلك الانجليزى الذى كان يرتدى الطربوش قد غير فكره . وعلى أى حال ، فان المسألة لن تكون مسألة مشروع مقابل مباشرة ، وانما سيكون بحثها بواسطة مجلس الوزراء

« ... ان اتساع رقعة الاقليم الذى طالبنا به هى نقطة الاعتراض الاساسية . انهم يريدون اعطاءنا أراض ، ولكنهم لا يريدون اعطاءنا اقليما ...

« وقد قلت :

« ولكننا لا نقبل الا الحصول على اقليم موحد .. اننا لسنا من المضاربين العقاريين مثل الذين تجدونهم فى مصر

« وقال جولد سماند :

« ان الارض لا قيمة لها . ان علينا أولا أن نفعل شيئا .

وقال مى الوريث : وما هى مدة العقد ؟ : خلال ٩٩عاما ستفقد الحكومة المصرية حقها فى ادارة الارض . ماذا لو أنكم لم تبذلوا الجهود الكافية لضمان النجاح !

« وكان ردى على مى الوريث : انه يمكن النص على ذلك فى العقد . فالامتياز ممكن أن يلغى اذا لم ننجح بعد عشرين سنة فى أن نستخدم مليونين من الجنيهات فى الاستثمارات

« أعود الى موضوع الامن الشرعى

« اذا ما تقرر أن يستمر الاحتلال الانجليزى فى المنطقة ، فليس المطلوب منا أن نعتنى بكل هذه الاجراءات الحذرة ، ولكن على أى حال فان ضميرنا لا يستطيع أن يتحمل ـ فى

المستقبل ـ رؤية مواطنينا، وهم معرضون للتحكم والسيطرة « ولقد فهم الوريث ما أقصده من الكلام ٠٠ »

***

وفى ربيع عام ١٩٠٣ ، عادت البعثة من منطقة العريش الى القاهرة ، بنتائج مبشرة ٠ وذهب تيودور هرتزل وهو مملوء بالامل ، تشجعه وعود المساعدة ، التى [illegible] بها عدد ليس بقليل من الماليين اليهود المقيمين فى القطر المصرى ، وخاصة فى الاسكندرية ٠٠

وتحدد الموعد لمقابلة اللورد كرومر ، وذهب هرتزل اليه وهو يفرك يديه من السرور ٠ ولكن فجاة أعلنت الحكومة المصرية أنها سوف تعيد النظر فى الامر

ثم قررت أنها لا تستطيع منح هذا الامتياز للصهيونيين على أساس أن المنطقة المقترح استيطانها جرداء قاحلة ليس بها ماء ، وهى قطعا ستحتاج الى مياه النيـــل ، فى وقت تحتاج فيه البلاد أشد الحاجة الى كل قطرة من قطرات مياهها

على أية حال ٠٠ فلقد أسقط فى يد الصهيونيين عند هذا الامر ، ووقع النبأ على تيودور هرتزل كالصاعقة ، وتناثرت أمانى « نبى » الصهيونية فى الفضاء

المهم أن المباحثات توقفت لان انجلترا لقيت معارضـــة مصرية ٠٠ ويمكن القول بأن هذه المعارضة التى نشأت فى مصر بالنسبة لهدف الصهيونية الاساسى كانت فى الواقع أول معارضة عربية فى اقامة وطن قومى صهيونى

***

وقد ابتهجت العائلات الرأسمالية اليهودية الشهيرة فى مصر بوصول هرتزل ٠ فقد كان وصوله ، تفتيحا لأعين

اليهود في مصر ، وتبشيرا بقيام حركة صهيونية سياسية تهدف الى احتلال فلسطين وازاحة العرب عنها ، واقامة وطن قومي للصهيونية فيها ·· وذلك ببذل مزيد من الجهد للتركيز على امتلاك أرض فلسطين نفسها ، واعداد الهجرات اللازمة للسفر ، وتوفير الاموال والمشرفين والرعاية للمهاجرين ، واقامة المستعمرات اليهودية ···

وشهدت مدينة الاسكندرية بداية النشاط الصهيوني ·· فقد بدأت التحركات الاولى لهذا النشاط عام ١٩٠٨ عندما أسس عدد من يهود المدينة جمعية صغيرة باسم « بني صهيون » · أعلنت بصراحة كاملة تبنيها لبرنامج مؤتمربال وترأس هذه الجمعية الدكتور دافيد وضم مجلس ادارتها دافيد ايديلوفيتش ، وليون شفيدر ، وبراونشتين ، وتراجان ، وماركو بيهار

ولم ينقض عام على تأسيس هذه الجمعية ، حتى قامت الى جانبها جمعية ثانية ضمت عددا من يهود المدينة القادمين من روسيا ، عرفت باسم جمعية « زائير زيون » ·

وكان رئيسها سيمون زلوتان · ولم تلبث جمعية « بني صهيون » أن انضوت تحت لوائها توحيدا للنشاط الصهيوني

وكان نشاط هذه الجمعية محصورا في بداية الامر في دائرة ضيقة · ولذلك كانت تعقد اجتماعاتها في بعض المناسبات مثل الاحتفال بذكرى هرتزل في منازل أعضائها أو في معبد طائفة الاشكنازي · غير أن نشاطها

سرعان ما امتد واتسع وانضم اليها عدد كبير من يهود المدينة ، فبدأت تنظم المحاضرات والاجتماعات والاحتفالات التي تدعو الى تحقيق أهداف « المنظمة الصهيونية العالمية » · واتخذت من صالة « بنت عاهام » بمعبد « الياهو حنابي » ميدانا لدعوتها

ترحيب .. وأمان

وحينما اندلعت الحرب العالمية الاولى فى عام ١٩١٤ ، وأحست الدولة العثمانية بخطورة الحركة الصهيونية فى فلسطين ، والشام بوجه عام ، أصدر الوالى العثمـــانى أحمد جمال باشا فى يناير عام ١٩١٥ أمرا بتحريم نشاط العناصر الهدامة التى تسعى لانشاء حـكومة صهيونية فى أرض فلســطين ، وأمر باغلاق البنـــك الانجليزى — الصهيونى ، وحل هيئة « حراس هاشومير » ، وحـــرم الكتابة بالعبرية على لافتات الحوانيت والشوارع · وهدد باعدام من تسول له نفسه أن يلصق طابع بريد صهيونى على الخطابات · كما قام بتجريد المستعمرات اليهودية من السلاح

ولقد كان هذا الهجوم على اليهود فى فلسطين ، دافعـا لهم على أن يبحثوا عن منطقة يجدون فيها الامن والطمأنينة ولم يكن أمامهم سوى مصر التى استقبلت أعدادا كبيرة من اليهود استقبالا طيبا ، مما حدا بعدة الاف الى الهجرة اليها فرارا من الاضطهاد العثمانى

وحتى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩١٥ بلغ عدد المهاجرين الذين وطئت أقدامهم أرض ميناء الاســكندرية ١١٢٧٧ مهاجرا ، وصفهم « آيلى ليفى أبو عسل » وهو أحد الكتاب اليهود المصريين فى كتابه « يقظة العالم اليهودى » بأنهم :

« وصلوا الى مصر وهم يطوون احشـــاءهم على الطوى ، ويتقلبون على جمر الغضا .. فرفلوا فى بحبوحة النعيم والسؤدد مدى اربع سنوات متوالية »

وبمجرد أن تدفق هذا السيل من المهاجرين ، تشكلت لجنة من كبار الرأسماليين من أبناء الطائفة اليهودية فى مصر باسم « لجنة اغاثة المهاجرين الفلسطينيين الروس » اشترك فيها حاخام الاسكندرية البروفيسور ديللا بيرجولا ، ونائبه الحاخام ابراهام أبيخزير • وسارع ادجار ساويرس رئيس الطائفة الاسرائيلية بالمدينة بالسفر الى القــاهرة حيث قابل السلطان حسين كامل الذى أبدى من جانبه عطفا شديدا على اللاجئين ، كما اجتمع بحسين رشــدى باشا رئيس مجلس الوزراء • وبادرت الحــكومة المصرية بارسال أحد مفتشى وزارة الداخلية لدراسة أحوال اللاجئين واحتيــــاجاتهم واقتراح مدى امكانيـــة مساعدتهم • ولم تتوان الحــكومة بعـــد ذلك عن اتخـــاذ اجراءات حاسمة وسريعة لاستضافتهم ، وتنظيم عمليــة الغوث لهم ، واعادة الامان الى نفوســـهم • وفتحت لهم مناطق القبارى ، والبلدية فى الشاطبى ومبنى الحجــر الصحى • وحين ازداد عددالمهاجرين وضعت محطــة الورديان ، ودار المحافظة فى راس التين ، وغيرهما من الاماكن الحكومية تحت تصرفهم

كما أمر السلطان حسين كامل بان تصرف لهم اعــانة يومية قدرها ٨٠ جنيها ، زيدت الى مائة جنيه ، وهــو مبلغ لم يكن ضئيلا فى ذلك الوقت ، بالاضافة الى ماكان يتبرع به أثرياء المصريين من اليهود وغير اليهود

وهذه صورة ، شاهدها بنفسه صحفى يهودى عاش فى المناطق التى نزلها المهاجرون اليهود ، والتى أطلق عليهـــا

« معسكرات التحرين » وتعتبر أبلغ دلالة على المعاملة التى لاقوها فى مصر :

يقول هـــذا الصحفى فى مقـــال نشر بمجـــلة « مصر الاسرائيلية » ، فى عددها الصادر فى ٣١ ينـــاير سنة ١٩١٥ :

« يعيش فى منطقة القبارى نحو ١٦٠٠ نسمة ، يتكلمون اربع عشرة لغة مختلفة ، وتستخدم اللغة العبرية وسيلة للتفاهم بينهم ، والمكان يشبه قرية مستديرة الشكل ، وهى مسورة ضمانا للأمن ، وتحتـوى على عـدة منـازل ومطابخ

« وقد اتاح لهم المصريون ان يعيشوا فى امان ، وان يقيموا شعائرهم بحرية • ولذلك فقد بنوا لهم معبــــدا ومستشـفى . فضلا عن ان المكان نفسه صحى ومـلائم للمعيشة ، وبه حدائق خضراء وطرقات مرصـــوفة ، ونافورات مياه .. »

كذلك ساعدت الحكومة المصرية اللاجئين على اقامـة المدارس لابنائهم ، فاقيمت على الفور مدرسة فى القبارى تضم ٢٥٠ تلميذا ، ومدرسة فى المفروزة تضم ٦٠ تلميذا ، وأخرى فى الورديان بلغ عدد تلاميذها ٣٠٠ تلميذ ، وكانت تتولى الاشراف عليها مدام فيلكس منشة

واقامت مدام ديللا بيرجولا زوجة الحاخام الاكبر ورشة للحياكة والاشغال اليدوية ضمت عـددا من الفتيـات اللاجئات

وعندما وصلت الى الاسكندرية الانسة « لاندو » التى كانت تعمل ناظـــرة لمدرسة « ايفيلين دى روتشيلد » للبنات بالقدس ، افتتحت فى مايو سنة ١٩١٥ مدرسة فى الورديان بلغ عدد تلاميذها ٤٠٠ تلميذ . وكانت الدراسة

فيها باللغة العبرية .. هذا بالاضافة الى المدرسة العبرية التى أقيمت فى وسط المدينة والتى كانت تضم ٣٢٠ تلميذا ويتولى ادارتها الدكتور بوجراتشوف الذى كان ناظرا للمدرسة العبرية فى يافا

وقد كان موقف الحكومة المصرية من اللاجئين ، موضع تقدير وامتنان من أبناء الطائفة اليهودية ، فارسل ادجار ساويرس رئيسهم بمدينة الاسكندرية رسالة شكر الى حسين رشدى باشا رئيس مجلس الوزراء جاء فيها :

« .. لقد اثبتم مرة اخرى تحرر هذا البلد وضيافته الكريمة . وان طائفتنا لعلى ثقة فى هذه المناسبة بانها تعبر عن عرفان يهود العالم للحكومة المصرية على الاجراءات السريعة الفعالة التى اتخذتها لمساعدة هؤلاء المطرودين البؤساء »

والواقع أن هؤلاء اللاجئين عاشوا فى الاسكندرية فى بحبوحة من العيش .. الى أن غادر بعضهم مصر بعد الحرب فى عام ١٩١٨ ، الى المستعمرات التى نزحوا منها فى فلسطين

***

ومع ان المنظمة الصهيونية العالمية ـ والتى كان يراسها وايزمن بعد وفاة هرتزل فى عام ١٩٠٥ ـ قد أعلنت الوقوف موقف الحياد فى وقت الحرب ، اذ ينتمى اعضاؤها الى دول المعسكرين ، فان فريق اليهود الذى فر من فلسطين ، أعلن بدافع الحقد على الدولة العثمانية، عن رغبته فى الانضمام الى جيوش الحلفاء . وتزعم هذه الفكرة ضابط صهيونى اسمه « يوسف ترومبلدور » وتصور أيضا أن اتخاذ مثل هذا الموقف سيزكى مطالب اليهود بعد الحرب اذا ماانتصر الحلفاء

ففي مارس سنة ١٩١٥ دعت لجنةاللاجئين بالاسكندرية الى اجتماع حضره نحو مائتى شاب . وتناقش الحاضرون بشأن تكوين فرقة يهودية تنضم للقوات البريطانية على شريطة ان تحارب فى الجبهة الفلسطينية . وتوجه وفد منهم يضم يوسف ترمبلدور و ز . ليفونتسان ، و ز . جلاسكن ، و م . مارجولى ، وفلاديمير جابوتنسكى ، لمقابلة الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية فى مصر . وحضر المقابلة موسى قطاوى باشا رئيس الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة ، فى ذلك الوقت

واستقبل القائد العام البريطانى فى مصر وفد اليهود اللاجئين بالترحاب ، واقترح عليهم تكوين فرقة لارسالها الى تركيا ، الى أن يتيسر فتح جبهة فى فلسطين .. ولما قبل الوفد اقتراح الجنرال ماكسويل ، اصدر أمرا بتعيين الكولونيل باترسون قائدا لهذه الفرقة . وقد قوبل اختياره باغتباط شديد ، فهو فضلا عن قدرته العسكرية ومهارته الفنية كان نصيرا لليهود يوليهم تقديرا عميقا ومودة صادقة . كما كان صديقا حميما للصهيونى الشهير زانجويل

وتألفت فى الاسكندرية على الفور هذه الفرقة التى كانت تضم ٥٠٠ متطوع من بينهم ٣٥٠ من اللاجئين ، ١٥٠ من يهود الاسكندرية منهم كلود رولو واخوه ابرام رولو وهما من أعرق الاسر الرأسمالية اليهودية بالمدينة وسميت هذه الفرقة « فرقة راكبى البغال » • ولقد أدت للانجليز اثناء حملة غاليبولى خدمات كثيرة . حتى صدر الامر بتسريحها فى مارس عام ١٩١٦

وكان جنود الفرقة يلبسون قبعات عليها نجمة داود ، ولها علم مرسوم عليه النجمة ايضا • ولقد باركها حاخام

اليهود الاكبر البروفيسور « ديللا برجولا » ، وقام بتوزيع كتيبات باللغة العبرية على جنودها تحتوى على التعـــاليم اليهودية التى تدعو الى الطاعة والنظام والروح العسكرية، والتفانى فى سبيل العقيدة والواجبات الاسرائيلية

وبعد حل هذه الفرقة تكون فى لندن فى ٥ اغســطس سنة ١٩١٧ الفيلق اليهودى بقيادة الكولونيل باترســون للمساهمة فى العمليات الحربية فى فلسطين . واشترك فى هذا الفيلق ١٢٠ جنديا من أفراد فرقة راكبى البغال . ومر الفيلق على مدينة الاسكندرية فى شهر مارس سنة ١٩١٨ وهو فى طريقه الى فلسـطين ، فاستقبله يهود المدينة استقبالا حافلا

نشاط اليهود الاجتماعي

عاش اليهود في عهد السلطان حسين كامل عصرا ذهبيا فقد تمتعوا بكافة حقوق المواطنين ، وأنشأوا مؤسساتهم الخاصة سواء لتأدية شعائرهم الدينية أو دعم وضعهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى

كما واصلوا اقامة محافلهم التي تتولى رعاية شئون الطائفة . والتى ساهمت فى اقامة الكثير من المعابد والمدارس والمستشفيات ومراكز التدريب المهنى وغيرها

وفي عهد السلطان حسين ايضا منحت الحكومة المصرية للطائفة اليهودية قطعة أرض مجانا فى القاهرة لبناء مستشفى ، وتبرع كثير من اليهود والمصريين لعملية البناء وافتتحه فى عام ١٩٢٦ الحاخام الاكبر وكبار رجالاتمصر من اليهود والمصريين على السواء

وفى عصر الملك فؤاد « ١٩١٧ ـ ١٩٣٦ » رسخت اقدام اليهود فى البلاد وتفتحت امامهم الابواب الواسعة فى كل مجالات الحياة حتى انه فى عام ١٩٢٤ عرفت مصر وزيرا يهوديا للمالية ، هو يوسف قطاوى باشا . وكان تعيينه تقديرا أدبيا وتكريما للطائفة اليهودية ، ودليلا على التسامح والمساواة بين كافة المواطنين • وكتبه عن هذه الحادثة التاريخية كاتب يهودى يقول :

« انه منذ تعيين يوسف الصديق وزيرا لفرعون مصر ،

لم تعرف مصر وزيرا يهوديا الا فى القرن العشرين اسمه يوسف أيضا .. هو يوسف قطاوى باشا »

كذا توصل عدد من كبار الرأسماليين اليهود الى أن يحتلوا مقاعد فى مجلس النواب والشيوخ . وكان لهم دور كبير فى مجالات المال والاقتصاد فانشأوا كثيرا من الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية . كما كان منهم عدد غير قليل من كبار ملاك الاراضى

وبالرغم من أن الطائفة اليهودية كما سبق أن ذكرنا كانت قليلة العدد ، موزعة بين الاسكندرية والقاهرة ، وبعض عواصم الاقاليم فقد كان لها نشاطها الواسع فى مختلف الميادين الدينية والثقافية والاقتصادية ، بل والسياسية أيضا ..

* * *

فمن الناحية الدينية ، وجد اليهود كل مساعدة لاقامة محافلهم الطائفية وبناء معابدهم وكان ذلك هو أول ما اتجهوا اليه حين هاجر اليها عدد كبير منهم منذ نهاية القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين . فبعد مرور أربعين عاما على تأسيس محفل « بنى بريت » فى نيويورك عام ١٨٤٣ ، اقيم أول محفل يهودى فى مصر باسم « محفل ابن ميمون » . وقد اسس هذا المحفل عدد من اليهود الاشكنازى من المهاجرين الرومانيين والبولنديين والروس

واعلنوا عند تأسيسه ان هدفهم الاساسى هو لم شمل الطائفة وتركيز جهودها . وقد تم افتتاح المحفل يوم ١٦ يناير عام ١٨٨٧ ، فى حفل كبير حضره مندوبان عن اللجنة التنفيذية بشيكاغو هما : سيجسموند زيمل ، وسيجسموند برجل

وقد بدأ المحفل فى مباشرة نشاطه ، فانشأ صندوقا لمساعدة الفقراء والمتعطلين اليهود ، وانشأ عيادة طبية لعلاجهم بالمجان ، وكذلك انشأ صندوقا لتسليف المهاجرين

كما قام المحفل بنشاط كبير من اجل تعليم اليهود ، فاقام فى عام ١٨٩٢ مدرسة فى درب البرابرة ، باسم « مدرسة ابن ميمون » . وهى أول مدرسة يهودية انشئت فى مصر . ولقد ضمت المدرسة خمسة صفوف بلغ عدد تلاميذها ١٣٠ تلميذا ، وكانوا يتلقون دروسهم أساسا بالفرنسية ، فضلا عن دراسة العبرية والعربية والانجليزية

وحين بدأت مدارس « الاليانس » اليهودية العالمية ، تقيم لها مدارس فى مصر ، اخذ المحفل يدعم جهودها بالمال ، وتوزيع الملابس والمنح المالية على التلاميذ

وخلال سنتى ١٩١٤ ، ١٩١٥ ساهم المحفل مساهمة فعالة فى ايواء ومساعدة اليهود اللاجئين من فلسطين وسوريا ، فكان يقوم بجمع التبرعات فى البلاد من خلال اقامة الحفلات والسهرات الخيرية

وكان أول من تولى رئاسة هذا المحفل المسيو لويس جرنبرج

وجدير بالذكر انه فى سنة ١٩٤٤ اختار أعضاء المحفل الدكتور حاييم وايزمان رئيس «المنظمة الصهيونية العالمية» رئيسا شرفيا له

***

وثانى المحافل اليهودية التى انشئت فى مصر ، محفل « الياهو حنابى » الذى تأسس بالاسكندرية فى عام ١٨٩٢ وكان موريس رومانوبلك أول من تولى رئاسته . وقد أكد هذا المحفل أن هدفه الدفاع عن المصالح العامةلليهود وبث مبادىء الخير فى نفوس أعضائه ، كما اعلن رئيسه

ذلك فى خطبة الافتتاح .. التى نشرت مقتطفات منها بعض الجرائد اليهودية فى مصر

وفور تأسيس هذا المحفل انشأ مدرسة لابناء الطائفة بالاسكندرية ، كانت الدراسة فيها باللغات الفرنسية والعبرية والعربية . ثم أقام بعد ذلك فى سنة ١٩١٤ « ليسيه الاتحاد اليهودى للتعليم »

ومن أبرز من تولى رئاسة محفل الياهو حنابى : ادجار ساويرس ، وفيكتور ناجيار ، وبتشوتو بك ، وفيليكس جرين ، وادوين جعار ، وايلى عاداه ، وهم جميعا من كبار الرأسماليين اليهود .. كما تولى رئاسته فى عام ١٩٤٢ الصحفى اليهودى ايلى بوليتى الذى كان يعمل رئيسا لمكتب جريدة المصرى فى الاسكندرية ، وفى نفس الوقت كان عضواً هاما من أعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة وممثلا لها فى الاسكندرية

***

وثالث المحافل التى تأسست فى مصر ، محفل القاهرة « بنى بريت » الذى اقامه العنصر السفاردى من طائفة الربانيين ، وافتتح رسميا فى ١١ أبريل سنة ١٩١١ ، وكان يعمل تحت نفس الشعارات التى أعلنها محفل ابن ميمون عند تأسيسه

وكان أول من تولى رئاسة هذا المحفل ايلى باروخ . وبلغ عدد اعضائه العاملين فى بداية الامر ٢٧ عضوا ، وازداد الى ٥٦ عضوا فى عام ١٩١٣ ، ثم ١١٦ عام ١٩١٧ ، ثم ١٢٠ عضوا فى عام ١٩٣٨ . واذا وضعنا فى الاعتبار ان الانضمام لعضوية هذا المحفل تتم بعد اختبار دقيق ، ووفق شروط عديدة مشددة ، منها الايمان الشديد بالمبادىء الصهيونية ، لاتضح لنا اهمية هذا العدد من

الاعضاء ، فى ذلك الوقت

والواقع أن هذا المحفل كان من أخطر المحافل اليهودية تزمتا وكان يولى اهتماما بالغا للمسائل العقائدية والدينية الجامدة . وكانت له وقفة متشـــــددة من المدارس التبشيرية المسيحية . فقد اشاع فى أوساط اليهود ضرورة ابعاد أولادهم عن هذه المدارس ، والحاقهم بمـدارس اسرائيلية ، « تقوى فى نفوسهم الايمان بالدين الاسرائيلى» ومن أجل ذلك نظم حملة واسعة هدفها جمع التبرعات لانشاء مدرسة يهودية فى حي العباسية . عرفت باسـم « مدرسة السبيل » . وقد بلغت قيمة التبرعات حـوالى أربعين ألف جنيه . وتولى التدريس فيها عدد من خريجى مدرسة المعلمين الاسرائيلية الشرقية ببـــاريس وكانت الدراسة باللغة الفرنسية اساسا الى جانب اللغة العربية

على انه بمرور الزمن صار محفل القاهرة ــ بنى بريت ــ واحدا من العمد الرئيسية التى قامت عليها حيـــاة الطائفة الاسرائيلية فى مصر ، نظرا لطبيعة تكوينه واهدافه الصهيونية

والى جانب محافل القاهرة والاسكندرية ،تاســست بعض المحافل فى المحافظات كمحفل ماجن ديفيد بالمنصورة ومحفل أوهيل موشى بطنطا ، ومحفل اسرائيل ببورسعيد

***

ولقد كان من الطبيعى الى جانب تأسيس المحافل التى ترعى شئونهم العامة أن يقيم اليهود عديدا من المعـابد لكى يؤدوا فيها طقوسهم . ومنذ بداية القرن العشرين انتشرت المعابد اليهودية فى مصر والاسكندرية . وقـد ساعد على اقامتها التبرعات الـكثيرة ، والاراضى التى كانت تمنحها لهم الحكومة المصرية فى اغلب الاحيان مجانا لاقامتها

ففي مدينه القاهرة ، بلغ عدد المعابد اليهودية خلال النصف الاول من القرن العشرين حوالى ٢٩ معبدا . أهمها « معبد الاسماعيلية الكبير » « شعار هاشاميم » الذي قام بوضع حجر اساسه عام ١٩٠٥ فيتا بك موصيري في وسط القاهرة ، بشارع عدلي . وقد تكلف هذا المعبد مبالغ هائلة ، ساهم فيها العنصر السفاردي بمبلغ كبير . ويعتبر بنقوشه وتصميمه من أروع المعابد اليهودية واجملها في مصر

ومن أكبر المعابد ايضا ، المعبد الاشكنازي في شارع المنسي ، بحي الظاهر بالقاهرة ، والذي افتتح في ١٩ مايو سنة ١٩١٢ . وكانت السيدة ربيكا ساسون قد تبرعت لبنائه بالف جنيه

* ومعبد بن عزرا ، بحي مصر القديمة .. ويعتبر من أقدم المعابد اليهودية في القاهرة ، ومن أكبرها ايضا

* ومعبد اسهايم . الذي اسسه باروخ حنان ، في حي غمرة عام ١٩٠٠

* ومعبد باعاد اسحق الذي أسسه زكي كرايم في غمرة ايضا عام ١٩٢٥

* كذلك بنيت المعابد الاتية وهي :

معبد فيتالي حجار بمصر الجديدة ، ومعبد حلوان ، ومعبد راب اسماعيل ، ومعبد راب يعقوب ، ومعبد الاستاذ ، ومعبد ابن ميمون ، ومعبد تركيا ، ومعبد تلمود تواره ، والمعبد البرتغالي ، ومعبد راث حاين كابوسي ومعبد المعادي وغيرها

***

أما في الاسكندرية التي كانت تتركز بها عائلات يهودية راسمالية عديدة فقد أقيم بها عشرون معبدا منها :

* معبد الياهو حنابى الذى يعد من أقدم معابدالمدينة ، والذى اعيد بناؤه عام ١٨٥٠ بعد ان كان نابليون بونابرت قد هدمه اثناء الحملة الفرنسية على مصر

* ومعبد عزوز الذى يرجع تاريخه الى قرونطويلة، وقد أعيد بناؤه بعد سقوطه عام ١٨٥٣

* ومعبد زراديل الذى ظلقائمامنذ عام ١٣٩١ بعد أن انشأته عائلة زراديل فى الاسكندرية حتى آلت جدرانه للسقوط عام ١٨٨٠ فاعيد بناؤه من جديد

* ومعبد منشة الذى أنشأه البارون يعقوب منشه

* ومعبد جرين الذى أقامه ابراهام جرين

* ومعبد يعقوب ساسون الذى دعا الى بنائه جاكوب ساسون وأقيم عام ١٩١٠ فى حى جليمونوبلو

* ومعبد كاسترو الذى اوصى موسى كاسترو بمبلغ اربعة الاف جنيه لبنائه فاقيم عام ١٩٢٠ بحى محرم بك

*ومعبد شمار تافيلا بحى كامب شيزار الذى افتتح عام ١٩٢٢

* ومعبد كورفيوث ، ومعبد أبى قير ، ومعبد جعار ، ومعبد نساح اسرائيل

***

وانتشرت معابد اليهود فى مختلف المدن التى كان يقطن فيها أبناء الطائفة :

* معبد سيروس بمدينة دمنهور
* معبد كفر الزيات ، بمدينة كفر الزيات

* ثلاثة معابد بمدينة طنطا أقدمها ما يعرف « بكنيس المغاربة » ، اما الاخران فاقام احدهما بخور موتون عام

١٩٠٨ واقامت الثانى لونا بوتون عام ١٩٢٤

* معبد بمدينة الزقازيق اقامه هارون جباى فى العشرينات

* معبدان بمدينة المنصورة اقام احدهما ابراهيم حسان قبيل بداية القرن العشرين ، واقام الثانى مخلوف كوهين عام ١٩٠٨

* معبد سوكات شالوم بمدينة بورسعيد ، وهو معبد قديم لا يعرف تاريخ بنائه . وتضم بورسعيد معبدا احدث منه اقامته عائلة بينان

* معبد بمدينة المحلة الكبرى يعرف باسم « كنيس الاستاذ »

* معبد بمدينة ميت غمر اقامه كليمان باردو

***

ومنذ بداية الامر ، عنى اليهود بتعليم النشء ... فاقاموا العديد من المدارس لابناء الطائفة كان اولها المدرسة التى انشاها « محفل ابن ميمون » فى درب البرابرة كما ذكرنا ، والمدارس التى انشاتها المحافل الاخرى

وبالاضافة الى ذلك تاتى المدارس التى انشاتها رئاسة الطائفةالاسرائيلية فىمصر . وهىالمدارسالتىكانتتديرها لجنة خاصة تسمى « لجنة المدارس » ، شكلت من ١٢ عضوا . اما مصدر تمويلها فهو الاعانات التى يحددها مجلس الطائفة الاسرائيلية وهذه تقدر بحوالى ٥٠٪ من حصيلة الضريبة الشخصية المعروفة باسم « اريخا »والتى كانت تفرض على اليهود القادرين ، وكذلك ٥٠٪ من الناتج الصافى لدخول المعابد ، وحصيلة التبرعات والاكتتابات الاختيارية

والى جانب مدارس الطائفة كانت توجد عدة مــدارس خاصة من اهمها مدارس « جمعية نقطة اللبن » التى انشأها ايزاك بناريو وزوجته . وكانت هذه الجمعية قد بدأت بفكرة تقديم وجبة افطار لطلبة المدارس الاسرائيلية الفقراء ، ثم تطورت بحيث لم تعد تقتصر على تقــــديم الافطار وانما امتدت الى تقديم المعونات الماليةوالغذائية لفقراء التلاميذ ، واعالة وتبنى التلاميذ اليتامى

وفى عام ۱۹۱۸ فكر ايزاك بناريو وزوجتــه فى دعم موقف الجمعية ، فتبرعا بمبلغ خمســـة الاف جنيه ، واستطاعا أن يجمعا حوالى تسعة آلاف جنيه أخرى . وعلى اثر ذلك بدآ فى تشييد مقر للجمعية ما زال قائمــا حتى كتابة هذه السطور بالقرب من ميدان طلعت حرب فى القاهرة

فى هـــذا المقر اقيمت مدرســة كانت تضم حــوالى ۸۰۰ طفل من اليتامى والفقراء كما أقيمت مدرسة فى عام ۱۹۲٦ للتدريب المهنى للفتيات الفقيرات

وفضلا عن مدارس « جمعية نقطة اللبن » انشأ الاخوة جاك ورالف واستر جرين عام ۱۹۲٤ مدرسة باســم « مدرسة جرين » بحارة اليهود . وقد تولى ادارتها لمدة طويلة « سعد مالكى » الذى كان واحدا من رجال الصحافة اليهودية التى تصدر بالعربية وبلغ تلاميــذ هذه المدرسة حوالى ٤٠٠ تلميذ

كما أسست مدام « راشيل يعبيس » فى عام ۱۹۳٤ مدرسة بحى عابدين اخذت تنمو وتتسع حتى صار عدد تلاميذها بعد اربع سنوات من انشائها ٣٥٠ تلميذا من ابناء اليهود ، وكانت تعدهم لنيل شهادة اتمام الدراسـة الابتدائية

وأسس « فيلكس سماما » عام ١٩٣٦ مدرسة « ليسيه السكاكيني » ، وكانت تضم ١٥٠ تلميذا في المرحلة الابتدائية . كما كانت تضم قسما لدراسة الاختزال والالة الكاتبة وقسما ثالثا للدراسات التجارية وادارة الاعمال

وفي مصر الجديدة تأسست في عام ١٩٢٣ مدرسة ابراهام بيتش ، التي كان يبلغ عدد تلاميذها حوالي ٦٠٠ يدرسون في القسمين الابتدائي والثانوي . وكان تلاميذها من مختلف جنسيات اليهود ، المصريين والايطاليين ، والفرنسيين واليونانيين ، والانجليز ، والاتراك ، والاسبان

كما اقيمت في حارة اليهود بالقاهرة مدرسة للحضانة

وقد كان « محفل بني بريت » يساند هذا النشاط التعليمي ويتولى امداد المدارس الخاصة بالمعونات المالية والفنية ، ويقدم العون للتلاميذ المحتاجين

فقد أسس المحفل في عام ١٩٣٤ الجماعة الاسرائيلية لمساعدة المدارس المعروفة باسم « ليمود » والتي كانت تساعد الاطفال الاسرائيليين الفقراء وتأخذ بيدهم لمواصلة الدراسة بدفع المصاريف لهم وشراء الكتب ، والاشراف عليهم وتوجيههم في دراساتهم ، كما كانت تقدم المنح الدراسية للمتفوقين منهم لكي يستكملوا دراساتهم في الخارج

ومن اهم ما حققته « جماعة ليمود » هو سعيها الدائب لتأسيس مدارس جديدة لاستيعاب الزيادة المطردة في عدد الطلبة والطالبات اليهود

والى جانب المدارس، قامت في القاهرة مراكز للتدريب المهني ساهم في تأسيسها كبار الاثرياء اليهود في القاهرة والاسكندرية ، وفي بعض عواصم الاقاليم ، وذلك لتدريب العمال اليهود على الحرف الدقيقة ، وخلق المهارات الفنية بينهم

ومن اهم مراكز التدريب هذه ، المركــز الذى أوصى سالمون شيكوريل فى وصيته المؤرخة فى ٨ أغسطس عام ١٩١٩ بانشائه ، ورصد له مبلغ ألفى جنيه • ولقد نفذت زوجته ما جاء فى الوصية ، وقامت بانشاء مركز للتدريب المهنى يتبع محفل القاهرة • وبلغ عدد المترددين عليه فى عام ١٩٣٨ أكثر من ٦٥٠ صبيا يهوديا ، وكانوا يتدربون على الكثير من الحرف مثل الخياطة ، وصناعة الاحــذية ، وميكانيكا السيارات ، والكهرباء ، والحفر ، واصـــلاح الساعات ، والرسم ، والنحت وغيرها

ولقد كان هؤلاء الصبية يتلقون اثناء تدريبهم مكافآت شهرية . كما كانت ترصد لهم بعض المبالغ يتسلمونهاعند اتمام تدريبهم لتعاونهم على بدء حياتهم العملية

وفى مدينة الاسكندرية افتتحت جماعة الاليانس فى اكتوبر سنة ١٨٩٧ مدرستين احداهما للبنين والاخــرى للبنات . وقد ظلت هاتان المدرستان تعملان حتى شهــر يوليو سنة ١٩١٩ عندما تأكدت الجماعة بأن الطائفة قد أصبحت قادرة على سد حاجات يهود المدينة من المدارس

ففى عام ١٨٩٢ اقام البارون ج . منشة « مدرســة شادى يفرور للبنات » ، وعاونته فى ادارتها مدام كحلة ليفى ، والحقت بهذه المدرسة ورشة لتعليم الفتيات حياكة الملابس

وفى سنة ١٩٠٤ اقيمت مدرسة للاطفال عرفت باســم « المأوى » كان تلاميذها من ابناء فقراء الطائفةوقدبدات برعاية ٣٢٠ طفلا وارتفع هذا العدد فى عام ١٩١١ الى ٦٠٧ أطفال

واقيمت فى عام ١٩١١ مدرسة أخرى بمعبــد زراديل بالقرب من حى اليهود هى مدرسة الزهايم

وفى سنة ١٩١٩ بعد ان اغلقت جماعة الاليانس مدرستيها ، اقيمت مدرسة بحى راس التين كانت تسمى مدرسة « هاتيكفاه » ، أى « الامل » ، حتى تغير اسمها الى مدرسة « ديللا بيرجولا » تخليدا لذكرى حاخام الاسكندرية

وبدأ من سنة ١٩٢٥ توالى انشاء المدارس على نطاق واسع . فقد تشكلت لجنة برئاسة البارون الفريد منشة جمعت تبرعات ضخمة ، واقامت مدرسة « ليسيه الاتحاد اليهودى للتعليم » بحى محرم بك وهى مدرسة كانت تتبع مناهج المدارس الفرنسية الابتدائية والثانوية

ثم أقيمت مدرسة ليسيه الرمل بكامب شيزار ، ومدرسة ليسيه محرم بك ؛ ومدرسة ليسيه اسبورتنج ، ومدرسة بيت الطفولة اليهودية

والى جانب هذه المدارس كانت توجد مدرسة الفنون والصنائع اليهودية المجانية التى تأسست فى ٢ فبراير سنة ١٨٩٧ بغية خلق جيل من الحرفيين المهرة ، وكانت تضم اقساما للحياكة ، والميكانيكا ، والاحذية ، وتجليد الكتب ، وصياغة المعادن ، والنجارة ، والحدادة ، وصناعة الرخام ، والحفر ، واصلاح الالات الموسيقية

ولم تخل بعض المدن الاخرى من المدارس اليهودية ، ففى مدينة طنطا أقيمت منذ عام ١٩٠٥ مدرسة الاليانس الاسرائيلية العالمية ، والتى ضمت عند انشائها ٢٢٠ تلميذا

وفى مدينة المنصورة أنشئت مدرسة « تلمود توراه » ، وفى بور سعيد مدرسة « زيكرون موشى »

***

كما امتد نشاط اليهود الى مجال الثقافة والفن

ففى عام ١٩٢٥ أسس عدد من المثقفين اليهود جمعية

عرفت باسم « جمعيـــة مصر للدراســــات التاريخيـة اليهودية » . وقد كان الغرض منها دراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود فى الشرق وعلى الاخص دراسة تاريخ واداب اليهود فى مصر

ولقد ضمت هذه الجمعية عددا من المشتركين من كبار اليهود ، كانوا يمدونها بالاموال اللازمة لمباشرة مهمتها فى اجراء البحوث والدراسات ونشرها . وكان على رأس هذه الجمعية الحاخام حايم ناحوم افندى الذى كان رئيسا شرفيا لها ، بينما كان رئيسها الفعلى يوسف قطاوى باشا

ودب النشاط فى أوصال هذه الجمعية بمجرد انشائها : فأصدرت الكثير من النشرات ، وكان اعضاؤها يلقون المحاضرات التاريخية فى صالة « حلقة الشبيبة اليهودية الاسبانية » بالقاهرة ، كما شكلت لجنـة من المستعربين برئاسة الحـاخام حايم ناحوم افندى لدراســـة ٤٥٠ مخطوطا ، كان قد جمعها يوسف قطاوى باشا من مختلف المعابد ، وخصوصا من « معبد بن عزرا » بمصر القديمة

وكان ضمن نشاط هذه الجمعية ، تنظيم سلسلة من الاحتفالات فى شهر أبريل سنة ١٩٣٥ بمناسبة مـرور ثمانية قرون على ميلاد المفكر اليهودى موسى بن ميمون ، وأصدرت كتابا ضم عدة بحوث عن تاريخه وافكاره

وكان من اعضاء الجمعية البارزين الدكتور الفريد يلوز الذى كان يعمل مديرا لادارة الترجمة بوزارة الزراعة فى مصر والذى تلقى تعليمه فى مدرسة الحقوق المصرية ثم حصل على الدكتوراه فى الادب من جامعة بروكسل عام ١٩٢٧ . وكان الى جانب عمله الحكومى يتولى الكتابة فى جريدة « البورص اجيبسيان » ثم أصبح سكرتيرا عـاما للجمعية فى عام ١٩٣٦ . والدكتور الفريد يلوز ترجم الى

العربيـــة كتاب الدكتور هرتز حاخام انجلتـــرا الاكبر بعنوان « فى الفكر اليهودى »

كما كان ايضا من اعضاء الجمعية جاك هويفلر والاستاذ مراد فرج المحامى الذى وضع كتابا باللغة العربيـــة عن الشعراء اليهود العرب كتب له مقدمته الدكتور اسماعيل ادهم . وقدم فيه دراسة لغوية نقدية للشاعر السمؤل . والدكتور اسرائيل ولفنسون استاذ اللغات السامية بكلية دار العلوم والذى كان ينشر مؤلفاته العربية تحت اسم « ابو ذؤيب » ومنها كتابه عن « موسى بن ميمون » الذى صدر عام ١٩٣٦ . وكتب مقدمته الشـــيخ مصطفى عبد الرازق باشـــا أستاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية فى ذلك الحين

***

وفى عام ١٩١٢ أسس بعض الفنانين اليهود جمـــاعة عرفت باسم « الجماعة الفنية اليهودية » بالقـــاهرة . برئاسة جوزيف وينشتين المحامى ، الذى كان عضـــوا فى مجلس الطائفة الاشكنازية ، وأحد الاعضاء البـــارزين فى « محفل بني بريت » . وقد نمت هذه الجماعة وتطورت انشطتها ، واقامت المعارض للفنانين اليهود

ومن ناحية اخرى كان مجلس الطائفة بالقاهرة ينظم دروسا مجانية فى صالة المكتبة بمعبد الاسماعيلية وفى حى الظاهر للتلاميذ اليهود الذين يدرسون فى المدارس غير اليهودية لتلقينهم اللغة العبرية والتاريخ اليهودى .. وقد شهدت هذه الصالة سلسلة طويلة من المحاضرات ألقاها ليون باسان الذى كان مندوبا فى مصر للوكالة اليهودية لشئون الهجرة ، وعضو مجلس المدارس الاسرائيلية ،واحد رؤساء محفل القاهرة بنى بريت . وهى محاضرات تتناول

الدور الذى لعبه اليهود عبر التاريخ ، محبــــذا للافكار الصهيونية ومروجا لمبادئها

وفى مجال الخدمات الاجتماعية لابناء الطائفة انتشرت الجمعيات التى هيمن عليها كبار الراسماليين اليهــود ومدوها بالعون المادى والادبى بحيث أصبحت فى أغلبهــا مراكز لنشر الدعوة الصهيونية ، ولخلق جيل من اليهود المؤمنين بقضية الوطن القومى لليهود

وقد عرفت القاهرة من هذه الجمعيات :

* جمعية بخور حوليــم التى تأسست عام ١٩٠٩ لتقديم الرعاية الطبية للمرضى اليهود المحتاجين

* الاتحاد الاسرائيلى بهليوبوليس . وقد أقيم عام ١٩٢٢ لخدمة اليهود المقيمين بضاحية مصر الجديدة

* اتحاد الشبيبة اليهودية فى مصر (١٩٣٥) ، وكان يرأس مجلس ادارته الدكتور الفريد يللوز

* جمعية ماتان باسيتر ، والجمعية الاسرائيلية لحماية الفتيات اليهوديات ، وقد تأسستا عام ١٩٣٣ من أجل تقديم التسهيلات المادية والمعنوية لتزويج الفتيــات اليهوديات الفقيرات وتدبير المهور (الدوطات) لهن

* مركز توزيع الادوية على الفقراء (١٩٤٢) وكانت تشرف عليه مدام فيكتور هرارى باشا وهو يقع بشـــارع الصقالبة بحارة اليهود

* ملجأ ابن ميمون للعجزة (١٩٣٤)

كما شهدت الاسكندرية العديد من هذه الجمعيــات ومنها :

* الجمعية الخيرية الاسرائيلية بالاسكندرية (١٨٨٥)

* المبرة الاسرائيلية للمساعدات المدرسية للغذاء والكساء (تأسست عام ١٨٩٤) وكانت تقدم وجبات الغذاء لألفين ومائتي تلميذ في مدارس الطائفة بالمدينة كما كانت تعمل على نشر اللغة العبرية

* جمعية بخور حوليم ، وهى فرع لجمعية القاهرة وتأسست كذلك عام ١٩٠٩

* مبرة حساء المرضى الاسرائيلية (١٩١١) وكانت توزع اللبن والغذاء على المرضى اليهود

* جمعية سيداكا باسيتر (١٩١٣) لمعاونة الفقراء وتوزيع المساعدات سرا على العائلات المحتاجة

* جمعية الامومة الاسرائيلية (١٩١٤) لمساعدة الامهات اليهوديات الفقيرات على الوضع

* جمعية نقطة اللبن (١٩١٧) لتقديم وجبة الافطار لتلاميذ مدارس الطائفة

* الجمعية الخيرية لليهود الاشكنازى (١٩٣٠)

* ملجأ العجزة (١٩٣٠) وقد أقيم بشارع محرم بك

***

كما أبدى زعماء الطائفة الاسرائيلية اهتماما واضحا بالرياضة البدنية ، من أجل خلق أجيال من الشبيبة الرياضية الاصحاء . فمنذ عام ١٩١٠ تشكلت في الاسكندرية جمعية « المكابى الرياضية » ، التى تحولت بعد عدة سنوات الى « الاتحاد اليهودى الرياضى والادبى المكابى »

وفى القاهرة ساهم عدد من كبار الرأسماليين فى انشاء نادى المكابى ، ومن بينهم سلفاتور شيكوريل بك الذى تولى رئاسته لعدة سنوات أعقبه بعدها من ١٩٣٠ -

١٩٣٤ ايزاك اميل الذى تربع على عرش بطولة الملاكمة فى مصر لبضع سنوات ، وكان واحدا من أشد الصهيونيين حماسا

ولم يكن هدف نادى المكابى ، منذ تأسيسه ، مجرد الاهتمام بالرياضة فحسب ، وانما اعلن أن برنامجه هو « ايقاظ الوعى القومى اليهودى ، وتنمية الروح المعنوية ، وتقوية ابدان الشبيبة وخلق احساس التضامن فى نفوسهم »

وقد ساهم نادى المكابى بالاسكندرية مساهمة فعالة فى استقبال المهاجرين اليهود الذين وفدوا على المدينة عام ١٩١٤ . فنظم لجنة من أعضائه الشبان لاستقبال المهاجرين على البواخر فور وصولها والترحيب بهم وتوصيلهم الى محال اقامتهم ، وتوفير الراحة لهم . واستغل القائمون على أمر النادى هذه الفرصة ليعمقوا فى نفوس الاعضاء الشبان الايمان بفلسطين كوطن قومى لليهود ، وليشجعوهم على دراسة اللغة العبرية

وانشأ نادى المكابى فى كل من القاهرة والاسكندرية ، جماعة للكشافة ، كان أفرادها يشتركون فى حملات جمع التبرعات من أجل « الكيرين كايميت »

الصحافة .. وحرية الرأى

كان اليهود فى مصر يتمتعون بحرية كاملة فى التعبير، وكانت لهم صحفهم ومجلاتهم الخاصة .. التى بدأوا يصدرونها منذ نهاية القرن التاسع عشر

ويرجع تاريخ الصحافة الصهيونية فى مصر الى عام ١٩١٧، ففى ذلك العام أسست الجالية اليهودية أول جريدة لها باللغة الفرنسية ، لتكون منبرا للتعبير عن أفكارها ومصالحها وهى جريدة « النهضة اليهودية » . والتى استمرت فى الظهور مدة ثلاث سنوات اختفت بعدها لتحل محلها « المجلة الصهيونية » التى كان يشرف عليها ويديرها فى بداية الامر المحامى الصهيونى « ليون كاسترو » ، ثم أدارها من بعده جاك موصيرى

ولقد ظلت « المجلة الصهيونية » تصدر اكثر من خمس سنوات . وفى هذه الفترة ظهرت مجلتان يهوديتان أسبوعيتان ، انتشرتا انتشارا واسعا بين أبناء الطائفة :

أولاهما : « مجلة اسرائيل » التى أصدرها الدكتور ألبير موصيرى عام ١٩٢٠ بثلاث طبعات هى العبرية والفرنسية والعربية

ولم تستمر الطبعة العبرية لهذه المجلة وقتا طويلا اذ توقفت لعدم الاقبال عليها ، نظرا لقلة الذين يجيدون اللغة العبرية من يهود مصر . أما الطبعة العربية للمجلة

فقد استمرت اكثر من اربعة عشر عاما

وعمرت الطبعة الفرنسية طويلا وظلت تلقى انتشارا واسعا فى الاوساط اليهودية ، وبعد وفاة مؤسسها الدكتور البير موصيرى ، واصلت ارملته اصدارها من بعده ، عدة سنوات

وثانيهما : « مجلة الفجر » التى كان قد اسسها لوسيان سكيوتو فى استامبول بتركيا منذ عام ١٩٠٨ . وظلت تصدر هناك حتى توقفت بعد الحرب العالمية الاولى فى عام ١٩١٩ . وعندما هاجر سكيوتو الى مصر فى عام ١٩٢١ أعاد اصدار المجلة فى القاهرة عام ١٩٢٤ وتولى رئاسة تحريرها وادارتها حتى عام ١٩٣١ ، الى أن عين استاذا بالمدارس الثانوية الحكومية فتنازل عن ادارة المجلة الى جاك مالح زميله القديم

ولقد صادفت هذه المجلة عدة عقبات مالية بعد ذلك وكادت تتوقف عن الصدور ، لولا ان اهتم بها اعضاء « محفل بنى بريت » وشكلوا لجنة برياسة سيمون مانى لدعمها .. ماديا وادبيا

وخلال الحرب العالمية الثانية ، عندما تأسست فى مصر « العصبة المضادة لاعداء السامية » ، وهى العصبة التى تولى رفاييل صقال امانتها العامة ، اتخذت من مجلة « الفجر » لسانا لحالها ، وأخذت تروج على صفحاتها لمبادىء الحركة الصهيونية ، وتهاجم أعداء السامية

وكان من أبرز كتاب هذه المجلة المحامى اليهودى سالمونى يارهى ، الذى كتب عدة دراسات قانونية هامة عن وضع اليهود فى العالم ..

وفى عام ١٩٣٥ ظهرت مجلة أسبوعية بعنوان « كاديما » وكان توزيعها يتراوح بين ثلاثة الاف واربعة الاف نسخة.

غير انه لم يكتب لها البقاء سـوى عامين ، اذ توقفت عن الصدور فى اغسطس عام ١٩٣٧ ، نتيجة لخسائرها المالية

* * *

وفى مدينة الاسكندرية اصدرت الطائفة منذ عام ١٩٠١ أول جريدة لها باللغة الفرنسية هى «الرسول الصهيونى» التى تعدل اسمها بعد ذلك الى « مباسرت زيون » وكانت هـذه الجـريدة متاثرة الى حد بعيد بمبادىء الحركة الصهيونية

كما ظهرت فى عام ١٩١٢ « مجلة مصر الاسرائيلية » باللغة الفرنسية وكانت تصدرها « جماعة انصار الثقافة العبرية » . وقد ظلت هذه المجلة التى كان يتولى رئاسة تحريرها « أوجو فرفارا » تصدر بانتظام حتى عام ١٩١٨

وفى عام ١٩٣١ أصدر البيرستراسلسكى رئيس فرع حزب التصحيحيين فى مصر وأحد غلاة الصهيونيين جريدة « الصوت اليهودى » بالفرنسية وكان يقوم بتمويل هذه الجريدة عدد من كبار الراسماليين اليهود فى الاسكندرية كما كانت تحظى بتشجيع ودعم حاخام الاسكندرية « دافيد براتو »

وفى عام ١٩٣٤ ، أصدر الصحفى اليهودى سعد مالكى مجلة « الشمس » باللغة العربية . وكان لهـذه المجلة الاسبوعية اتجاهاتها الصهيونية البارزة

وبعد ذلك بعامين أى فى عام ١٩٣٦ ، أصدر جاك رابان جريدة « المنبر اليهودى » .. وهى الجـريدة التى كانت بالفعل منبراً للحركة الصهيونية . وجاك رابان الذى يقيم الآن فى اسرائيل ويعمـل فى صـحافتها النـاطقة باللغـة الفرنسية كان من أشـد المتحمسين للحركة

الصهيونية ومن المساهمين فى الجمعيات والمنظمات الصهيونية . وقد تعاون فى ذلك مع آلبير ستراسلسكى كما ساهم بالكتابة فى مجلتى « الفجر » و « اسرائيل » بالاضافة الى انه كان يشترك فى تحرير الجرائد المصرية التى تصدر باللغة الفرنسية كجريدة «البورص اجبسيان» و « جريدة الاحد » و « الفنارة المصرية » و « الوطن » وغيرها . كما كان من مؤسسى « رابطة الصحفيين » فى مصر والسكرتير العام لها

والواقع ان جريدة « المنبر اليهودى » كانت اخطر الجرائد الصهيونية واعمقها أثرا على يهود مصر . وقد لعبت دورا فعالا فى بث الدعوة الصهيونية بين ابناء الطائفة ، خاصة فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، أى فى مرحلة الاستعداد للانقضاض الكامل على ارض فلسطين واستلابها من أصحابها .. وامتلأت صفحات الجريدة بالدعوة السافرة الى اقامة الوطن القومى اليهودى ، وتجميع كافة القوى والامكانيات من أجل بلوغ الاهداف الصيونية

فتحت عنوان « حل » نشرت فى عددها الصادر فى ١٢ ابريل سنة ١٩٤٢ مقالا « لجاك هويفلر » عضو جمعية مصر للدراسات اليهودية التاريخية « ايد فيه موقف ليون كاسترو رئيس المنظمة الصهيونية بمصر عندما نادى بوجوب تطبيق قرار الاعارة والتأجير Lend-Lease على الشعب اليهودى فى فلسطين ، وهو القرار الذى اصدره الكونجرس الامريكى عام ١٩٤١ وخول بمقتضاه للرئيس الامريكى حق تقديم الاسلحة والمعونات للبلاد التى يرى أن الدفاع عنها يعد أمرا حيويا للولايات المتحدة

وقال هويفلر ان تطبيق هذا القرار اصبح ضرورة واجبة

بالنسبة للشعب اليهودى كى يعيد بناء فلسطين على نحو سريع ونهائى

واضاف ان مشكلة اليهود ، هى انهم ظلوا دائما وفى كل مكان فى العالم اقلية . ومن هنا برزت مأساتهم . فوضعهم باعتبارهم اقلية هو الذى يسمح بانتشار ذلك الوباء العنيف من الحقد والهياج والجنون المدمر ضدهم

وفى عدد ١١ اكتوبر سنة ١٩٤٤ كتب جاكوب بن زيفى يقول : « ان اليهود ، كل اليهود ، يهتمون الى اقصى مدى بتطور الشرق ، مهد اجدادهم .. وأمل مستقبلهم !! »

وفى نفس العدد كتب (بلعم Balaam) يقول :

« منذ ايام القى المستر هيثكوت سميث الذى يعمل فى هيئة الاغاثة التابعة للامم المتحدة كلمة فى مائة وخمسين من اللاجئين اليهود فى ايطاليا ، طالبهم فيها بالتجنس بالجنسية الايطالية ، واعلن استعداد الحكومة الايطالية تيسير ذلك لهم . وفى محاولة لاقناعهم اخرج منديلا من جيبه وقال : « اتريدون الذهاب الى فلسطين ؟ . لاتفكروا فى ذلك ابدا .. ان فلسطين لاتتسع لكم ، انها ليست اكبر من هذا » .. واشار الى المنديل الذى فى يده

ولا أدرى لماذا ذكرتنى هذه الحادثة بحادثة أخرى ترجع الى ربع قرن مضى .. عام ١٩١٧ ، وعد بلفور . فقد عمت الفرحة يهود الاسكندرية بصدوره ، وخرجت جماهيرهم متجهة الى القنصلية البريطانية ، ومن شرفة القنصلية ظهر رجل استقبل بعاصفة من التصفيق . ثم بدأ يتكلم ، وكنت أنا فى ذلك الوقت صغيرا ولم أفهم ما قاله ، واستطعت فقط ان التقط جملته الاخيرة لانه قالها باللغة العبرية .. نعم اللغة العبرية .. قال : « أرض اسرائيل لشعب اسرائيل »

« لقد نسيت ان اقول لكم ، ان هذه الجملة العبرية قالها المستر هينكوت سميت نفسه عندما كان قنصلا عاما لبريطانيا فى مصر »

وعندما بعث فؤاد اباظة (باشا) بوصفه رئيسا للاتحاد العربى بالقاهرة رسالة الى المستر كورديل هال يعترض فيها على اقامة الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وفى نفس الوقت يعرب عن عطفه على اليهود واستنكاره للاضطهاد المقيت الذى يقعون ضحيته فى أوربا . كتبت جريدة

« المنبر اليهودى » فى عددها الصادر فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣ تحت عنوان « الشفقة لا تكفى » تقول :

« ان اليهود اذ يدركون هـذه الروح الودية ، انما يصرون على وجوب وضـع حل نهائى وفعال بالنسبة لموضوعهم »

وبعد أن قام المحامى فيلكس بنزاقين عضـو المنظمة الصهيونية الجديدة بزيارة القدس عام ١٩٤٢ ، كتب فى عدد « المنبر اليهودى » الصادر فى ٢٥ مارس سنة ١٩٤٢ يقول :

« صعدت هذا الصباح الى جبل « المكبر » الذى يشرف على المدينة المقدسـة .. ان جبـل المكبر هو المـأوى المتأجج الذى تتشكل فيـه من جـديد روح اسرائيل الخالصة ..

« وفى هذا الصباح كذلك شاهدت هذا البناء العظيم المسمى بالجامعة العبرية ، فدوى قلبى طربا . ولو انكم كنتم هنا لانهمرت دموعكم فرحا ، ولاستطعتم ـ كما استطعت انا ـ ان تنسوا ما عانيناه من مذلة فى القرون الماضية ، وان تنسوا ـ ولو للحظة واحدة ـ أهوال الحاضر

« يا يهود مصر ، ان الشعلة عالية على جبل المكبر ، وقد أضاءت روحى ، ويجب ان تضىء أرواحكم

« ان الجامعة العبرية توجه اليكم نداء عاجلا لمدها بمعونتكم . فلا تترددوا فى تقديم العون لها دون تحفظ . فأنتم بهذا انما تقومون بأوجب الواجبات وأعظمها »

النشاط الاقتصادى

ومن الطبيعى والظروف مهياة ، والارض المصرية بكر ، ان يعيش اليهود حياتهم فى طمانينة ، وان يمارســـــوا نشاطهم فى حرية . ولقد استطاع بعضهم ان يسيطر على جوانب هامة من الاقتصاد المصرى . وان يتملك مساحات شاسعة من الاراضى ويحتكر بعض الصناعات . وساعدت هـــؤلاء على ذلك طبيعـــة تكوين المجتمع المصرى فى ذلك الحين . فلقد كان مجتمعا برجوازيا ناشئا يفتح المجال أمام التملك والسيطرة والاستغلال

ومن يبحث فى جوانب الاقتصاد المصرى خلال الفترة التاريخية التى يتناولها هذا الكتاب ، يستطيع ان يضـــع اصابعه على مجموعة من العائلات اليهودية ، اســـتطاعت ان تتحكم فى توجيه الاقتصاد المصرى مثل «عائلة رولو» و «عائلة موصيرى» و «عائلة عاداه» و « عائلة عـــدس » و « عائلة قطاوى » و « عائلة شيكوريل »و «عائلة جاتينيو» و « عائلة جرين » و «عائلة منشة» و « عائلة مزراحى » وغيرها

* * *

فمثلا **عائلة عاداه** ، والتى من ابرز اعضائها ابراهام ، وفيكتور ، ويوسف . كانت من أغنى العائلات الرأسمالية فى الاسكندرية وكانت لها مؤسسة اقتصـــــادية تملكها

بالاضافة الى ان افرادها كانوا من كبار المساهمين واعضاء مجالس الادارة فى عدة شركات صناعية وتجارية

ومثل آخر هو **أسرة قطاوى**

وهى التى تولى أحد أفرادها يوسف قطاوى باشا وزارة المالية المصرية فى عام ١٩٢٤ وكان ابنه اصلان قطاوى بك الذى ولد فى الاسكندرية عام ١٨٩٠ ، يعمل سكرتيرا عاما لمصلحة الاملاك الاميرية التابعة لوزارة المالية ، ومندوبا عن الحكومة المصرية فى شركة قنال السويس ، ومندوبا للحكومة فى البنك الاهلى المصرى .. فضــــلا عن انه كان يشغل عضــــوية مجالس ادارة العــديد من الشركات المساهمة ، هذا الى انه كان عضوا بمجلس الشيوخ

وبالاضافة الى ذلك تولى رئاسة « لجنة مدارس الطائفة الاسرائيلية » فى مصر ، وكان نائبا للجمعيـــــة الخــــيرية الاسرائيلية ، وعضوا فى المحافل اليهودية وغــــيرها من المؤسسات الدينية اليهودية

وتولى ابنه الثانى رينيه قطاوى بك عدة مناصــب فى الشركات ، وكان عضوا فى مجلس النواب من دائرة كوم امبو ، وعضوا بالجمعية الزراعية الملكية ، وعضوا بمجلس الطائفة وبلجنة مدارس الطائفة . كما كان من مؤسسى جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية

ومثال ثالث ، هو **عائلة موصيرى**

كانت هذه العائلة تملك بنكا عرف باسمها هو « بنــك موصيرى » . وكان جوزيف موصيرى وهومن انشط افرادها مديرا لهذا البنك . كما اسس شركة للسينما فى عام ١٩١٥ سماها « جوزى فيلم » اقامت وادارت دور السينمــــا الآتيــــة :

فى القاهرة : سينما كليبر ، ماجيستك ، متروبول ، الاهلى ، البسفور

فى الاسكندرية : سينما ايزيس ، محمد على ، الامباسادور

فى السويس : سينما شانتكلير

فى بور سعيد : سينما باتيه

ومنذ عام ١٩٢٩ بدات « جوزى فيلم » تحتكر استيراد الافلام الخام وبيعها ، وكذلك طبع الترجمة على الافلام الاجنبية التى كانت تستوروها . ثم توسعت الشركة بعد ذلك واقامت ستوديو للانتاج السينمائى

ومن افراد هذه العائلة فليكس موصيرى الذى كان يملك مع عائلة كوريل جزءا كبيرا من شركة المحاريث والهندسة

كذلك من افرادها موريس موصيرى ، الذى تولى عضوية عدد كبير من الشركات

ومثل رابع هو **عائلة شيكوويل**

وعميد هذه العائلة هو دافيد شيكوريل الذى ولد فى تركيا ، وجاء الى الاسكندرية منذ عام ١٩١٠ ° وقد بدا نشاطه الاقتصادى الفعلى بعد خمس سنوات من وصوله مصر ، فاقام عام ١٩١٥ مؤسسة خاصة بتصدير القطن وتسويقه الداخلى

ثم اصبح عضوا فى بورصة البضائع وبورصة مينا البصل ، وعضو مجلس ادارة جمعية المصدرين ، وكان لفترة ما رئيسا شرفيا لاتحاد اليهود الشرقيين بالاسكندرية

ومن افراد العائلة سلفاتور شيكوريل ، الذى ولد فى القاهرة عام ١٨٩٤ ، وبعد ان حصل على شهادة عليا فى الدراسات التجارية عام ١٩١٢ ، عمل بمؤسسة شيكوريل

رئيسا لمجلس ادارتها ، واصبح فى عام ١٩٢٥ عضوا بمجلس الغرفة التجارية المصرية وحصل على رتبة البكوية عام ١٩٣٧

كما كان ايضا عضوا ضمن البعثة الاقتصادية المصرية التى سافرت الى السودان ، والتى كان من اعضائها رشوان محفوظ باشا ، عضو حزب الاحرارالدستوريين، وفؤاد اباظة باشا رئيس الجمعية الزراعية . وهذهالبعثة كان الهدف منها فتح مجالات أمام رؤوس الاموال المصرية لاستغلالها في السودان ، كما كان رئيسا لجمعية التدريب المهنى التى أوصى بانشائها سالمون شيكوريل وعضوا بمجلس الطائفة الاسرائيلية ، ومن مؤسسى جماعة اصدقاء الجامعة العبرية

***

والواقع ان سيطرة كبار الراسماليين اليهود علىمختلف فروع النشاط الاقتصادى فى مصر كانت سمةمميزةللبناء الاقتصادى المصرى طوال النصف الاول من القرن العشرين

وحتى نقدم صورة صادقة وواضحة لعمق هذا النفوذ وتغلغله وانتشاره فى كافة المجالات الاقتصادية رأينا أن نعرض لواحد من أوجه نشاط الراسمالية اليهودية ، وهو الشركات المساهمة . وآثرنا ان نختار على سبيل المثال هذا النشاط فى عام ١٩٤٢ مبينين الأرباح التى حصلت عليها تلك الشركات خلاله • ويرجع اختيارنا لعام ١٩٤٢ بالذات الى ان موجة المعاداة للسامية كانت قد بلغت ذروتها فى هذا الوقت فى أوروبا ، واخذت تجتاحها فى عنف شديد ، ولاقى اليهود تحت نير الارهاب النازى كل صنوف التعذيب والاستعباد واريقت دماء الملايين منهم على مذبح التعصب العنصرى المقيت بينما كان يهود مصر

يرتعون فى ظل نظام متســـامح بحرية تكوين الثروات واستغلال موارد البلاد الاقتصادية وتوجيهها من أجل الحصول على أقصى حد من الربح

وقبل ان نتناول هذه الشركات ، نعرض فى عجـــالة لمجموعة من الشخصيات اليهودية من الرأسمــاليين الذين احتلوا مراكز اقتصادية هامة وساهموا مساهمة فعالة فى ميادين الصناعة والتجارة وحصلوا على ثروات ضخمة

فيكتور هرارى باشا :

من مواليد القاهرة . عمل فى بداية امره موظفـا فى المالية المصرية ، ثم صـار مديرا للحسابات المركزية ، وبعد ذلك مديرا للخزانة ، ومندوبا عن الحـــكومة المصرية فى لجنة اصلاح ميزانية الاوقاف

وفضلا عن ذلك فقد تولى هرارى باشا رئاسة الجمعية المصرية للدائرة السنية ، وكذلك كان رئيســا وعضـــوا لمجلس ادارة عدد من البنوك والشركات

رالف جرين :

وهو من مواليد القاهرة ومن عائلة جرين المشهورة التى كانت تمتلك مسـاحات شاسعة من الاراضى الزراعية . وكانت هذه العائلة تتحكم فى الحاصلات الزراعية وتحتكر تجارتها منذ اوائل القرن العشرين فى مصر ، وحتى نهاية الثلاثينات

موريس منشه :

من عائلة منشة التى عرفت منذ أواخر القرن المــاضى بنشـاطها الربوى ، وحصلت على ثروة هائلة . وقـــــــد سيطر افرادها على صناعة الحرير والمنسوجات فترة طويلة من الزمن

رفاييل نحمان :

من مواليد الاسكندرية واشترك فى عضوية مجالس عدد من الشركات الصناعية وكان نائبا لرئيس حلقة الشبيبة اليهودية فى مصر

السير روبير سيمون رولو :

من مواليد القاهرة ، كان من ذوى النفوذ الاقتصادى البارزين فقد ساهم فى انشاء وادارة اكبر المؤسسات المالية والصناعية

السير روبير جاك رولو :

وهو من مواليد الاسكندرية وقد احتل عدة مناصب اقتصادية • وتولى رئاسة الطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية لفترة طويلة من الزمن بدات عام ١٩٣٤

جوزيف سلامة :

من مواليد مدينة زفتى احتكر تجارة القطن فى زفتى وميت غمر وانشا بعد ذلك المصانع المتحدة للحليج والزيوت التى كان يعمل فيها اكثر من سبعمائة عامل

موريس اشكنازى :

من مواليد الاسكندرية ، برز فى تجارة المنسوجات وصناعتها

الاخوان شافرمان :

وهما دافيد ، وهارى اللذان استطاعا انشاء مؤسسة احتكرت منذ عام ١٩١٩ تجارة الادوات الكهربائية والبطاريات ومنتجات البلاستيك . ثم أقاما عام ١٩٣٠ مصانع لانتاج هذه الادوات محليا . وكانت مصانع شافرمان تضم خلال الاربعينات ثلاثمائة عامل . وكانت

منتجاتها تصدر الى بعض البلاد العربية مثل سوريا والعراق ولبنان

ايزاك ناكامولي :

من مواليد الاسكندرية . من كبار ملاك الاراضي ومن اكبر تجار الورق في مصر ، فضلا عن انه كان عضوا بمجلس ادارة بعض الشركات

سالمون هـ . ماكيتز :

صاحب مصانع ناردين للمطاط . وكان وكيلا في الشرقين الاوسط والاقصى لبعض مصانع الكاوتشوك في بودابست بالاضافة الى انه كان امينا مساعدا لمحفل « ابن ميمون » كما كان عضوا بارزا في « جمعية توزيع الخبز على الفقراء »

ادوين جمار :

من أكبر المصدرين والمستوردين للحاصلات المصرية . وهو من مواليد الاسكندرية وكان يراس جمعية التجار المصدرين بالاسكندرية ، ولجنة بذرة القطن ، ولجنة بورصة مينا البصل . بالاضافة الى انه كان نائب رئيس الطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية ، وتولى أمانة الصندوق الدولي لحماية المرأة والفتاة لمدة ١٥ سنة

موريس جالينيو :

من الذين ساهموا مساهمة فعلية في الحركة الصهيونية في مصر . احتكر تجارة الفحم وأدوات السكك الحديدية فترة من الزمن ، شارك في تأسيس العديد من المنشآت اليهودية والجمعيات الصهيونية مثل « المكابي » . وخلال الحرب العالمية الاولى كرس أمواله لخدمة المهاجرين اليهود

الفريد كوهين :

ولد فى تونس ١٨٨١ ، وجاء الى القاهرة عام ١٩٠١ . وبدأ حياته مدرسا فى مدارس الاليانس الاسرائيليـة فى القاهرة لمدة سنة ، ثم اشتغل فى التجارة ، وفى وكالات البورصة . واسس بالاشتراك مع مؤسسة بريز وشركاه وكالة لتجارة النقد ، كانت من أهم الوكالات فى مصر فى العشرينات . كما اسس فى عام ١٩١٤ شركة التسليفات التجارية التى انتشرت انتشارا واسعا ، واصبح لهـا وكالات فى لندن والسودان ، وغيرهما من المراكز التجارية الرئيسية فى العالم . ومولت عددا كبيرا من المصـانع والمؤسسات التجـارية وعلى الاخص شركة السـودان للتصدير والاستيراد التى تأسست عام ١٩١٩

والفريد كوهين يعتبر من قدامى رؤساء محفل بنى بريت فى الاسكندرية ومن أعضاء المنظمة الصهيونية فى مصر وكان عضوا بالاتحاد اليهودى للتدريس ، وعضوا بمجلس الطائفة فى الاسكندرية

حاييم دره :

من كبار رجال المال والصناعة . كان يمتلك مجمـوعة من مصانع النسيج والتريكو فى الاسكندرية يعمـل فيها مئات العمال . الى جانب انه كان أمينا لصندوق الغرفة التجارية بالاسكندرية ، وعضو مجلس الطائفة الاسرائيلية، ومحفل بنى بريت ، والمجلس الحسبى

ندين بلوم :

من رجال الاقتصاد اليهود البارزين منذ بداية القرن العشرين . عمل أولا ، مديرا لشركة التامين الاهليـة ، ثم مديرا لفرع شركة التامين على الحياة . ومسـتشارا

ماليا لجريدة « الجرنال ديجيبت » كما كان رئيسا لتحرير « البورص » فى الاسكندرية ، وسكرتيرا لتحرير جريدة « الحرية » ١٩٢٥ ، وجريدة « الوطن » ١٩٢٨ . وساهم فى تحرير مجلة « ايماج » و « مصر الاقتصادية » و « سافوار » و « مجلتى » التى كانت تصدر فى مدينة الاسكندرية .. وفى غيرها من المجلات

كليمان شملا :

ولد بتونس عام ١٨٧٤ واقام فى مصر منذ ١٩٠٧ وعمل فى التجارة وأسس مع شقيقيه دافيد وفيكتور محلات شملا الكبرى لتجارة الملابس

ايمانويل ابيل :

من رجال الصناعة ولد فى القاهرة عام ١٩٠٢ . وبدأ حياته العملية بمنصب « المفوض المسئول » لبنك «كنتوار ليون الالمانى » من عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٣٠ . ثم أسس عدة شركات صناعية ، مثل مصنع انتاج المعادن والمواد الكيماوية . وكان عضوا فى « لجنة الترفيه عن الجنود اليهود المجندين » ، أيام الحرب العالمية الثانية

بنفنوتو كامبوس :

من مواليد الاسكندرية عام ١٨٧٣ ، ومن كبار الراسماليين بالمدينة . كان عضوا بمجلس الطائفة . ورئيسا للجنة مدرسة الفنون والصنائع ، ومبرة نقطة اللبن ، وقاضيا بالمجلس الحسبى منذ بداية تاسيسه عام ١٩٢٥

جوزيف بوندى :

من كبار تجار الاسلحة ، أسس محلات بوندى التى انتشرت فى مدن مصر . شارك فى تاسيس الرابطة الاسرائيلية بهليوبوليس

ماكس اجيون :

ولد في الاسكندرية عام ١٨٩١ وعمل بعد عودته من الخارج في عام ١٩٢٢ على تأسيس عدد من الشركات التجارية . وفضلا عن ذلك فقد كان له نشاطه في جماعة الادباء الفرنسيين وفي العديد من الجرائد الفرنسية ، التي كانت تصدر في القاهرة

الكسندر ابتكمان :

من مواليد روسيا ، وصل الى مصر عام ١٩٢٤ . عمل منذ وصوله موزعا لافلام شركتي فستي و ي.ف.ا وفي نفس الوقت أسس مكتبا في مصر وفلسطين وسوريا لاستغلال الافلام الالمانية . ثم توقف عن استغلال هذه الافلام وتوزيعها في عام ١٩٣٣ بعد وصول هتلر الى الحكم في المانيا ، وبدأ يعمل في توزيع الافلام الفرنسية والانجليزية والامريكية

وحين عاد ابنه ايلي الى مصر ، بعد ان أرسله لدراسة الانتاج السينمائي في ستوديوهات « بيلانكور » ، عمل في انتاج افلام مصرية ناطقة باللغة العربية مثل « ابن الشعب » ، و « اليد السوداء » ، و «سر الدكتور ابراهيم» و « اله الغابة » ، وهذا الفيلم الاخير طبعت له نسخة عبرية في ستوديوهات ابتكمان

سمحا ابياخ :

من مواليد يافا في فلسطين عام ١٨٩٢ ، ثم هاجر الى مصر ، ومنها ذهب الى فرنسا ليدرس في جامعة « نانسي » وبعد عودته باشر نشاطا اقتصاديا واسعا

موريس جربوعة :

مهندس زراعي من مواليد القاهرة ساهم في تاسيس

عدد من الشركات الزراعية وكان عضوا في اتحاد الزراعة في مصر وعضو مجلس ادارة « النشرة الزراعية » التي يصدرها الاتحاد ..

ايزاك يعبيس :

من مواليد القاهرة فى عام ١٨٧٤ واسس مع والده «بنك حايم يعبيس وولده » وبعد وفاة والده فى عام ١٩٠٩ تغير اسم البنك الى « بنك ايزاك ليون وأولاد ايلى يعبيس »

اوفاديا سالم :

ولد فى سالونيك بتركيا عام ١٨٨٨ ، واقام فى مصر منذ عام ١٩٠٢ . وقد بدأ نشاطه موظفافىالبنك الانجليزى المصرى ، الذى أصبح فيما بعد « بنك باركليز » ثم ساهم فى غرفة المقاصة لوكلاء النقدية . كما أسس وأدار العديد من الشركات . وكان عضوا فى مجلس الطائفة الاسرائيلى بالقاهرة ومن أبرز أعضاء محفل بنى بريت

روبير شندلر :

من مواليد استامبول بتركيا عام ١٨٩٩ ، ووصل الى مصر عام ١٩١٣ . ومنذ عام ١٩٢٩ بدأ ينشىء بالتعاون مع أخيه ادوار « مؤسسة شندلر للطباعة » . التى كانت أول من ادخل طباعة الجرافيك الى مصر . وعمل لفترة قوميسيرا « للصندوق القومى اليهودى » ، فرع القاهرة

عبد الله زليخا :

من مواليد بفداد سنة ١٩١٣ درس فى انجلترا ، ثم ذهب الى سوريا بعد ان اتم دراسته فى عام ١٩٣٠ حيث عين وكيلا لفرع « بنك زليخا » فى سوريا الذى يملكه والده . ولما وصل الى مصر عام ١٩٤٠ ، عينه والده مديرا لفرع البنك فى مصر

نعود الى نشاط الراسماليين اليهـــود فى الشركات المساهمة عام ١٩٤٢ ، لنجد انهم كانوا يساهمون فى ادارة وتوجيه ١٠٣ شركة من مجموع الشركات البالغ عـــددها وقتئذ ٣٠٨ شركة ٠ فكانوا يستحوذون على جانب ضخم وهام من رءوس اموالها ، ويديرون سياستها من أجـــل تحقيق اكبر الارباح واسرعها

وهذا بالطبع الى جانب نشاطاتهم الاقتصادية الفردية الاخرى سواء فى ميادين المضاربات المالية ، والتجارية ، وامتلاك الاراضى الزراعية والعقارات والمبانى ، أو فى مختلف فروع المهن الحرة

***

ففى ميدان النشاط المالى ، ساهم الراسماليون اليهود فى انشاء وادارة وتوجيه البنوك والشركات المالية والائتمانية التى كانت تتولى عمليات الخصم والعمولة وتقديم القروض مقابل التأمينات . وبيع وشراء الاوراق المالية والسـندات والاتجار فى العقارات والاراضى الزراعيـــة وامتلاكهـــا واستغلالها وتمويل المشروعات الصناعية والتجارية ، كما ساهموا فى انشاء شركات التأمين التى تعتبر أعمالها مكملة لاعمال البنوك

ومن هذه البنوك والشركات :

● **البنك العقـارى المصرى :** وكان اول من فكر فى تاسيســـه ثلاثة من كبار البيوت الراسمالية اليهـودية فى مصر ، استطاعت عن طريق ممارسة النشاط الربوى لفترة طويلة أن تحصل على ثروات ضخمة ، وهى بيوت سوارس ورولو وقطاوى . وقد اتفقت هذه البيوت مع ثـلاثة من كبرى البنوك فى فرنســـا هى بنك الكريدى ليونيـــه ، والسـوسييتيه جنرال ، وبنك الكونتوار ناســيونال دى

اسكونت .. على تأسيس البنك فى مصر برأسمال قدره ٤٠ مليونا من الفرنكات ، زادت بعد ذلك الى مائتى مليون . وكانت القروض التى قدمها البنك للملاك الزراعيين المصريين من تاريخ انشائه فى أول يناير سنة ١٨٨٠ حتى اخر اكتوبر سنة ١٩١٠ تبلغ ١٤٦٥٣ قرضاً قيمتها ٥٢ر٥ مليون جنيه بتامين ٤٢٣ر١٥١ر١ فدانا . وبلغت أرباحه عام ١٩١٠ رقما ضخما ، هو ٣٣١ر٦٥٥ر١ جنيها

وفى سنة ١٩٤٢ بلغ راسمال البنك ٧١٥٠٠٠ر٧ جنيه وارباحه ٩٥٨ر٨٧١ جنيها . وكان السير روبير رولو واحدا من اهم الذين يقودون سياسته المالية ، اذ كان نائبا لرئيس مجلس ادارته

● **البنك الاهلى المصرى** : وهو اكبر البنوك المالية وارسخها ، اذ كان يتولى بمقتضى الامتياز الممنوح له فى ٢٥ يونيو ١٨٩٨ اصدار أوراق البنكنوت المستحقة الدفع لحامليها ولدى الطلب .. وهذا البنك كان يشترك فى مجلس ادارته فيكتور هرارى باشا ، والسير روبير رولو

● **البنك البلجيكى والدولى بمصر** : من اعضاء مجلس ادارته أميل نسيم عدس ، والسير روبير رولو

● **البنك التجارى المصرى** : من اعضاء مجلس ادارته جاك سوارس

● **بنك موصيرى** : ويكاد يكون مملوكا ملكية تامة لعائلتى كوريل وموصيرى . وبلغ رأسماله ٠٠٠ر١٢٠ جنيه عام ١٩٤٢ ، بينما بلغت أرباحه ٠٣٠ر١٢ جنيها . وكان يراس مجلس ادارته ايلى كوريل ، ويشترك فى المجلس موريس نسيم موصيرى كعضو منتدب ، وفيتا ابراهيم فرحات وفيليكس نسيم موصيرى

● **بنك سوارس** : وهو بدوره يقع تحت سيطرة عائلة سوارس . وقد تأسس عام ١٩٣٦ برأسمال قدره ٥٥٠٠٠٠ جنيه ، وحقق عام ١٩٤٢ ارباحا قدرها ٦٤٨٦ جنيهـاً . وقد تولى جاك نجار رئاسة مجلس ادارته ، واشترك معه في مجلس الادارة كل من كارلو سوارس ، وفريدى ساكس ، ويوسف قطاوى

● **الشركة المصرية لتوظيف الاموال والتسليف** : كان مجلس ادارتها يضم ايزاك ايمانويل ناكامولى رئيسا ، والبير ناكامولى عضوا منتدباً ، وسلفاتور شيكوريل

● **شركة الشرق الادنى المالية** : تأسست عام ١٩٣٧ برأسمال قدره ٥٠٠٠٠٠ جنيه وبلغت ارباحها الصافية عام ١٩٤٢ ، ١٠٧٢٦ جنيهاً . ويضم مجلس ادارتها جاك يانكولفتش ، وسمحا امباخ

● **الشركة المصرية المالية** : وكان كل اعضاء مجلس ادارتها من اليهود : كليمان عدس ، سيمون رولو ، هنرى فيكتور موصيرى ، موريس نسيم موصيرى ، رالف هرارى ، اصلان قطاوى بك

● **شركة الاسكندرية للتامين** : بلغ راسمالها ٣٦٠٠٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٢٥٥٤٥ جنيها وكان من أعضاء مجلس ادارتها روبير رولو ، اميل عدس ، جوستاف آجيون ، ادوين جعار ، البير مزراحى

● **شركة الاسكندرية للتامين على الحياة** : بلغ راسمالها ٧٥٠٠٠ جنيه وكان يشترك فى مجلس ادارتها روبير رولو ، وادوين جعار

● **شركة التامين الاهلية المصرية** : بفرعيها ، الحريق والحوادث ، والتأمين على الحياة ، وكان راس مال الفرع

الاول ١٩٥٫٠٠٠ جنيه وحقق ربحا قدره ١٤٧٢٩ جنيها ، بينما كان رأس مال الفرع الثاني مائة ألف جنيه . وكان من أعضاء مجلس الادارة روبير رولو ، وأصـــلان قطاوى بك ، وموريس نسيم موصيرى

***

وفي مجال الاستغلال الزراعي ، ساهم الرأسماليـــون اليهود في انشاء عدد من شركات الاراضي الزراعية التي تقوم بامتلاك الاراضي واستغلالها والمضاربة فيها ، وتمويل المشروعات العقارية والصناعية التي تساعد على استغلال الاراضي ، ومن هذه الشركات :

● **شركة اراضي الشيخ فضل العقارية** : كانت تستغل مساحة من الاراضي تبلغ ٨٨٠٥ فدادين وقد بلغ راسمالها عام ١٩٤٢ ، ٦٢٣٫٦٠٠ جنيه ، وبلغت أرباحها ٤٢٫٩٤٩ جنيها . وكان مجلس ادارتها مشكلاً من يوسف قطاوى باشا رئيسا ، واصلان قطاوى بك ، وروبير رولو ، وليون سوارس ، وهنرى فيكتور موصيرى أعضاء ، وابرامينو اشير مديرا عاما

● **شركة الاتحاد العقارى المصرى** : بلغ راســـمالها ٣٤١٫٢٥٠ جنيها ، وصافي أرباحها ٣٦٫١٩١ جنيها وكان عضو مجلس ادارتها المنتدب اصلان قطـــاوى بك . ومن أعضاء المجلس اميل نسيم عدس ، وشارل شالوم

● **شركة البحيرةالمساهمة** : تاسست عام ١٨٨٦وكانت تملك عام ١٨٩٤ مساحة من الاراضي الزراعيـــة تبلغ ١٢١٫٦٨٢ فدآنا ، ثم اشترت أراضي أخـــرى حتى بلغت مساحة ما تملكه ١٥٠٫٠٠٠ فدان . وكان راســمالها عام ١٩٤٢ ، ٦٣٣٫٧٥٥ جنيهـــا وارباحها ٧١٣٠١ جنيه .

ويشترك فى عضوية مجلس ادارتها اشيل عاداه ،وجوزيف عاداه

● **الشركة المساهمة الزراعية والصناعية بالقطرالمصرى** وكان من أعضاء مجلس ادارتها موسى عنتيبى

● **الشركة العربيةالعقارية** : كان راسمالها ٢٨٤ر٣٩٦ جنيها ، وأرباحها ٦١١ر٤٤ جنيه ، ومن بين أعضاء مجلس ادارتها جوزيف عاداه ، وهنرى موصيرى ، وجويدو ليفى

● **شركة وادى كوم امبـــو المســاهمة** : التى امتلكت ٣٠ر٠٠٠ فدان تولت استصلاحهـا وزراعتهـا وبلـغ راسمالها ١٧٠ر١٠٠٠ر١ جنيه وصافى أرباحها ٨٢٦ر١٤٠ جنيها . وكان يتولى رئاسة مجلس ادارتها روبير رولو ، ويشترك فى عضوية المجلس ليون سوارس ، هنرى فيكتور موصيرى ، ورالف هرارى ، ويتولى رينيه قطـــــاوى بك مهام مديرها العام

● **شركة الغربية العقارية** : بلغ راسمالهـــا ٢٨٤ر٣٩٦ جنيها ، وارباحها ٦١١ر٤٤ جنيه. وكان من أعضاء مجلس ادارتها يوسف عاداه ، وهنرى فيكتور موصيرى وجويدو ليفى

* * *

ونزل الرأسماليون اليهود الى ميدان استغلال أراضى البناء ، فاقاموا وادارو عدة شركات لتقســـيم الاراضى وبيعها ، وشراء المبانى واستغلالها واعادة بيعها . منها :

● **شركة اسواق الخضر المركزية المصرية المساهمــة** : بلغ راسمالها ٨٠ر٠٠٠ جنيه ، وصافى أرباحها ٦٢٣ر١١ جنيها . كان يرأس مجلس ادارتها يوسف قطاوى باشا . وخلفه ابنه رينيه قطاوى بك عام ١٩٤٣ بعد وفاته . ويضم

المجلس اصلان قطاوى بك ، وجويدو موصيرى ، وشارل عاداه ، ويتولى ابرامينو آشير ادارتها

● **الشركة العقارية لحى محطة مصر** : رئيس مجلس ادارتها ايزاك ليفى ، ومن اعضائه جيمى ليفى ، وايزاك يانير

● **الشركة العقارية المالية بالقاهرة** : عضو مجلس ادارتها المنتدب جويدو موصيرى . واعضاء مجلس ادارتها جميعهم من الراسماليين اليهود وهم : سالمون نحمياس ، أصلان قطاوى بك ، همبرت موصيرى ، هنرى فيكتور موصيرى . وكان رأسمالها عام ١٩٤٢ مبلغ ٢٣٫٢٨٨ جنيها ومع ذلك حققت ربحا قدره ١٥٣٥٥ جنيها

● **الشركة المساهمة المصرية المالية والعقارية** : تأسست عام ١٩٣٤ برأسمال قدره ٧٥٫٠٠٠ جنيه ، وبلغت أرباحها عام ١٩٤٢ ، ٦٨٨٣ جنيهـا . وكان كل أعضاء مجلس ادارتها من اليهود : موريس كوريل رئيسا ، ماكس أجيون نائبا للرئيس ، فيتا ابراهيم فـرحات ، رالف هرارى ، هنرى موصيرى .. اعضاء

● **شركة اراضى الدقهلية** : رأسمالها ٨٠٫٨٠٠ جنيـه وصافى أرباحها ١٠٫٠٣٧ جنيها . وكان رئيس مجلس ادارتها ومديرها الفنى موريس جربوعة ، ونائب الرئيس رينيه اسمالوم ، ومن أعضاء مجلس ادارتها آسحق مزراحى

● **الشركة المصرية للاراضى والمبانى** : من اعضاء مجلس ادارتها أيلى عدس ، واميل عدس ، وجاستون عـــدس ، وكليمان عدس

● **الشركة المصرية الجديدة ليمتد** : رأسمالها ٢٧٥٫٠٠٠ جنيه وصافى أرباحها ٩٥٫٣٩٩ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو

● **الشركة الزراعية بمصر :** بلغ راسمالها ١٢٠ر٢٥٠ جنيه ، وصافى ارباحها ٤٣٠ر١٠ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوى واميل عدس

● **شركة العقارات الشرقية المساهمة :** راسمالها ٠٠٠ر٢٥ جنيه وأرباحها ٤٩١١ جنيه ٠ رئيس مجلس ادارتها فيكتور عاداه ، والعضو المنتدب يوسف عاداه ، وعضو مجلس الادارة فرنان عاداه

● **الشركة المساهمة العقارية لتفتيش السيوف :** راسمالها ١٢٤ر١٧٨ جنيها ، وارباحها ٣٦٣ر١١ جنيها ، ومديرها المنتدب ايلى فرج شماع

● **شركة الاشغال والمباني المصرية :** من اعضاء مجلس ادارتها فيكتور عاداه وجوزيف عاداه

● **الشركة العقارية العمومية بمصر :** راسمالها ٠٠٠ر٢٥٠ جنيه وارباحها ٥٣٧ر١٩ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو ، وموريس نسيم موصيرى ، ورالف هرارى واميل نسيم عدس

● **شركة المباحث والاعمال المصرية :** راسمالها ٤١ر١٣٧ جنيهات وارباحها ٢٨٥٧٢ جنيها ، ومن اعضاء مجلس ادارتها جوزيف عاداه وجويدو ليفى

● **شركة مشروعات الاراضى والبناء :** بلغ راسمالها ٥١٢ر٩٧ جنيها ، وارباحها ٤٧٣٦ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها جوستاف اجيون وارمان موستاكى

***

وفى ميدان النقل البرى والبحرى ، شارك الراسماليون اليهود فى ادارة وتوجيه العديد من الشركات منها :

● **شركة الامنيبوس العمومية المصرية** : كان روبير رولو من اعضاء مجلس ادارتها

● **شركة سكك حديد الفيوم** : بلغ راسمالها ٩٤٧٨٩ جنيها وحققت ارباحا قدرها ٧٩٩٩ جنيها وكان من اعضاء مجلس ادارتها جويدو موصيري ، وهنري فيكتور موصيري

● **شركة ترام الاسكندرية** : من اعضاء مجلس ادارتها موريس نسيم موصيري

● **شركة سكك حديد الرمل ليمتد** : كان موريس نسيم موصيري من اعضاء مجلس ادارتها

● **شركة سكك حديد قنا - اسوان المساهمة** : بلغ راسمالها ٧٦٫٨١٠ جنيهات ، وصافي ارباحها ٦٥٠٩ جنيهات ومن اعضاء مجلس ادارتها رينيه عاداه

● **الشركة المصرية للنقل بالسيارات** : راسمالها ١٤٢١٢ جنيها وصافي ارباحها ٢٥١٥ جنيها . كان ج.ج. جاكو دي كومب نائبا لرئيس مجلس ادارتها

● **شركة بواخر البوستة الخديوية** : من اعضاء مجلس ادارتها أصلان قطاوي بك ، وروبير رولو

● **شركة لافلوفيال** : من أعضاء مجلس ادارتها ارمان نحمان

● **شركة الملاحة بالمنزلة** : بلغ راسمالها ٢٥٫٥٤٥جنيها وصافي أرباحها ٩٩٥٢ جنيها . وكان جويدو ليفي عضو مجلس ادارتها المنتدب

* * *

وساهم اليهود في الصناعات الزراعية الحيوية ، فشاركوا في عمليات حلج القطن وكبسه ، واستخراج

الزيوت من بذرة القطن ، وصناعة السكر وتكريره ، واقاموا عدة شركات منها :

● **شركة حليج الوجه القبلي** : كان راسمالها ٦٥٠٠٠٠ جنيه ، وبلغت ارباحها ٦٧٥٥ جنيها . وكان رئيس مجلس ادارتها روبير رولو . ويشترك في عضوية المجلس جوستاف موربورجو ، وجاك رولو ، وارمان تحمان

● **شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية** : تاسست عام ١٨٩٧ . وبلغ راسمالها ١٣٤١٥٣٤ جنيها وصافي ارباحها عام ١٩٤١ ، ٩٢٠٧٧ جنيها ، وكان رئيسها الفخري فيكتور هراري باشا ، ومن أعضاء مجلس ادارتها رينيه قطاوي بك ورالف هراري

● **شركة الغربية للحلاجة** ، ويبلغ راسمالها ٥٢٥٠٠ جنيه وصافي ارباحها ٩٦٨٣ جنيها . وكان من اعضاء مجلس ادارتها ، أمان تحمان ، وجاك رولو

● **شركة مكابس الاسكندرية** : بلغ راسمالها ٢٢٥٠٠٠ جنيه ، وارباحها ٢٢٩١٥ جنيها . وكان من أعضاء مجلس ادارتها دافيد شيكوريل ، وليون شيكوريل ، وارمان تحمان ، وجوزيف باردا

***

واشترك الراسماليون اليهود كذلك في شركات صناعة البناء التي تقوم باستغلال المحاجر ، وانتاج مواد البناء ولوازمه ، ومن هذه الشركات :

● **شركة الطوب الابيض الرملي** : من اعضاء مجلس ادارتها ج . ج . جاكودي كومب

● **شركة كاربير ايجبت** : راسمالها ٥١٠٠٠ جنيه وصافي أرباحها ٦٣٤٧ جنيها . وكان سلفاتور شيكوريل بك نائبا لرئيس مجلس ادارتها

● **شركة المبانى المصرية المساهمة (ايجيكو)** : من اعضاء مجلس ادارتها المهندس صمويل كوربيل

● **شركة المقاولات الاهلية المصرية** : من اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو

● **شركة مصر للمواسير والاعمدة والمصنوعات من الاسمنت المسلح** : راسمالها ٧٥٠٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٨١٤١ جنيها · تولى موريس نسيم موصيرى رئاسة مجلس الادارة الذى اشترك فيه فيتا ابراهيم فرحات ، ورالف هرارى ، وفيكتور حنان

● **شركة التبريدات المصرية** : ويبلغ راسمالها ١٨٠٠٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٤٥٠٠٠ جنيه · من اعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوى بك

* * *

وفى مجالات الصناعة الخفيفة ساهم اليهود فى انشاء وتوجيه عديد من الشركات :

● **شركة صناعة الطحن بالاسكندرية** : يبلغ راسمالها ٢٥٥٠٠ جنيه ، وارباحها ٢٨٠٥ جنيهات · كان عضوا مجلس ادارتها المنتدبان جيمس كوهين ، وادوارد كوهين

● **شركة مطاحن المحمودية** : راسمالها ٦٠٠٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٢٤٥١١ جنيه . ويراس مجلس ادارتها دافيد ساكس ، ومن اعضاء المجلس فريدى ساكس

● **شركة الملح والصودا المصرية ليمتد** : من اعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوى بك

● **شركة الملح المتحدة ليمتد** : كان اصلان قطاوى عضوا بمجلس ادارتها

● **الشركة المصرية للاضاءةباشعة النيون** :كان راسمالها ٦٠٠٠ جنيه ومع ذلك بلغ صافى ربحها ٣٣٢١ جنيهـا ،

وكان رئيس مجلس ادارتها شارل عاداه ، ومن أعضاء المجلس ايزاك ناكامولى ، والدكتور أ.ج. ليفى

● **شركة توريد الكهرباء والثلج** : بلغ راسمالها ٦٨١٢٠ جنيها ، وصافى ارباحها ٣٠٨٨١ جنيها .وكان نائب رئيس مجلس ادارتها ج.ج. جاكودى كومب ، ومديرها العام سمحا امباخ

● **شركة نسطور جاناكليس للسجاير** : يبلغ راسمالها ٩٠,٠٠٠ جنيه ، وحققت ارباحا قدرها ٢٧,٨٢ جنيها . وكان اصلان قطاوى من اعضاء مجلس ادارتها

● **شركة الشيلان المساهمة المصرية** : راسمالها ١٤,٥٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٣٥١٨ جنيها . من اعضاء مجلس ادارتها مارك .من. كوهين

● **شركة صباغى البيضا** : كان راسمالها ٤٠٠,٠٠٠ جنيه ومع ذلك بلغ صافى أرباحها ٤٠٥,٢٠٨ جنيهات فى عام ١٩٤٢ . ومن أعضاء مجلس ادارتها جوزيف سموحه

● **شركة الصناعات الكيماوية الامبراطورية** : من اعضاء مجلس ادارتها أصلان قطاوى

● **شركة الصناعات المصرية للكيمائيات والعقاقير الطبية** : من اعضاء المجلس جورج موربورجو

● **الشركة المصرية لصناعة الخردوات** : بلغ رأسمالها ١٠٠,٠٠٠ جنيه وأرباحها الصافية ٥١,٧٠٩ جنيهات . كان جاك دره عضو مجلس ادارتها المنتدب ، ويشترك معه فى المجلس حاييم دره ، وزكى دره

● **شركة صناعة نسيج الالياف** : من أعضاء مجلس ادارتها روبير . ج . رولو

● **الشركة الصناعية لخيوط الغزل والمنسوجات** :

ويبلغ رأسمالها ...ر٢٥ جنيه أما صافى أرباحها فبلغت ٢١٩٧٠ر جنيها . وكان نائب رئيس مجلس ادارتها جاك أصلان ليفى ، والعضو المنتدب فيكتور أصلان ليفى

● **الشركة العمومية للكهرباء والميكانيكا** : كان مجلس ادارتها يتشكل من يوسف كامبوس رئيسا ، وبنفنتو كامبوس عضوا منتدبا ، ورفاييل نحمان ، افينعام هوروفيتش واندريه شماع اعضاء

● **شركة كاربا المساهمة المصرية** : ويبلغ راسمالها ١٦٦٩٨٠ جنيها وارباحها ٣٠٤٦ جنيها . من اعضاء مجلس ادارتها جوزيف عاداه

● **شركة المحلات الصناعية للحرير والقطن** : ويبلغ راسمالها ...ر٣٠ جنيه وارباحها الصافية ٩٨٤٦ جنيها ويضم مجلس ادارتها البير منشه ، وموريس منشه ، وليون مزراحى

● **شركة مصانع النحاس المصرية** : يبلغ راسمالها ٥٣٦٤٠ر جنيها وارباحها ١٨٣٥٨ جنيها ومن أعضاء مجلس ادارتها سيجموند هيرش ، وهنرى موصيرى وفيلكس نسيم موصيرى

● **مصانع نسيج القاهرة** : راسمالها ٠٠٠ر٦٣ جنيه ، وارباحها ٩٨٢٠ جنيها ومن بين اعضاء مجلس ادارتها تيلوس ليفى

● **شركة مصر للمستحضرات الطبية** : من اعضائها حايم دره

● **شركة المنسوجات المصرية ((ماتكسا))** : راسمالها ...ر١٥ جنيه ، وصافى أرباحها ٦٠٩٠ جنيها . وكيل مجلس ادارتها ماكس رولو . ومن اعضائها أرمان موستاكى ، وايلى باتينو ، وجوستاف أجيون

● **شركة مضارب الارز برشيد والاسكندرية** :راسمالها ١٢٨٠٠٠ر جنيه وصافى أرباحها ١٧٥٠٥ جنيهات ، وكان من أعضاء مجلس ادارتها سلفاتور سلامه ، ورفايل نحمان

● **شركة الملابس والمهمات المصرية** : من بين أعضاء مجلس ادارتها موريس ليبوفتش

● **شركة النسيج والحياكة المصرية** : بلغ راسمالها ٧٥٠٠٠ر جنيه وارباحها ٦٠٧٥٧ر جنيها وكان عضو مجلس ادارتها المنتدب رالف هرارى ، ويضم المجلس أصلان قطاوى بك ، وموريس نسيم موصيرى ، وسيمون رولو ، وكليمان عدس ، واميل نسيم عدس ، وجاستون نسيم عدس ، ومديرها العام سامى ابراهيم ساسون

● **شركة القطان بنتو** : من اعضائها جوستاف موربورجو

● **الشركة الانجليزية كونتننتال للاقطان** : بلغ راسمالها ٣٠٠٠٠ر جنيه وكان من أعضاء مجلس ادارتها موريس ساسون

● **الشركة القطنية « معرض »** : كان روبير رولو رئيسا لمجلس ادارتها

● **شركة البترول المصرية** : بلغ راسمالها ٧٢٩٠٠ر جنيه وصافى أرباحها ٣٦٦٩٦ر جنيها . كان ايلى نسيم عدس عضو مجلس ادارتها المنتدب . ومن أعضاء المجلس ج.ج. جاكو دى كومب

● **شركة البترول الوطنية** : بلغ راسمالها ١٠٠٠٠٠ر جنيه وصافى أرباحها ١٧٧٥٦ جنيها . وكان عضو مجلس ادارتها المنتدب ايلى نسيم عدس

● **الشركة التجارية الاقتصادية** : كان رئيس مجلس

ادارتها ف . هـ . كوهين ، وعضوا مجلس الادارة هارون كوهين ، وايمانويل مزراحى

● **شركة التسليفات التجارية** : راسمالها ٣٥٠٠٠٠ جنيه وصافى أرباحها ١٧٧٥٦ جنيها . وكان عضومجلس أدارتها الفريد كوهين ، ومن أعضاء المجلس اوفاديا سالم

● **شركة التوريد والتصدير السودانية** : راسمالها ٣٠٠٠٠ جنيه ومع ذلك بلغت ارباحها ٦٩٧٦٨ جنيها· وكان رئيس مجلس ادارتها الفريد كوهين ، ومن اعضاء المجلس اوفاديا سالم

● **شركة الشرق الادنىللمراجعة** : راسمالها ١٤٦٢٥ جنيها ، وبالرغم من ذلك بلغت أرباحها ٢٣٣٤٠ جنيها عام ١٩٤٢ · ويضم مجلس ادارتها زكى مواس

● **الشركة المساهمة للمحاريث والهندسة** : كان راسمالها ١٠٠٠٠٠ جنيه وبلغت ارباحها الصافية ٤٥١٩٥ جنيها ، ومن أعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوى بك ، ورينيه قطاوى بك ، وموريس كوريل ، وفيلكس موصيرى ، وهنرى موصيرى

● **شركة محل الملكة الصغيرة** : راسمالها ٨٠٠٠ جنيه ، وصافى أرباحها ١١٢٦٤ جنيها . واعضاء مجلس أدارتها جميعا من اليهود ، فيكتور كوهين رئيسا ، اسحق مزراحى عضوا منتدبا ، وماكس مزراحى ، وريمون كوهين ، وهارون كوهين أعضاء

● **شركة محل موبليات بونتريمولى** : راسمالها ١٨٠٠٠ جنيها ، وأرباحها ٥٣٠٨ جنيهات · ورئيس مجلس ادارتها هارون كوهين ، ومن اعضائه فيكتور كوهين

● **الشركة المساهمة لمخازن الادوية المصرية** : راسمالها

۰۰۰ر۵۰ جنيه وصافى أرباحها ١.٨٤٨ جنيها ومن أعضائها اوفاديا سالم ، وجوزيف يانكوفتش

● **الشركة المصرية للمطاحن وتخزين الغلال** : راسمالها ۰۰۰ر۷۵ جنيه وصافى الارباح ١٤٦٠٦ جنيهات ٠ورئيس مجلس ادارتها ماكس أجيون ، ومن الاعضاء فيتا فرحات ، وفيكتور حنان ، وايفون اجيون

● **شركة فنادق مصر الكبرى** : راسمالها ٣٠٠ر١٤٤ جنيه وصافى أرباحها ٤٧٦ر٤٧ جنيها ٠ من أعضاء مجلس ادارتها موريس نسيم موصيرى ، وجوستاف اجيـون

● **شركة الفنادق المصرية ليمتد** : رأسمالها ٧٨٩ر٣٦٤ جنيها وأرباحها ٠٧٠ر٩٤ جنيها من أعضائها فيلكس موصيرى

● **شركة المناجم والبحث المصرية** : من اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو وكليمان عدس

● **شركة بلتورس للنقل والسياحة** : من اعضاء مجلس ادارتها بقريون بركاى ، وروبير ألفندارى

● **شركة جوزى فيلم** : راسمالها ٠١٠ر٣٤ جنيه ، وأرباحها ٦.٧٧ جنيها . عضو مجلس ادارتها المنتدب يوسف فيتا موصيرى ، ومن أعضائها البير فيتا موصيرى

● **الشركة المالية والصناعية المصرية لانتاج الاحماض الكيماوية** : رأسمالها ۰۰۰ر۱۸۰جنيه وارباحها١٥٢ر١١٥ جنيها . من أعضاء مجلس ادارتها أصلان قطاوى بك

● **شركة نادى سباق الخيل بالاسكندرية** : بلغ رأسمالها ٥٤٨٥ جنيها ومع ذلك حققت ربحا صافيا قدره ٦٢٩٧ جنيها ٠ وكان من أعضاء مجلس ادارتها ايلى نسيم عدس

وفضلا عن ميدان المال والاقتصاد ، فقد برز عدد كبير من المثقفين اليهود ، ومارسوا نشاطهم في الحياة العامة فكان منهم المحامون أمام المحاكم المختلطة والاهلية وهؤلاء ، دافعوا عن المصالح الاقتصادية اليهودية والاجنبية على السواء . ومن المع هؤلاء المحامين خلال الفترة من عام ١٩٠٠ الى ١٩٤٤ :

فيكتور الفانداري : كان محاميا بالمحاكم المختلطة فى القاهرة منذ عام ١٩١٥

موريس كاسترو : اسس مكتبا للمحاماة فى عام ١٩٣٤ وعمل مستشارا قانونيا لاربع عشرة شركة صناعية وتجارية من بينها بنك مصر

شارل شالوم : من مواليد القاهرة . محام أمام محكمة الاستئناف المختلطة . وكان عضوا بمجلس ادارة نقابة المحامين المختلطة أيضا

رودلف شالوم بك : كان والده نقيبا لمحامى المحاكم المختلطة فى أوائل القرن وقد برز رودلف فى القضايا العقارية ومشاكل الشركات . وكان مستشارا قانونيا لبنك التسليف العقارى المصرى . كما كان من مؤسسى مجلة مصر القضائية . واشترك منذ عام ١٩٠٧ مع جاك موصيرى فى تأسيس المدارس الاسرائيلية بالقاهرة والاسكندرية

فيلكس حموى : من مواليد مدينة طنطا . قيد بجداول المحامين امام محاكم الاستئناف الاهلية عام ١٩٣١

ارنست هرارى : تخصص فى القضايا المدنية والتجارية وكان من أقدم أعضاء المحكمة الملية فى القاهرة . وقد ساهم مع نسيم جداه فى عمليات مضاربة عقارية واسعة ،

وذلك بشراء واعادة بيع أراضي شبرا ، والتي أقيم فيهـــا تقسيم سمي « حدائق شبرا » فيما بعد

رافاييل موداى : كان فى الاربعينات محــاميا للطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية

نلسون موويورجو : اشهر المحامين فىالقضايا الجنائية ، وقضايا الاحوال الشخصية فى المحـــاكم المختلطة فى الثلاثينات وأوائل الاربعينات . كان من غلاة الصهيونيين

ايزاك باردو : حفيــــــد موسى باردو الحاخام الاكبر بالاسكندرية . . مارس المحاماة امام محكمة الاستئنــــاف المختلطة بالاسكندرية فى العشرينات

فيتا سونسينو : من مواليد القاهرة عام ١٨٩٥ · محام أمام المحاكم المختلطة والاهلية . تولى عضوية «لجنةاصلاح المجلس الحسبى » بوزارة الحقـــانية المصرية وكان فى العشرينات رئيسا لفرع المنظمة الصهيونية العالميـــة فى القاهرة ، كما كان رئيسا لجمعية الاصلاح الاسرائيلية

سابينو فيفانتى : من مواليد الاسكندرية عام ١٨٩٢ · عمل بالمحاماة بعد ان حصل على ليسانس الحقـــوق من فرنسا عام ١٩١٥ . واصبح من أبرز المحـــامين المختلط بالاسكندرية خلال الثلاثينات · وعمل كذلك مستشارا لعدة شركات · واشترك فى تأسيس « حلقة الشـــبيبة اليهودية » بالاسكندرية وكان نائبا لرئيس محفل « الياهو حنابى » فيها خلال العشرينات

***

وبرز عدد آخر من اليهود فى ميادين الهندسة والعلوم والطب والزراعة خلال الاربعينات ونالوا شهرة واسعة ، وحصلوا من أعمالهم على أموال طائلة ، ومن هؤلاء :

المهندسون ، رالف هرارى ، وهارون جيريمتسكى ، وبوريس كاهانوف ، وبنزيون جولدنبرج ، وجاستون اجيون

والمهندسان الزراعيان ، هنرى موصيرى الذى كان عضوا فى جمعية القاهرة العلمية وسكرتيرا عاما لجماعة أصدقاء الجامعة العبرية . وصمويل افجدور الذى اشترك فى كثير من الجمعيات والمنظمات اليهودية فكان رئيسا للجنة وضع مناهج المدارس الاسرائيلية ، ورئيسا لمحفل بنى بريت . كما كان نائبا لرئيس اتحاد المزارعين المصريين وشارك فى تحرير النشرة التى كان يصدرها هذا الاتحاد

***

ومن الأطباء لمع عدد كبير مارسوا فى المستشفيات والعيادات الخاصة مختلف التخصصات منهم :

دافيد شنشول طبيب أمراض النساء ، وفيكتور كوهين طبيب الاطفال ، وفيكتور الباجلى طبيب الأمراض العقلية والعصبية ، وفاليريو بارديكاس الطبيب الباطنى ، وستانيسلاس روبنلخت للامراض الجلدية ، وبنيامين فنشتين الجراح ، وايلى عطية ، وباروخ ساكس وولديه ايلى ، وررودلف أطباء العيون ، والبروفيسور فريتز مايتزر الذى اكتشف فى مصر مرضا فى الرئة اطلق عليه اسم « بلهارسيا الرئة »

وكان الدكتور أشيربلوم ، بالاضافة الى شهرته فى امراض العظام ، يدرس فى تاريخ العلوم فوضع بالفرنسية عام ١٩٣٥ كتابا بعنوان « طب العظام عند أبى القاسم وابن سينا واصله التلمودى » كما أصدر عام ١٩٣٨ كتابا عن « الجذام لدى قدامى اليهود وفى مصر الفرعونية »

ووضع الدكتور ماكس مايرهوف طبيب العيون الشهير عدة مؤلفات من بينها تحقيقه باللغتين العربية والفرنسية لكتاب فى الطب لم يكن معروفا من قبل كتبه المفكر اليهودى موسى بن ميمون

وحظى الدكتوران فريتز كاتز ، وهوجو بيكار وهما من أمهر الجراحين بشهرة كبيرة بعـد أن نزحا الى مصر من المانيا هربا من الارهاب النازى

ومن العلماء والكيماويين اشتهر هارى كوشمـــان ، وميشون كاستوريانو

***

هذا هو تاريخ اليهود فى مصر خلال النصف الاول من القرن العشرين . حياة هادئة مستقرة ، فرص متاحـــة للجميع بلا استثناء . ممارسة حرة لدياناتهم فى معابدهم التى انتشرت بطول البلاد وعرضها . مدارس تقام فى كل مكان ، اطلاق أيديهم فى الصحافة المصرية فضـــلا عن الصحافة اليهـودية . معاملة أخـوية لا تعنت فيها ولا تعصب

وليس ادل على ذلك ممـــا أوردته جريدة « المنبر اليهودى » فى عددها الصادر فى أول يوليو سنة ١٩٤٢ من أن الدكتور ياكير بيهار القى بعد عودته الى فلسطين اثر زيارة قام بها الى مصر ، محاضرة فى نادى « كاديما » يوم ٢٧ يونيو ١٩٤٢ ، عن انطباعاته خلال هذه الزيارة ، أوضح فيها مساهمة يهود مصر فى ميادين الانتاج الزراعى والصناعى ، والتجارة وما يلقونه فى البـلاد من حرية مشيرا الى روح التعاون والتفاهم المشترك التى تسود العلاقات بين يهود مصر واخوانهم المواطنين المصريين

الفصل الثانى

الحركة الصهيونية في مصر

ذكرنا من قبل أن النشاط الصهيوني في مصر ، والدعوة بين أبناء الطائفة لتأييد المنظمة الصهيونية العالمية بدأ يأخذان شكلا جديا منذ عام ١٩٠٨ عندما تأسست جمعية « بني صهيون » . ثم عندما اندمجت في عام ١٩٠٩ في جمعية « زئير زيون » بمدينة الاسكندرية

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى ، وأخذ يتدفق على الاسكندرية ذلك السيل الهائل من المهاجرين اليهود من فلسطين ، انتشرت الافكار الصهيونية انتشارا واسعا ، وارتفع عدد المنضمين الى تلك الجمعية الى عدة مئات ، فاتخذت لها مقرا دائما في المدينة زودته بقاعة للاجتماعات والاحتفالات وأخرى للمطالعة . ونظمت دراسات مسائية لابناء الطائفة لتعليم اللغة العبرية ، وأخرى للتاريخ اليهودي

وكان من أبرز أعضائها في ذلك الوقت : سالمون ليفي، وجون فاينبلات ، وسيمون ماني ، وليمون نحمياس ، والدكتور شليزنجر ، والبير حسان

وقد شاركت هذه الجمعية بمجهود كبير في تكوين فرقة « راكبي البغال اليهودية »

ثم وبعد صدور وعد بلفور كان لنشاط المنظمة الصهيونية العالمية تأثير واضح على هذه الجمعية ، فقد

اخذت تعمل سافرة على الدعوة الى اقامة الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وتساهم فى سبيل ذلك بالمال والدعاية

ولعل ابرز اعمالها هو انشاؤها مكتبا للاستعلامات الفرض منه المساهمة فى توطين اليهود فى فلسطين والدعوة الى الهجرة اليهودية اليها ، وتسهيل مهمة المهاجرين الذين يمرون على مصر فى طريقهم الى فلسطين

والى جانب هذه الجمعية ، عقد عدد من كبار الرأسماليين اليهود فى الاسكندرية وعلى راسهم البارون فيليكس منشه ، وفيكتور ناجيار ، وجوزيف دى بتشوتو بك اجتماعا فى يوم ١٢ اغسطس سنة ١٩١٨ اعلن فيه البارون منشه وجوب تكوين لجنة الهدف منها لم شمل كافة الجمعيات اليهودية من اجل الاهتمام بكل ما له صلة بفلسطين • والقى خطابا ضمنه ما يجب أن تقوم به هذه اللجنة ، وهو تدعيم الجامعة العبرية فى فلسطين ، والمساعدة على توطين اليهود ، وانشاء المستشفيات والجمعيات الخيرية ، والعناية بكل ما يمكن أن يساعد على زيادة التقدم المادى والفكرى ليهود فلسطين

وفى يوم ١٤ اغسطس سنة ١٩١٨ عقدت اللجنة اجتماعا ثانيا بمناسبة مرور الدكتور حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية على مدينة الاسكندرية، فدعته لحضور هذا الاجتماع حيث القى كلمة شرح فيها المتطلبات العاجلة للقضية الصهيونية ، وعرض عرضا كاملا لموقف المنظمة العالمية من النواحى السياسية والاقتصادية والعقائدية. وكشف عن عدم كفاية التنظيمات القائمة على تحقيق الهدف ، وأوضح الوسائل الكفيلة بعلاج ذلك • ولم ينس الدكتور وايزمان ان يوجه لاعضاء اللجنة نصائحه

وتوصياته ودعاهم الى المســاونة على اقامة المستعمرات الزراعية ، وتدعيم الجمعيــات الخــيرية ، والمدارس والجمعيات التعاونية فى فلسطين ، باعتبــارها ضرورات ملحة تتطلبها تلك المرحلة

وقد رات هذه اللجنة ــ عقب الاجتماع ــ ان تطـلق على نفسها اسم « اللجنة المشايعة لفلسطين » وتشــكل مكتبها من البارون فيلكس منشه رئيسا. وفيكتور ناجيار نائبا للرئيس ، ودافيد ساكس امينا للصندوق

وبادرت اللجنة الى توجيه نداء الى يهـــود المدينة ، أوضحت فيه أهدافها ، ودعت الى الاكتتاب من أجــل مراميها . فسارع عدد كبير من يهود الاســكندرية الى التبرع ، وبلغت الاكتتابات الاولى فى بضعة أيام ١٠٫٠١٩ جنيها

كاسترو والدعوة الصهيونية

وفي نفس الوقت استطاع محام وفد الى مصر من تركيا بعد ان هاجر منها عقب الحرب العالمية الاولي هو « ليون كاسترو » ان يؤسس رسميا أول فرع للمنظمة الصهيونية في مصر

وليون كاسترو هذا ولد عام ١٨٨٤ في أزمير وحصل على دبلوم مدرسة المعلمين بباريس سنة ١٩٠٢ ثم عمل مدرسا في تركيا من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٠٦ ثم سافر الى باريس حيث حصل علي ليسانس الحقوق سنة ١٩١١ ومنذ حضوره الى مصر عقب ذلك التاريخ مارس مهنة المحاماه .. واصبح اول رئيس للمنظمة الصهيونية فيها ابتداء من عام ١٩١٧

ومنذ اليوم الاول لتوليه رئاسة فرع « المنظمة الصهيونية العالمية » بدأ ليون كاسترو العمل الجدى

وكانت اولى الخطوات التى خطاها في هذا السبيل هى تجميع الجمعيات الصهيونية وضمها الى حظيرة فرع المنظمة ، واصبحت جمعية « زئير زيون » في سنة ١٩١٨ فرعا للمنظمة الصهيونية العالمية في الاسكندرية ، ثم انضم اليها اعضاء اللجنة « المشايعة لفلسطين » ، واتخذت لها مقرا بشارع النبى دانيال رقم ٥٤

واقامت المنظمة فرعا لها بمدينة بور سعيد كان من

ابرز اعضائه ايزابي لوري ، كما انشات فرعا آخر بمدينة المنصورة تولى توجيهه سيداكا ليفي المحامي

وفي القاهرة اتخذت المنظمة مقرا لها بشارع ابو السباع رقم ١٧ (جواد حسني الآن)

واعلنت صراحة ان هدفها هو نشر الدعوة الصهيونية بين جماهير اليهود والمساعدة على تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين

وسارع ليون كاسترو باصدار « المجلة الصهيونية » عام ١٩١٨ لتكون لسان حال هذه المنظمة في البلاد

وانشأ فرع المنظمة في مصر ، فرعا للصندوق القومي اليهودي ، « كيرن كايمينت » بمقر المنظمة واختير دانييل سابورتا قوميسيرا له • وكان هدفه جمع تبرعات من يهود مصر لشراء أراضي في فلسطين ، والمساعدة على توطين العمال اليهود فيها • وكان هذا الفرع المصري على اتصال دائم بمركز « الكرين كايمت » في لندن الذي كان رئيسه سالمون رايت يبعث لفرع مصر بتوجيهاته وتوصياته

وكما اقام فرع القاهرة ، فرعا للصندوق القومي اليهودي ، انشأ فرع الاسكندرية بدوره فرعا لهذا الصندوق بمقره سالف الذكر

وكان نشاط هذا الفرع واسعا يتسلل الى مختلف احياء المدينة ، فاقام عدة تنظيمات ، منها جماعة فيلونيا بحي محرم بك ، وجماعة جميلوت حاساديم بحي الميدان، وجماعة الابراهيمية بالرمل . وتشكلت للصندوق لجنة تنفيذية كان يوجهها ويشرف عليها جون فاينبلات ، وباروخ بنتاتا ، ورفاييل دويك ، ومن بعدهم افينمام هورفيتز . وكانت حصيلة مايجمعه هذا الصندوق من التبرعات

الصغيرة تبلغ مئات الجنيهات سنويا

كذلك كان للمنظمة فرع للصـــندوق القومى بمدينة المنصورة يشرف عليه سيداكا ليفى

وأسست المنظمة الى جانب ذلك عدة جمعيات تدعـو كلها الى اقامة الوطن القومى لليهود منها جمعية « أصدقاء المجمع الربانى فى أورشليم » وجماعة « أصدقاء المجمع الربانى فى رودس » . وجمـاعة « موعادون هايفرى للدعاية العبرية . »

كما أسست فى عام ١٩٣٢ الجمعية المصرية لاصدقاء الدراسات العبرية برئاسة رودلف شـالوم بغية تكوين العناصر القادرة على نشر الثقافة العبرية بين ابناء الطائفة وكانت هذه الجمعية تبعث فى كل عام بعدد من أعضائها الى فلسطين ليتزودوا بالفكر الصـــهيونى ، والثقافة اليهودية

وقد سيطر زعماء المنظمة الصهيونية فى مصر ، على محافل اليهود كلها ، واقام ليون كاسترو عام ١٩٣٠ المحفل الوطنى الاكبر لمنطقة مصر والسودان « بنى بريت » بشارع مدلى باشا رقم ١٨ الذى كان الغرض منه تجميع المحافل التالية وتوجيهها لخدمة اغراض الصهيونية وهى : محفل القاهرة ، ومحفل ابن ميمون ، ومحفل اليـاهو حنابى ، ومحفل ماجن دافيد فى المنصورة ومحفل اسرائيل فى بور سعيد ومحفل بنزيون كوستى فى الخرطوم .. وقد تولى كاسترو رئاسة هذا المحفل الاكبر يعاونه فى ذلك يعقوب وايزمان ..

واصبحت المحافل بذلك منبرا صريحا للدعوةالصهيونية ففيها كانت تنظم اللقاءات والمحاضرات العلنية التى تدعو الى قضية الوطن القومى اليهودى . وعندما حضرالدكتور

اسحق الكالاى حاخام يوغوسلافيا الاكبر فى زيارة لمصر فى شهر مارس عام ١٩٤٢ دعاه محفل الياهو حنابى ـ بنى بريت ـ بالاسكندرية لالقاء محاضرة عن اليهـودية فى يوغوسلافيا . أعقبها ابلى بوليتى ـ الصهيونى العريق ـ بكلمة شكر وجهها اليه نيابة عن المحفل ، وتلاه جوليـان جرينبرج نائب رئيس المنظمة الصهيونية بالاسكندرية وقتئذ فوصف الدكتور الكالاى بأنه يعتبر مثلا يحتـذى لليهودى الكامل الذى لا يخشى لائمة فى التعبير عن عواطفه الصهيونية . والذى يعـد فى الاوسـاط الصـهيونية اليوغوسلافية حجة وثقة ، وصاحب كلمة مسموعة دائما

***

وخلال الحرب العالمية الثانية شهدت مصر امتـدادا واسعا وعميقا للنشاط الصهيونى ، فقد كانت البـلاد تعج بالعديد من جنود جيوش الحلفاء اليهود ، وعلى الاخص المتطوعين الفلسطينيين منهم الذين ملأت الافكار الصهيونية المتعصبة عقول غالبيتهم ، فاندفعوا بحمـاس بالغ الى الدعوة لتأسيس الوطن القومى فى فلسطين . وتلقتهم المنظمة الصهيونية فى مصر فى احضانها ، ويسرت لهم بمختلف الوسائل سبل الالتقاء بشباب الطائفةالاسرائيلية فى البلاد ، ونظمت لهم اللقاءات لرسم الخطط من أجل التعاون لتحقيق الاهداف الصهيونية

فقد اسست المنظمة عام ١٩٤١ لجنة باسم « اللجنـة اليهودية للترفيه عن البحارة والجنود والطيارين » مهمتها اقامة النوادى الترفيهية للجنود اليهود ، وتقديم المعونات والمساعدات الدينية والروحية والمادية لهم ، واتخـذت لها مقرا بشارع عدلى رقم ١٨ بالقاهرة . وكان على رأس هذه اللجنة الرأسمالى اليهود الكبير أوفاديا سالم . بينما

كان ليون كاسترو رئيس المنظمة الصـــهيونية فى مصر نائبا له

واقامت هذه اللجنة عدة نواد فى القاهرة والاسكندرية كان يؤمها الجنود اليهود وتقوم على خدمتهم ســـيدات الطائفة . واصبحت هذه النوادى فى واقع الامر مراكـز للنشـاط الصهيونى ونقطا لالتقاء الشباب لبلورة اهدافهم السياسية

وقد اعتاد كبار الراسماليين اليهود دعوة الجنود باسم هذه اللجنة الى حفلات يقيمونها فى منازلهم ، ومن هؤلاء دانييل كوريبل وزوجته ، اللذين نشرت الصحف انهما اقاما فى ١٩ مارس سنة ١٩٤٢ حفلا فى حديقة منزلهما بالزمالك ضم ١١٢ جنديا . كما كان يعقـــوب وايزمان يستقبل الجنود اليهود ويعقد الاجتماعات لهم . وكانت زوجته تشرف على النوادى المقامة لهم فى القاهرة

وكان يعقوب وايزمان شعلة من النشاط المستعر من اجل القضـية الصهيونية ، فهو يـستقبل كبار الصهيونيين، ويتبادل معهم الراى ، ويجمع الاموال من ابناء الطائفـة ليبعث بها الى الوكالة اليهودية فى فلسطين

كما كان صـديقا حميما للصهيونى موسى شرتوك «شاريت فيما بعد » الذى تولى بعد ذلك رئاسة الوزارة فى اسرائيل خلال عامى ١٩٥٤ — ١٩٥٥ . وقد كان موسى شرتوك ينزل ضيفا على يعقوب وايزمان بمنزله بشارع قصر النيل كلما جاء الى مصر ، ليلقى بتعليماته الى رئاسة فرع المنظمـــة

ففى خلال الحرب العالمية الثانية اعتاد موسى شرتوك زيارة مصر كل ستة اشهر ، بوصـفه من منظمى عمليـــة تجنيد اليهود فى جيوش الحلفاء . وكان فى اغلب الاحيان يعقد اجتماعات مع اعضـاء المنظمة الصهيونية العالميـــة

وانصارها فى مصر وعلى رأسهم ليون كاسترو ، ويعقوب وايزمان ، وبوريس كاهونوف أمين صندوق المنظمة . و س . شاؤل سكرتيرها العام

وقد اعتاد شاريت ان يلقى خطبه فى مدرسة « نقطة اللبن » أو فى « فندق المجندات اليهوديات » بشارع ضريح سعد رقم ٢ ، وكان يحضرها عدد كبير من اليهود المجندين فى القوات البريطانية ، وكذلك الكثير من المثقفين ورجال المال والاقتصاد من ابناء الطائفة . .

وفى أواخر مارس سنة ١٩٤٢ حضر الى مصر اسحق بن زيفى — الذى اصبح رئيسا لجمهورية اسرائيل بعد حاييم وايزمان — وكان وقتئذ رئيسا للمجلس الوطنى اليهودى فى فلسطين « فعاد ليومى » وقام بزيارة للطائفة اليهودية ، وقضى عشرة ايام تنقل فيها بين القاهرة والاسكندرية . وقابل عددا كبيرا من الجنود والضباط اليهود المتطوعين بالجيش البريطانى وعقد معهم عدة اجتماعات تناول فيها بالبحث الموقف فى فلسطين . كما قام بزيارة للحاخام الاكبر ولكبار ابناء الطائفة وعقد اجتماعا خاصا مع أعضاء المجلس الاعلى للطائفة برئاسة يوسف قطاوى باشا وطرح عليهم جوانب المشكلة الفلسطينية ووجهة نظر المجلس الوطنى اليهودى

وعندما سافر الى الاسكندرية اقامت له المنظمة الصهيونية حفل استقبال يوم ٢٩ مارس بمقرها بشارع النبى دانيال حيث ألقى خطابا سياسيا دعا فيه الى العمل على تشييد الوطن القومى اليهودى بتكاتف كافة الجهود المادية والمعنوية

وكان من أثر هذه اللقاءات بين زعماء الصهيونية فى فلسطين ، واعضاء فرع المنظمة فى مصر ، أن قام الفرع

بحملة واسعة لجمع التبرعات من اجل ضحايا النازية من اليهود . وبلغ جملة ما جمعه ١٥ الف جنيه خصص منه مبلغ ١٢ الف جنيه لشراء قطعة ارض فى فلسطين اقيمت عليها مستعمرة للمهاجرين اليهود الالمان بوادى الحافر ، وقد اطلق على هذه المستعمرة « كفار يديدياه » نسبة الى الفيلسوف اليهودى فيلو يديدا الذى عاش فى القرن الاول قبل الميلاد

وفى عام ١٩٤٣ قرر ليون كاسترو ان يعيد تشكيل فرع المنظمة الصهيونية من جديد ، تحت اسم « الاتحاد الصهيونى المصرى » واتخذ له مقرا بشارع عماد الدين رقم ١١٦ . وبالطبع لم يغير الاتحاد فى صورته الجديدةأهداف المنظمة الصهيونية ، بل ظل شعاره هو نشر الاهـــداف الصهيونية بين جماهير اليهود فى مصر والمساعدة على اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين . وتولى كاسترو رئاسة هذا الاتحاد الذى كان يضم ٧٥٠ عضـــوا . وكان مجلس ادارته يتشكل من :

يعقوب وايزمان
ادولف كرامر
اميليو ليفى
سام هانوكا
افينعام هورفيتز
دكتور زوكرمان
رفاييل دويك
رالف جرين
البير البا
موريس فينتورا

كما كان هذا الاتحاد يضم عدة لجان منها :

« لجنة الشباب » التى رأسها حاييم زاديكوف

و « لجنة الدعاية » التى كان يتولى سكرتاريتها ليون بيفاس

و « لجنة كيرن هايسود » أى الصندوق التأسيسى لفلسطين ومهمتها الدعوة الى الاكتتابات والقروض والمنح والهبات لاستثمارها فى فلسطين وكان يتولى رئاسة هذه اللجنة ايزاك أمبيل

و « لجنة الصحافة والاعلام » وكان يشرف عليها اميل نجار المحامى زوج أبنة يعقوب وايزمان

وقد لعب اميل نجار بعد ذلك دورا هاما فى الدولة الصهيونية اذ التحق بالسلك الدبلوماسى الاسرائيلى وعمل قنصلا لاسرائيل فى مارسيليا

وكان اميل نجار مثل والد زوجته يعقوب وايزمان لا يفتر حماسة فى بث الدعاية الصهيونية ، وفى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، بعد عودته من رحلة قام بها الى فلسطين واجرى خلالها اتصالات مع زعماء الصهيونية هناك ممثلا للمنظمة فى مصر ، القى محاضرة بمدينة الاسكندرية حضرها الحاخام الاكبر موييس فينتورا ، واعضاء الاتحاد الصهيونى بالمدينة ، وعدد كبير من الشباب

وكان عنوان محاضرته « انطباعات حديثة عن فلسطين» وفيها استعرض مابذله يهود فلسطين من جهود فى الحرب العالمية الثانية ، وذكر أن المنظمة الصهيونية العالمية قد وضعت فى خدمة الحلفاء شبكة من الاستعلامات التى يعتبر عملها واحدا من أعظم أعمال الحرب والتى لم يحن الوقت بعد للكشف عن خباياها

واشار الى تصريح لبن جوريون قال فيه « اننا نشترك

في الحرب كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض ، ونكافح الكتاب الابيض كما لو لم تكن هناك حرب »

وخلص اميل نجار من هذا التصريح الى القول بان يهود فلسطين وان ساهموا فى المجهود الحربى للحلفاء ، الا انهم لن يتخلوا عن أوضاعهم المكتسبة ، أو عن الكفاح من اجل تحقيق هدفهم النهائى

كما ذكر نجار ان جيولوجيا أمريكيا شهيرا هو المستر لاودر ميلك قد قام مؤخرا بدراسة امكانيات تطور فلسطين ، وذهب الى أنها تسمح باستيعاب اربعة ملايين من اليهود المهاجرين يمكن ان يعيشوا على مستوى مرتفع تماما

وختم نجار محاضرته بتوجيه نداء لكل الصهيونيين للتعاون من أجل الهدف المشترك ، وللوقوف وراء الوكالة اليهودية حتى يتيسر لها نصرة القضية الصهيونية

***

وعندما انعقدت الجمعية العمومية للاتحاد الصهيونى فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ برئاسة كاسترو ــ وكان ذلك بعد قتل اللورد موين فى القاهرة بواسطة عصابة شترن ــ لاعادة انتخاب أعضاء لجان النشاط بالاتحاد والموافقة على لائحته ، القى كاسترو كلمة اكد فيها تأييده للوكالة اليهودية ، ومساندتها فى سياستها المضادة للحركات الارهابية المتطرفة . ثم دارت مناقشة حول وضع اليهود فى بلدان أوربا التى تحررت من النازية ، اشترك فيها صحفى من جنوب افريقيا هو نورمان لورى الذى يعمل مراسلا حربيا ، وكان قادما من نيويورك فى طريقه الى فلسطين . ومر فى رحلته بباريس وسالونيك

وقد أشار لورى الى حالة اليهود بتلك البلاد ، وهاجم

التيار المعادى للصهيونية والمنتشر بين اليهود فى بعض البلدان الديموقراطية . وقال ان يهود الولايات المتحدة الذين ظل كثيرون منهم لفترة طويلة مترددين فى تأييد المثل الاعلى القومى ، قد أصبحوا اليوم يعترفون بانه لم يعد هناك ملجأ للشعب اليهودى ، الا ذلك الذى حدده تيودور هرتزل

وفى نهاية كلمته وجه لورى نداء ليهود مصر بان يضاعفوا جهودهم من اجل الوصول الى هذا الهدف النهائى

الفصل الثالث

حركة التصحيّين

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وصدور « وعد بلفور » استطاعت الصهيونية ان تقنع بريطانيا ، والساسة البريطانيين ، ان قيام دولة صهيونية ، او على الاقل تكتل صهيونى فى فلسطين ، سيكون ـ بلا شك ـ ركيزة لها فى الشرق وقاعدة تحمى قناة السويس التى تعتبر ممرا حيويا بالغ الاهمية ، بالنسبة لمواصلات بريطانيا الى الهند والشرق الاقصى

ثم تطورت الامور فاعتبرت فئة متطرفة من الصهيونية صدور هذا الوعد التزاما من بريطانيا لتحقيق الوطن القومى الصهيونى ، وأن تهاون بريطانيا فى تنفيذ هذا الوعد ، معناه خيانة للصهيونية لا يمكن أن تغتفر ، بصرف النظر عما يسببه هذا لها من ارهاق سياسى ، وبصرف النظر ايضا عما يحدث من سوء علاقات بينها وبين العرب ولهذا السبب قوبلت سياسة حاييم وايزمان التى تعتمد على صداقة بريطانيا وملاينتها ـ من أجل تحقيق امال الصهيونية ـ بمعارضة شديدة تزعمها فلاديمير جابوتنسكى ١٨٨٠ ـ ١٩٤٠ وهو الذى يمثل اقصى اليمين فى المنظمة الصهيونية العالمية ..

وقد استقال جابوتنسكى اولا من الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية فى يناير عام ١٩٢٣ احتجاجا

على سياسة « الكتاب الابيض » الذى صدر عام ١٩٢٢ ، متهما زملاءه فى المنظمة بفقدانهم الواقعية السياسية ، لانهم يسايرون بريطانيا دون فائدة ، مع انها تسوف فى تنفيذ وعد « بلفور »

واثر استقالة جابوتنسكي ، شكل حزبا داخل المنظمة يعرف باسم « التصحيحيين » ، أو « المراجعين »

وما ان حل عام ١٩٣٥ حتى كانت العلاقة بين « التصحيحيين » وبين انصار وايزمان قد بلغت حدا ينذر بقرب حدوث انفجار داخل المنظمة الصهيونية العالمية . وقد حاول بن جوريون التقريب ولكن جانبه التوفيق بين الفريقين فى عام ١٩٣٤ ، وقرر التصحيحيون مقاطعة المؤتمر الصهيونى التاسع عشر ، وتداولوا فيما بينهم بشأن مسألة الانشقاق عن المنظمة ، وقد رأت أقلية منهم سميت فيما بعد « بالمرحليين » ان الوضع لايستوجب الانشقاق ، وان المرحلة الحاسمة التى تمر بها الصهيونية تستدعى الوحدة والتآلف والاستمرار فى العمل داخل صفوف المنظمة

لكن الاغلبية المتطرفة أصرت على موقفها ، وشقت عصا الطاعة ، وقررت الانسحاب وقطع صلتها بالمنظمة الصهيونية العالمية . وكان يقود هذا الجناح المتطرف فلاديمير جابوتنسكى الذى ذكرنا من قبل انه شارك فى تأسيس فرقة راكبى البغال اليهودية بالاسكندرية عام ١٩١٥ . وهؤلاء أسسوا ما عرف باسم «المنظمة الصهيونية الجديدة» ، لتكون بديلا للمنظمة الصهيونية العالمية التى يتزعمها وايزمان، ويقودها الى مايعتقدون انه « خنق الحركة الصهيونية »

ولقد بذلت محاولات مستميتة للابقاء على الوحدة داخل صفوف المنظمة ، بمحاولة اقناع المتطرفين بالتعقل

وعمل حساب الظروف ، ولكن دون جدوى ، ولهـــذا فقد شكلت مجموعة من حزب التصـحيحيين ، والتى يهمها الا يحدث تصدع فى اركان المنظمة الصهيونيةالعالمية القديمة والا يحدث انشقاق ايضا ، حزبا جديدا هـو « حزب الدولة اليهودية »

***

على أن الذى يهمنا فى هذا المجال هو ما حدث ، بعـد ان اعلن جابوتنسكى وزملاؤه قيام « المنظمة الصـهيونية الجديدة » ، واهدافها ..

فمنذ قيام هذه المنظمة اعلنت أن لها ثلاثة اهداف : هى :

أولا : خلق وطن قومى يضم رقعة فلسطين وشرق الاردن

ثانيا : لم شمل اليهود فى العـالم ، وانهاء حـالة « التشتت » ، ثم التجمع اليهودى فى الوطن القـومى الجديد .. فلسطين ..

ثالثا : بناء حضـارة يهودية لغتها العبرية وروحها التوراه

وفى سبيل تحقيق هذه الاهداف الصهيونية لم تتوان المنظمة الجديدة عن رسم الخطط العملية ، لكى توضـع موضع التنفيذ .. كما أنها من ناحية اخرى كشفت عن نواياها تجاه العرب ، وموقفها الصريح من مشـكلة تهجير اليهود الى فلسطين

ورأت المنظمة الصهيونية الجـديدة ان اقامة الدولة يستلزم فتح الباب على مصراعيه امام كل يهودى فى العالم لدخول فلسطين ، دون قيود او موانع . وان محـاولة

عرقلة الهجرة المطلقة ، تعتبر جريمة لا تغتفر ،وان القضاء على كل المعطلات التى تعترض الطريق الى ارض الميعاد يعتبر واجبا مقدسا

وبالنسبة للعرب الذين سيعيشون داخل هذا الوطن القومي ، رأت المنظمة الصهيونية الجديدة أن تعطيهم كل الحقوق التى تطالب بها الاقليات فى الدول الاخرى

أما الطريق السليم لبلوغ الاهداف الصهيونية ، فهو يتمثل بالدرجة الاولى فى الاعتماد على الذات اليهودية ، بمعنى أنه لبناء الدولة اليهودية يجب الاعتماد اولا على اليهود أنفسهم ، من ناحية التمويل واعداد المحاربين ، ودون الاعتماد على حكومة الانتداب

وقد انعكست هذه التطورات بشكل واضح على الحركة الصهيونية فى مصر ، وكان لها ملامحها وقسماتها البارزة

البير ستراسلسكى

فى عام ١٩٢٣ غادر مصر الى باريس صحفى يهودى شاب مولود بالقاهرة فى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٠٢ ، من أصل روسى ، اسمه البيرستراسلسكى

وكان البيرستراسلسكى قد تلقى تعليمه فى مدارس الطائفة الاسرائيلية فى مصر ، حتى حصل على الشهادة الابتدائية . ولم يكد يبلغ الثالثة عشرة من عمره ، حتى ترك معاهد الدراسة . فقد استهوته الكتابة ، وعشق الادب ، وعمل فى الصحافة الفرنسية التى كانت تصدر فى مصر لعدة سنوات ، كان خلالها احد الدعاة المتحمسين للصهيونية

وفى باريس حيث كان البير ستراسلسكى يزمع تكملة دراسته والتخصص فى الاقتصاد السياسى ، التى بفلاديمير جابوتنسكى . وقد انبهر ستراسلسكى بشخصية جابوتنسكى ، وجذبته افكاره الصهيونية المتطرفة ، فكان ان كرس كل وقته لكى يتتلمذ عليه

وحين تأسس « حزب التصحيحيين » داخل اطار المنظمة الصهيونية العالمية فى باريس عام ١٩٢٥ ، كان ستراسلسكى احد اعضائه البارزين ، ومن اخلصهم ولاء لاستاذه جابوتنسكى ، واشدهم التصاقا به ، واعجابا بافكاره المتطرفة

وبعد ست سنوات من العمل السياسي المتصل في أحضان جابوتنسكي عاد ستراسلسكي الى مصر في أوائل عام ١٩٢٩ ، ليؤسس فيها فرعا لحزب التصحيحيين ، يبشر بدعوته المتطرفة ، ويحمل لواء المعارضة داخل صفوف فرع المنظمة الصهيونية العالمية في مصر ..

وبدأ ستراسلسكي يتصل بالعناصر المتطرفة من اليهود في القاهرة ، ممن تزعزعت ثقتهم في سياسة المنظمة الصهيونية العالمية ، والتي ستؤدي حتما — في رأى التصحيحيين — الى خنق الحركة الصهيونية . وقد استطاع ستراسلسكي أن يجمع حوله لفيفا من الشباب اليهود ومن طلائع المتحمسين الذين يملأ جوانحهم الشعور بالرسالة الصهيونية ، ويعتبرون أنفسهم بناة الوطن القومي الصهيوني ، أو على الاقل معيدى بناءه . ومن هؤلاء الشبان :

- فيكتور حزان المحامى
- والاخوان ناثان وموريس هلبمان ، وهما من تجار المجوهرات في منطقة قناة السويس
- وسالمون ليفي الموظف بالبنك الاهلي
- وفيتا كوهين من بور سعيد
- وكارلو روزنتال الذى كان يعمل بشركة كوتسكا للكحوليات
- ورفاييل سادوفسكى ، الذى كان طالبا في ذلك الوقت

وهؤلاء أسسوا فرع حزب التصحيحيين في مصر ، الذى تولى رئاسته البير ستراسلسكي ، بينما عهد بأمانته العامة الى الشاب رفاييل سادوفسكى

ولقد دفع هؤلاء الشباب الى الاستمرار والداب على العمل مالاقته دعوتهم من مشجعين وعاطفين عليها من

الرباء اليهود الذين كانوا على استعداد لدفع الاموال لدعم هذه الحركة الصهيونية . ومن هؤلاء رالف جرين ، وهو واحد من كبار الملاك العقاريين ، ومن القلائل الذين سيطروا على تسويق الحاصلات الزراعية المصرية وتصديرها للخارج ، منذ بداية القرن العشرين ، ولقد عرف عن رالف جرين سخاؤه الزائد ومساهمته الكبيرة في دعم الحركة الصهيونية

هذا بالاضافة الى ان ابناء عائلة موصيري قد نذروا ثرواتهم وجهودهم لتأييد هذا الحزب الصهيوني ماليا وأدبيا

ولقد كانت البداية الاولى لنشاط حزب التصحيحيين في مصر ، هي اصدار مجموعة من النشرات باللغة الفرنسية ، توضح موقف الحزب من مشكلة الوطن القومي لليهود . وكانت هذه المنشورات في أغلبها هجوما عنيفا على سياسة الدكتور حاييم وايزمان ، بالضبط مثلما كان يحدث داخل المنظمة الصهيونية العالمية ، قبل أن ينفصل عنها جابوتنسكي وأعوانه .. !

وقد كان لنشاط التصحيحيين رد فعل واضح على الحركة الصهيونية في مصر ، والتي لم تكن حتى ذلك الوقت قد بلغت درجة واضحة من البلورة والنضج فلقد الهب تطرف التصحيحيين حماس الحركةالصهيونية بوجه عام ، مما جعلها تتجه الى مزيد من التحرك والانطلاق

وبدأ ذلك واضحا حين دعت المنظمة الصهيونيةالعالمية، الهيئات اليهودية في مصر لانتخاب مندوب يمثلها في مؤتمر زيوريخ عام ١٩٣١ ـ المؤتمر الصهيوني السابع عشر ـ فقد قام التصحيحيون بترشيح فلاديمير جابوتنسكي ليمثل مصر في المنظمة . وتقدمت مدام اجيون كمنافسة له

وقد اكتسح التصحيحيون المعركة الانتخابية ، وفازوا باغلبية الاصوات . اذ حصل مرشحهم على مايقرب من سبعمائة صوت ، بينما لم تحصل مدام اجيون على اكثر من ثلاثمائة

وفى هذا العام ايضا ، راى الحزب ان يصدر جريدة اسبوعية باللغة الفرنسية لتعبر عن اراء التصحيحيين ودعوتهم . فكان ان أصدر جريدة سياسية اسبوعية هى « الصوت اليهودى » واتخذ مقرا لها بشارع الشيخ ابو السباع بالقاهرة ..

وقد كان هذا المقر منتدى للاجتماعات والندوات السياسية الصهيونية فكانت تعقد فيه كل اسبوع حلقة للاستماع الى اخبار الحركة الصهيونية ، تتلوها مناقشات سياسية . وقد ظلت هذه الجريدة تصدر بانتظام عن حزب التصحيحيين فى مصر ، الى ان توقفت بسبب سفر البيرستراسلسكى الى فرنسا مرة اخرى عندما استدعاه استاذه وزعيمه جابوتنسكى

والواقع أن عام ١٩٣٣ كان عاما هاما فى تاريخ رئيس حزب التصحيحيين فى مصر ، ففيه انتخب البير ستراسلسكى مندوبا عن الحزب فى المؤتمر الصهيونى الثامن عشر الذى عقد فى مدينة براج . وفى نفس الوقت كلفه فلاديمير جابوتنسكى فى اواخر هذا العام باصدار جريدة للتصحيحيين فى باريس

وبالفعل تولى ستراسلسكى رئاسة تحرير جريدة « صوتنا » التى حملت لواء المعارضة ، والتنديد بسياسة وايزمان فى الاعتماد على بريطانيا لتنفيذ وعد بلفور ، وتسويفها فى تحقيق نصوص هذا الوعد

وقد اتخذت هذه الجريدة ايضا موقفا عدائيا من العرب . ففى عددها الصادر يوم ٢ سبتمبر عام ١٩٣٤

دعا ستراسلسكى على صفحاتها الى اجتماع بدارالحزب فى شارع بنتواز رقم ٧ بباريس لسماع خطاب بصـدد ما سماه « بالخطر السياسى الناجم عن موقف العرب ازاء الصهيونية »

على أنه بعد أن انفصل جابوتنسكى من المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٣٥ ، واسس « المنظمـة الصهيونية الجديدة » ، عاد ستراسلسكى الى مصر من جـديد ، ليستأنف نشاطه فى تنظيم حركة التصحيحيين ، بحيث تصبح فرعا تابعا للمنظمة الجديدة

ولقد اتخذ البيرستراسلسكى من مكتبه بميدان مصطفى كامل باشا مقرا لهذا الفرع ، حيث كان يعقد الاجتماعات الدورية ، وينظم المحاضرات والمناقشات ويصدر النشرات التى تدعو لمبادىء « المنظمة الصهيونية الجديدة » وتروج لافكارها

ولم يمض عام ١٩٣٦ حتى كان ستراسلسكى قـد استطاع ان ينشىء فرعا اخر للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مدينة الاسكندرية ، التى كانت تعيش فيها جالية يهودية عريضة وثرية . فلقد عقد هناك عدة اجتماعات مع انصاره ومؤيديه ، ضمنت فيلكس بنزاقن المحـامى اليهـودى أمام محكمة النقض ، وايلى بوليتى الصحفى ، ومتعهد توزيع جـريدة المصرى بالاسـكندرية ، وجان فاينبلات ، وجاك سيد وغيرهم

وأخيرا تم تأسيس الفرع الذى ضم ثمانية عشر عضـوا عاملا ، كان من بينهم جاك جافيه ، ولازاريوس كوهين

وانشأ ستراسلسكى فرعا ثالثا للمنظمة فى مدينـة بور سعيد تولى رئاسته هناك ناثان هلبمان صاحب محـلات فولورث للمجوهرات وكان سكرتيره رولان تيركل

اما عام ١٩٣٧ ، فقد اتسم بنشاط صهيونى واسع

المدى فى العالم وفى مصر بالذات . وكان ذلك على اثر نشر تقرير « لجنة بيل الملكية » بشان موضوع العلاقات العربية اليهودية فى فلسطين . فبعد ان انتهت هذه اللجنة من تقديم تقريرها ، الذى دعت فيه الى التقسيم ، مسر فلاديمير جابوتنسكى على الاسكندرية ، واجتمع هناك باعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر ، وعلى راسهم البير ستراسلسكى ، كما عقد مؤتمرا صحفيا بفندق سيسل يوم ٥ يوليو سنة ١٩٣٧ تناول فيه المشكلة الفلسطينية واعلن استنكاره لفكرة التقسيم ، واصرار المنظمة الصهيونية الجديدة على اقامة دولة يهودية فى الحدود التاريخية لاسرائيل ، وضرورة تنظيم الهجرة على نطاق واسع

وقد اكد جابوتنسكى فى مؤتمره الصحفى بأنه لا يمكن الحصول على موافقة العرب الا بعد اقامة الدولة الصهيونية قسرا وجبرا ، وفرضها على معارضيها

وبناء على ذلك أصدر فيلكس بنزاقين المحامى ، بوصفه رئيسا لفرع المنظمة بالاسكندرية نشرة باللغة الفرنسية هاجم فيها تقرير لجنة بيل ، وطالب بالتمسك بتحقيق وعد بلفور

كما أعدت رئاسة المنظمة الصهيونية الجديدة بالقاهرة العديد من طلبات الانضمام الى عضويتها ، لتوزيعها على نطاق واسع على أبناء الجالية اليهودية فى مصر ، دعت فيها الى وجوب تأسيس الوطن القومى لليهود . ومما جاء فيها :

« ان الطريق الوحيد المؤدى الى الهدف ، هو خلق دولة يهودية ترتكز على مبادىء الحرية المدنية والعدالة الاجتماعية ، على هدى من روح التوراه ، وتعمل على اعادة اليهود الراغبين الى وطنهم . وتصفية حالة التشتت »

الدور الذى لعبه الحزب

ولعب فرع المنظمة فى مصر دورا هاما فى دعم السياسة الصهيونية التى كانت ترى أن تزويد الوطن القومى بالمال هو السبيل الوحيد لتحقيق حلم الصهيونية . فبناء الوطن يحتاج الى تشييد كيان اقتصادى راسخ ، وهذا لا يتحقق الا بواسطة طريقين :

* جمع التبرعات من الطبقات الغنية من كل يهود العالم

* وحث رءوس الاموال اليهودية على التدفق الى فلسطين ، لاستغلالها فى استثمارات البلاد ، لكى يمكن الهيمنة والسيطرة على اقدارها

وقد سارع فرعا المنظمة فى القاهرة والاسكندرية ، الى تنظيم حملات لجمع تبرعات لاكتتاب « تل هاى » الذى انشأته « المنظمة الصهيونية الجديدة » وتولى أعضاء المنظمة فى حماس بالغ توزيع نشرات الدعاية ،التى كانت ترد اليها من مركز الاكتتاب بفلسطين . وهى‌نشرات كانت تطبع فى مطبعة دياج بتل ابيب ، وتحمل العلم اليهودى وشعار « بعث الامة اليهودية واسترداد أراضيها »

وفى نفس الوقت أصدرت وكالة الاكتتاب بالاسكندرية والتى كان يشرف عليها ايلى بوليتى ، ومقرها بشارع

اديب رقم ۱ ، عدة نشرات كان مطبوعا على البعض منها خريطة لفلسطين ، تبرز موقع مستعمرة « تل هاى » وأسفلها قول يوسف ترمبلدور : « اذا أردنا خلق شيء كبير ، فعلينا بالعمل » · وعلى البعض الاخر صورة لحائط المبكى فى أورشليم ، وعبارة تشير الى أن المشاركة في هذا الاكتتاب « بعث للامة اليهودية »

ويوسف ترمبلدور الذى ذكرنا من قبل انه كان من أبرز جنود فرقة راكبى البغال اليهودية عام ١٩١٤ ، قتل عام ١٩٢٦ أثناء الاضطرابات التى حدثت فى فلسطين · وقد جعل منه الصهيونيون بطلا يحتفلون بذكرى وفاته كل عام · وقد اعتادت المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر الاحتفال بهذه الذكرى .. وكان اخر احتفال أقيم فى مصر بهذه المناسبة فى فبراير من عام ١٩٤٥ فى « مدرسة نقطة اللبن »

ولقد أثمرت حملة الاكتتابات هذه ، وجمعت المنظمة أموالا طائلة ، بعثت بها الى مركز الاكتتاب فى فلسطين

وحين هرب البيرستراسلسكى من مصر عام ١٩٤٢ بمساعدة المخابرات البريطانية الى فلسطين ، خوفا من هجوم قوات المحور التى اقتربت من العلمين ، تقابل هناك مع مدير اكتتاب تل هاى « المستر بومفيلد » ومؤسسه منذ عام ١٩٢٩ واتفق معه على اعادة تنظيم عملية التبرع لصندوق الاكتتاب

وبعد عودته الى مصر ، على اثر انتهاء أزمة العلمين ، عهد الى سالمون ليفى – عضو المنظمة والموظف بالبنك الاهلى – بالاشراف على هذا العمل ، وكلفه بوضع أكثر من عشرين صندوقا لجمع التبرعات فى الاماكن التى يتردد عليها اليهود فى القاهرة · وارسال حصيلتها أولا بأول الى مركز

الاكتتاب ، عن طريق فرع بنك باركليز بالقاهرة أو مع بعض الاشخاص ، الذين يثق بهم

ومن ناحية أخرى ، افتتح جاك سيد ـ عضو المنظمة ـ مكتبا عقاريا فى الاسكندرية باعتباره وكيلا عن عدد من المؤسسات اليهودية فى فلسطين ، والتى تقوم بشراء الاراضى العربية وبيعها لليهود . وكان جاك سيد هذا يحتفظ لديه بخرائط تفصيلية للاراضى المطروحة للبيع ، يعرضها على عملائه من اليهود فى مصر ، الذين يساهمون بهذه الوسيلة فى تجريد العرب من أراضيهم

ومن بين المكاتب التى كان جاك سيد يتعامل معها ، ويعمل وكيلا لها ، مكتب اسرائيليوس زرفاداس بشارع يوناحانى رقم ٢٦ بتل أبيب . ومكتب أفيزرسيفى رقم ٨٧ بشارع شيلوموها ميلكل بتل أبيب أيضا

***

ثم حدث أن توفى فلاديمير جابوتنسكى فى مدينة نيويورك فى ٤ من يوليو عام ١٩٤٠ ، وبوفاته لم تستطع المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة أن تنتخب رئيسا يخلفه ، وذلك لتعذر عقد مؤتمر صهيونى عالمى بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية

وهنا اقتصرت المنظمة على انشاء مكاتب رئيسية لها فى كل من فلسطين ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة الامريكية ، وجنوب أفريقيا ، وقد تولى الدكتور أرييه التمان رئاسة مكتب القدس والمستر ابراهامز رئاسة مكتب لندن ، والكولونيل مندلسون رئاسة مكتب جنوب أفريقيا

وفى هذا التنظيم أصبح فرع المنظمة فى مصر ، تابعا من الناحية التنظيمية لمكتب القدس ، وللتوجيه الشخصى

لرئيسه الدكتور التمان • ولذلك فقد أخذ الدكتور التمان يتردد كثيراً على القـــاهرة والاسكندرية ، للاشراف على نشاط المنظمة ، لما كان لمكتب مصر من أهمية •• نظرا لما يمكن ان يقدمه للمنظمة من عون

ففى عام ١٩٤٢ حضر الدكتور التمان الى القـــاهرة ، حيث عقد اجتماعا فى منزل سيمون يانكوفيتش بشـارع نوبار باشا ــ وهو أحد أعضاء فرع المنظمة البـــارزين ــ وزوجته ليفشا ــ يانكوفيتش التى كانت سكرتيرة عـامة لها ، وقد حضر هذا الاجتماع نحـــو اثنى عشر عضوا من بينهم البير ستراسلسكى ، ورفاييل سادوفسكى ، وبعض اليهود المجندين المتطرفين مثل جوزيف ستنتر ، وفاينبرج، اللذين سيأتى الحديث عنهما عند الكلام عن جماعة شترن ونشاطها الارهابى فى مصر • ولقـد تنـــاول الاجتمـــاع مناقشة المشكلة الفلسطينية ، وظروف اليهود وأحوالهم فى فلسطين ، وخطة المستقبل بالنســـبة للوطن القومى اليهودى ، وبالنسبة للجنود اليهـــود بعد تسريحهم من جيوش الحلفاء

وفى عام ١٩٤٣ ألقى الدكتور التمان محاضرة فى مكتب الاستعلامات الصـــهيونى التـــابع للوكالة اليهـــودية بالاسكندرية ، عن مركز اليهود فى ألمانيا • وطالب بالعمل على تحرير اليهود من المذابح الجماعيـــة التى يشـــنها الفاشيون فى ألمانيا ودول البلقان ، والبلاد المحتـلة • وفى هذه المحاضرة أشار الدكتور أريبه التمان الى وجـــــوب تكاتف يهود مصر من أجل جمع التبرعات للمســـاهمة فى عملية التهجير . وقد اســـتطاع التمان فى هــذه الزيارة والزيارات التى تلتهـــا لفرعى المنظمة فى القـــــاهرة والاسكندرية ، أن يجمع تبرعات ضخمة من أثرياء اليهود، بلغت عدة آلاف من الجنيهات

على أنه فى فبراير من العام التالى ١٩٤٤ عقد الدكتور التمان فى مدينة الاسكندرية مؤتمرا صهيونيا كبيرا حضره ثمانون شخصا من أعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة ،فى منزل المسيو روسانو ، وهو من كبار تجار القطن بالمدينة. ولقد القى الدكتور التمان فى هذا المؤتمر خطابا سياسيا ، اكد فيه أنه فى حالة فشل الصهيونيين فى الحصول على مطالبهم بالوسائل السلمية ، فانهم سيضطرون الى الالتجاء الى العنف ، وحمل السلاح من أجل تحقيق أهدافهم

وعندما علمت سلطات الامن فى مصر بهذا الاجتماع ، وأدركت مدى ما ينطوى عليه من خطر ، أرسل جورج جيز باشا وكيل حكمدارية الاسكندرية ـ فى ذلك الوقت ـ كتابا الى الكولونيل جايلز مدير القسم الجنائى والسياسى بحكومة فلسطين فى القدس . روى له فيه تفاصيل ما دار فى هذا الاجتماع ، وما حواه خطاب الدكتور التمان من تهديد سافر للحكومة البريطانية . وطلب من الكولونيل جايلز التنبيه على الدكتور التمان بأن يمر عليه لمقابلته اذا حضر الى القطر المصرى ، كى يتفاهم معه فى هذا الشأن ، ويحذره من مغبة مثل هذه الاجتماعات ، وما يدور فيها من مناقشات

ولقد حضر الدكتور التمان فعلا ، وقابل جيز باشا فى ١٩ أبريل عام ١٩٤٤ ، وصحب معه البير ستراسلسكى ، والمسيو روسانو . ولم يحاول احدهم أن ينكر ما دار فى هذا الاجتماع . وتطرق الحديث الى مناقشة الاوضاع السياسية فى فلسطين

واحتد الدكتور التمان ، وأعلن بحزم ، أن « المنظمة الصهيونية الجديدة » تضع فى اعتبارها أولا وأساسا ، انشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وهى بصدد ذلك

لا تمانع في ضم فلسطين الى الكومنـــولث البريطانى ، مع منحها استقلالا ذاتيا

وفى هـــذا الاجتماع أيضـــا ، ردد الدكتور التمان تهديداته ، بأنه اذا لم تستجب الحكومة البريطانيـــة لهذه المطالب ، فان الصهيونيين سيتكفلون بتحقيقها بوســائلهم الخاصة ، وانه هو شخصيا سوف يتقدم الصـــفوف ولن يدخر وسعا فى الوقوف أمام الانجليز

وأمام هذا الموقف المتشدد تراجع جيز باشا ، وقال انه كموظف في الحكومة المصرية ، لا يعنيه الا الابتعاد بيهود مصر عن التورط في مشاكل اليهود الفلســطينيين ، حتى لا يؤثر ذلك على علاقتهم بالشعب المصرى ، وحكومته

***

فى بداية عام ١٩٤٤ كانت تطورات الحرب العالميـــة الثانية ، تشير الى انتصار الحلفاء ، واندحار دول المحور · ولهذا بدأت المنظمة الصهيونية الجديدة تتحرك بدرجـــة عالية من التنظيم والتكتيك ، وذلك لاتخاذ الخطوات الكفيلة باعلان الوطن القومى اليهودى غداة انتهاء الحرب · ومن أجل ذلك رأى الدكتور التمان وجوب دعم نشـــاط المنظمة فى مصر ، واضفاء صفة الشرعيـــة عليهـــا بالحصـــول على اعتراف رسمى من الحكومة المصرية بتأسيسها وشرعيتها · فاصدر — بوصفه رئيسا لفرع المنظمة فى القدس — قرارا أبلغه الى البير ستراسلسكى يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٤٤ بتعيينه ممثلا للمكتب السياسى لرئاسة المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة فى القاهرة وعهد اليه بتنظيم وادارة كافة شئونها فى البلاد

وعلى اثر ذلك عمد ستراسلسكى الى اعادة تشكيل فرع القاهرة باعتباره قومسيرا عاما ، وزعيما للجمـــاعة فى

مصر . ودعا الى اجتماع في مكتبه يوم ٢٥ يونيه عام ١٩٤٤ اقترح فيه تكوين هيئة الفرع من فيكتور حزان المحامى رئيسا ، ومدام فورتينيه حزان زوجته للسكرتارية العامة ، ورفاييل سادوفسكى مساعدا للسكرتير ، وفيكتور بيرس أمينا للصندوق ، وأكوباس مساعدا لامين الصندوق كما ضم الفرع نحو ٤٥ عضوا عاملا من بينهم سالمون ليفي ، وفيكتور كوهين ، وكارلو روزنتال ، وناثان هلبمان ، ونلسون موربورجو المحامى

وحرر البير ستراسلسكى محضرا بهذا الاجتماع ، بعث به الى الحاكم العسكرى العام فى مصر ، يطلب موافقته على تكوين الفرع

تحذير وكيل وزارة الداخلية

وفى أوائل يوليو ١٩٤٤ استدعى حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية البير ستراسلسكى ومعه فيكتور حزان، ونلسون موربورجو ، ورفاييل سادوفسكى • وأبلغهم أن الحكومة المصرية لا توافق على انشاء فرع للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر • وبالتالى فان عليهم أن يوقفوا نشاطهم كلية • وكان ذلك على أثر طلب تقدم به ستراسلسكى للتصريح بالاحتفال بيوم وفاة منشىء المنظمة الصهيونية الجديدة فلاديمير جابوتنسكى ، الذى اعتاد فرع المنظمة الصهيونية اقامته سنويا بمركز الجماعة فى شارع معروف

ورغم تحذير وكيل وزارة الداخلية المصرية وعدم موافقة الحاكم العسكرى العام فى مصر ، فان الصهيونية استمرت فى نشاطها ، وسارت فى اتجاهها المرسوم ، تتآمر ضد الشعب العربى فى فلسطين ، وتخون الشعب العربى فى مصر • وقد ظل هذا النشاط الصهيونى على أشده الى مارس من عام ١٩٤٥ حين ألقى القبض على رفاييل سادوفسكى الصهيونى ، الذى كان أمينا عاما للمنظمة الصهيونية الجديدة ، وفى نفس الوقت عضوا فى الجماعة الارهابية شترن

وبدأت خيوط التنظيم الصهيونى فى مصر تنكشف بعد

أن اعترف سادوفسكى بأن ستراسلسكى سجل دفاع قاتلى اللورد موين فى جلسات المحاكمة ، وهو الدفاع الذى منعت المحكمة اذاعته ، واعطاه لواحد من ارهابيى شترن هــو بنيامين جبنر لتوصــيله الى مركــز العصابة فى فلســطين

***

وظلت المنظمة الصهيونية العالمية الجــديدة فى مصر تواصل اتصالاتها المستمرة والمباشرة بفــروع المنظمة فى مختلف البلدان وعلى وجه الخصوص ببريطانيا ·· لتتبادل معها الانباء والخبرات والمعلومات وأساليب الدعاية ، بعــد تحذير وكيل وزارة الداخلية المصرية لألبير ستراسلسكى بوقف النشاط الصهيونى

فضلا عن أن ستراسلسكى ، كان يعمــل مراســلا لجريدة « هاما شكيف » وهى جريدة التصحيحيين ، فقــد كان يتلقى بانتظام أعداد هذه المجلة ، ومجلتى «هاياردن» ، و «البحر والطيران» لتوزيعهما على أبناء الجالية فى مصر

كما كان ستراسلسكى يتم اخطاره أولا بأول بالاحداث التى تجرى فى المنظمة هنــاك · ففى ١٢ أبريل ١٩٤٣ ، ارسل له المكتب السياسى تفاصيل ما دار فى اجتمـــاع الجمعية العمومية لاتحــاد الطلبــة اليهود الذى انعقد فى اليوم السابق ، وما اتخـــذه من قرارات كان من أبرزها وجوب القيام بحملة واسعة لانشــاء الجيش اليهــودى الوطنى ، واتخاذ الاجــراءات الكفيــلة باقصــاء الدكتور ماسيش من الجامعة العبرية والمعاهد اليهودية الفلسطينية ، وتأييد وتحية اليهود المجهولين المستبعدين فى أوربا بسبب ذودهم عن الشرف اليهودى

كذلك كان ستراسلسكى على اتصــــال دائم بالمستر

ابراهامز رئيس مكتب لندن ، وحين مر ابراهامز بالقاهرة فى عام١٩٤٤، وهوفى طريقهالىفلسطين ،دعاهستراسلسكى الى اجتمـــاع ، شرح فيه الموقف الراهن فى فلســـطين ووصفه بأنه فى غاية السوء بسبب أعمال الارهابيين

وكانت جريدة « الزيونيوز » التى تصدر عن مكتب المنظمة بلندن تصل باستمرار الى فرع مصر لتوزيعها

كما استمر ستراسلسكى يراسل جريدة « الجويش كرونيكل » اقدم جريدة انجليزية يهودية

ومن جنوب افريقيا كان المستر هايمان ليفى سكرتير المنظمة الصهيونية الجديدة هناك خلال عامى ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ، يراسل فرع مصر ، ويبعث اليه بنشراته التى تتناول مختلف نواحى نشاطه . كذلك كان ستراسلسكى يراسل جريدة « الجويش هيرالد » وهى لســـان حال التصحيحيين فى مدينة الكاب بجنوب افريقيا

والواقع أن ارتباط الفـرع المصرى ، بفـرع جنوب افريقيا كان وثيقا الى حد بعيد ، فقد كان التصحيحيون هناك قوة لا بأس بها . وكان أعضاء الحزب من جنود الجيش البريطانى الذين يعملون فى مصر ، يترددون على مقر فرع القاهرة ، ويلتقون بستراسلسكى ، ويعقدون معه الاجتماعات السرية السياسية

وكان مكتب أمريكا يوافى الفـرع المصرى بمطبوعاته الســـياسية ، ومن بينها برنامجه الذى يحمل عنوان « الصهيونية الجديدة فى أمريكا ، أغراضـــها ومبادئها وســياستها » وكان أعضـــاء المنظمة فى مصر يقومون بتوزيعه على نطاق واسع على الجالية اليهودية

وفضلا عن ذلك عنيت أمانة المنظمة بالاهتمام بالشباب المؤمن بالمبادىء الصـــهيونية ، فأنشأ جاك ســـيد فى

الاسكندرية فرعا لجماعة « بتار » وهي المنظمة الصهيونية للشباب ، التى انشأها جابوتنسكي ، واصبحت لها فروع فى مختلف بلدان العالم . ولقد ضمت هذه الجماعة فى مصر عددا من الرياضيين اليهود كستار لاخفاء نواياها السياسية ، اشتركت رسميا فى افتتاح الاستاد الاولمبى فى الاسكندرية ، على زعم انها جماعة رياضية وقام أعضاؤها بعرض تقدمه جاك سيد نفسه ، وهذه الجماعة بدورها ظلت على اتصال بمركز جماعة « بتار » بتونس ، كما كانت تتبادل المعلومات والنشرات مع جماعة « بتار » بمدينة الكاب فى جنوب افريقيا ، وكذلك مع الجماعة فى فلسطين

وظل ستراسلسكى بصفته قومسييرا عاما لجماعة الصهيونيين الجديدة ، يوجه خطاباته الى الصحفيين والمحافل الماسونية ورؤساء الجماعات اليهودية الاخرى وليون كاسترو رئيس جماعة الصهيونية القديمة وللمفوضيات والسفارات ، ورؤساء الجاليات ، وعلى الاخص اللورد كيلرن ، سفير بريطانيا فى مصر ، فى الكثير من المسائل التى تخص الطائفة اليهودية ، واستمر فى نشاطه الصهيونى حتى بعد أن طلب منه حسن باشا رفعت وقف نشاط المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر . ولقد تعلل ستراسلسكى — بعد ذلك — بأنه كان يقوم بنشاطه بصفته ممثلا للمكتب السياسى لرئاسة جماعة الصهيونية العالمية الجديدة ، وليس بوصفه قومسييرا عاما للجماعة فى مصر ، وأن هذه الصفة لا تدخل فى نطاق التحذير والمنع

ومع أنه صدر الامر بطرد البير ستراسلسكى من البلاد المصرية فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٤٥ وذلك لنشاطه المعادى ، فان طرده فى الحقيقة لم يكن نهاية للتآمر الصهيونى الذى ظل ينفث سمومه سرا

الفصل الرابع



كان اغتيال اللورد والترموين فى حى الزمالك بمدينة القاهرة ، فى يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤ ، تصعيدا لحركة الارهاب الصهيونى ، الذى بدأ قبل ذلك التاريخ بسنوات معدودات ، من أجل الضغط على سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وعلى المواطنين العرب هناك ، لاقامة الوطن القومى اليهودى

ولقد كادت أسرار ودقائق حادثة اغتيال وزير الدولة البريطانى فى الشرق الاوسط تظل فى طى الكتمان ، لو لم يتم القبض على رفاييل سادوفسكى الذى كان عضوا بارزا فى حزب « التصحيحيين » فى مصر ثم « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، كما أسلفنا

ففى يوم تنفيذ حكم الاعدام فى قاتلى اللورد موين — الياهو حكيم والياهوبت سورى — ضبط سادوفسكى عند قبر القاتلين بمدافن اليهود بالبساتين فى حى المعادى وهو يهيم على وجهه مسلوب الارادة فاقد الاتزان وفى حالة نفسية منهارة

وثبت انه لم يكن فحسب واحدا من اليهود الذين انضموا الى الحركات الصهيونية والمنظمة الصهيونية الجديدة التى يرأسها ستراسلسكى بالذات .. بل كان عضوا عاملا فى التنظيم الذى يتبع عصابة « شترن »

مباشرة فى فلسطين وكان همزة الوصل او الامين العام لفرع « شترن » فى القاهرة

فهو الذى كان يعلم بالجـريمة قبل ارتـكابها وكان الساهر على طلبات القاتلين ــ الياهو حكيم ، والياهوبت سورى ــ منذ أن جاءا من فلســطين وحتى ارتكابهما جريمة الاغتيال • كما أنه هـــو الذى قام بعملية تنظيم لقائهما مع أفراد العصابة من الجنود اليهود الذين يعملون فى الجيش البريطانى فى منطقة الشرق الاوسط

***

وقبل أن نعرض لجريمة الاغتيال ، وكيف نسجت خيوطها فى فلسطين لتنفذ فى مصر ، نتوقف قليلا للحديث فى ايجاز عن التنظيم الارهابى وجذوره التـاريخية فى فلسطين

فنتيجة للهجرات اليهودية المتكررة الى فلسطين ، لم تجد الحركة الصهيونية بدا من اجلاء العرب عن أراضيهم بقوة السلاح . فكونت الوكالة اليهودية ميليشيا عسكرية بدعوى حماية مستعمراتها المتزايدة ..

وفى أواخر الثلاثينات ، كان العدوان الصهيونى على سكان البلاد العرب يتزايد عنفا . واقترن هذا الاعتداء باســـم فلاديمير جابوتنســـكى ، اليمينى المتطرف الذى أنشأ فرقة عسكرية لمقاومة العرب . ثم دفع بالمنظمـة الصهيونيةالعالمية دفعا حثيثا الى أنتنشىء فرقة عسكرية دائمة لحمـاية المســـتعمرات اليهـودية ، هى فرقة « الهاجناه »

وعندما تصاعد الخلاف بين انصار جابوتنســـكى ، وانصار وايزمن فى داخل المنظمة الصـــهيونية العالمية كما أوضحنا من قبل ، انعكس هذا الخلاف على الهاجنـاء ،

فانشق منها عام ١٩٣٧ جناح يؤمن بمبادىء جابوتنسكي أطلق على نفسه « الارجون زفاى ليومى » أى المنظمة العسكرية القومية

وظلت الارجون تمارس اعمال الارهاب العنيف ضد العرب ، وضد حكومة الانتداب في نفس الوقت ، الى أن أعلنت الحرب العالمية الثانية ، فاصدر جابوتنسكى بيانا وجهه الى الشعب اليهودى ، لوقف أعمال الارهاب ضد الانجليز جاء فيه :

« يهدد عدو متوحش بولندا قلب المنفى اليهودى ، حيث يقطن منذ الف عام تقريبا ثلاثة ملايين يهودى يدينون بالولاء للبلاد ، وللامة البولندية

« وتواجه نفس التهديد ، فرنسا موئل الحرية

« ولقد قررت انجلترا ان تعتبر هذه الحرب حربها . ولا ننسى نحن اليهود ان انجلترا منذ عشرين عاما ، وحتى وقت قريب — كانت رفيقتنا فى صهيون . لذلك فان مكان الامة اليهودية هو فى جميع الجبهات التى تحارب فيها تلك الامم ، من أجل ارساء اسس المجتمع الذى يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى »

ولم يلق موقف جابوتنسكى تأييد الجميع ، فقد خرجت عليه فئة انشقت من الارجون فى يونيو عام ١٩٤٠ أطلقت على نفسها اسم « لخماى حيروت اسرائيل » أى « المحاربون من أجل حرية اسرائيل » . وتعرف هذه الفئة كذلك باسم « جماعة شتيرن » نسبة الى ابراهام شتيرن زعيم المنشقين والذى كان مساعدا لدافيد راتزيل قائد الارجون

وبدات جماعة شترن نشاطها الارهابى سرا ، وكان عددها محدودا ، غير انها تميزت بتنظيمها الحديدى .

فقد كانت منظمة على هيئة حلقات لاتزيد الواحدة منها عن عشرة أشخاص • ولا يعرف عضو الحلقة أحدا فى الجماعة غير أفراد حلقته

وكانت هذه الجماعة تؤمن بأن الوسيلة الوحيدة لاقامة الوطن القومي اليهودى هى احراج مركز الانجليز اثناء الحرب ليتركوا فلسطين .. وفى هذا السبيل دبرت عدة جرائم اغتيال لكبار موظفى الانتداب .. وشنت حملة ارهابية امتدت حوالى ثلاث سنوات ونصف

شترن فى القاهرة

وقد امتد نشاط هذه الجماعة الى مصر . فاقامت فيها تنظيما متكاملا اشترك فيه بعض الصهيونيين المصريين ، وقام بتنفيذ عدة عمليات فى القاهرة والاسكندرية وفى معسكرات الجيش البريطانى ، مثل اغتيال اللورد موين ، ومحاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية الذى عقد بقصر انطونيادس بالاسكندرية ، وتهريب الاسلحة والذخائر والمفرقعات من المعسكرات الى مركز العصابة فى فلسطين

واول اسم يقفز الى الذهن من افراد عصابة شترن فى مصر هو جوزيف ستنر

جوزيف ستنر

كان الراس المدبر ، والعقل المخطط لتنفيذ جريمة اغتيال اللورد موين •• وهو بولندى الاصل ، انضم منذ صباه الى جماعة « المكابى » •• ثم اصبح عضوا عاملا فى جماعة « بتار » منذ عام ١٩٣٨ •• وفى عام ١٩٤٢ تطوع فى الجيش البريطانى ، باشارات السلاح الجوى الملكى•• وانضم الى جماعة شترن فكان من اعضائها البارزين فى

فلسطين ، ومن المتخصصين فى تنظيم الاغتيـــالات وتدبير الجرائم الارهابية

وعندما قررت العصابة القضاء على اللورد موين فى القاهرة بالذات ، عهدت اليه برسم الخطـوات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف . فتعرف على رفاييل سادوفسكى اليهـودى الذى يعيش فى مصر ، وعضـــو « المنظمة الصهيونية الجـديدة » فى ذلك الوقت ، واســتطاع استمالته وضمه الى صفوف الجماعة .. واستغله فى تحقيق مآرب العصابة

وكان جوزيف ستنر شابا حريصا ، ذا شخصية قوية مؤثرة . فلم يكن يتردد على الحانات والاماكن العامة الا بحذر شديد . وكان من عادته حين يدخل أى مكان ان يتفحص وجوه الجالسين فيه بسرعة فائقة . ويختار على الفور مقعدا قرب الباب الخارجى ضـــمانا لسرعة التصرف فى حالات الطوارىء ..

وكان مبدؤه الذى يردده دائما لكل فرد من افراد العصابة :

« ان للارهابى عدوين : الكلام . والكتابة »

وامعانا منه فى الحذر اتخذ لنفسه اسما حركيا هو « بن زيفى » ..

والواقع انه كان فى تخطيطه للعمليات الارهابية يتبع اسلوبا يتميز بالدقة والاتقان .. كما كانت تتوافر فيه كافة الصفات اللازمة لادارة الجمعيات السرية .. ولهذا كان واحدا من ثلاثة ممن يتصلون اتصالا مباشرا برئاسة العصابة فى فلسطين التى كان يرأســها فى ذلك الوقت الارهابى « فريدمان يلن »

زفي فاينبرج

ومن العناصر البارزة فى العصابة مع جوزيف ستنر ، كان زفي فاينبرج ، وهو ليتوانى الاصل ، تطوع فى الجيش البريطانى عام ١٩٣٩ ، واشترك فى معركة العلمين ، كما كان من بين قوات الحلفاء التى دخلت سوريا

وفاينبرج على عكس ستنر ، لم يكن حذرا حذره ، بل كان على جانب من الاستهتار وعدم المبالاة ، وعندما مات فى حادث بمدينة الاسماعيلية ، بعد أن صدمه قطار اثناء عبوره أمام محطة السكك الحديدية ، عثر معه على اوراق ذات شأن وخطورة بالنسبة لعصابة شترن

وكانت مهمة فاينبرج الاساسية هي تهريب الاسلحة والذخيرة من مصر الى مركز العصابة فى فلسطين .. وقد ساعده عمله بمدينة الاسماعيلية بين معسكرات الجيش البريطانى الرابضة على قناة السويس ، فى الحصول على كميات هائلة من الاسلحة . وسهل له قربه من فلسطين تهريبها مع الجنود العائدين فى أجازاتهم ..

وقد ساهم فاينبرج فى تنفيذ جريمة اغتيال اللورد موين ، فهو الذى أحضر من فلسطين المسدسين اللذين استخدما فى الحادث ، وسلمهما فى الاسماعيلية الى اربيه كوريتسكى ، الذى أوصلهما بدوره الى رفاييل سادوفسكى فى القاهرة . وقد ثبت ان هذين المسدسين سبق أن استخدمتهما العصابة فى عدة حوادث من بينها اغتيال مفتش الشرطة البريطانى فى بيت المقدس

وفاينبرج ، كان معروفا تمام المعرفة لسلطات الامن الانجليزية فى فلسطين ، فهو من الارهابيين الخطرين ، وكان قد قبض عليه مع جوزيف ستنر ، قبل أن ينضم

لقوات الحلفاء . وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات

وهو بدوره كان على اتصال مباشر برئاسة العصابة في فلسطين .. وقد ظل في القاهرة يتابع احداث قضية اللورد موين بعد القبض على القاتلين ، وفي احدى مقابلاته مع رفاييل سادوفسكي بعد الحادث ، شجعه واثنى عليه واخبره انه راى اسمه مدونا على لوحة الشرف في مركز العصابة بفلسطين ، تقديرا لبطولته وتفانيه من اجل قضية الصهيونية .. وحذره ان يذكر — ان سئل — شيئا عن علاقتهما ، وطلب منه ان يقول انه يمت له بصلة القربى ، وانه لم يقابله منذ شهور عديدة

بنيامين جبنر

أما ابرز شخصيات العصابة —في الحقيقة— بعد جوزيف ستنر ، فهو بنيامين جبنر ، الذى كان اول رئيس لجماعة شترن في مصر . فقد وفد اليها مع الجيش البريطاني في عام ١٩٤٢ . وبدا على الفور اتصالاته بالحركات الصهيونية بين يهود مصر ، ووسع دائرة علاقاته مستقطبا العناصر اليمينية المتطرفة .. وقد ظل يدير فرع العصابة في مصر ، الى ان سافر مع قوات الكوماندوز البريطانية التى قامت بغزو ايطاليا .. مخلفا في الرئاسة جوزيف ستنر الذى خطط لاغتيال اللورد موين كما اوضحنا من قبل ...

وجبنر بولندى الاصل ، بدا حياته في المنظمات الصهيونية فانضم الى جماعة « بتار » في بولندة بين عامي ١٩٢٩ — ١٩٣٣ ثم رحل الى فرنسا ليدرس العلوم الزراعية في نانسي . وهناك تعرف على البير ستراسلسكي قوميسير فرع المنظمة الصهيونية الجديدة في مصر — بعد ذلك — وزامله في التتلمذ على فلاديمير جابوتنسكي

وفى سنة ١٩٣٦ هاجر الى فلسطين ، واقام ثلاثة اشهر فى مستعمرة « بتاح تكفاه » ثم انتقل الى تل ابيب حيث عمل فى مصنع للمياه الغازية يملكه ب . لفيت وظل يعمل به الى نوفمبر سنة ١٩٣٩ . وخلال هذه الفترة كان قد انضم الى الارجون عن طريق صديقه أريبه اتزهاكى (أحد الارهابيين ، قتل عام ١٩٣٩ - نتيجة انفجار قنبلة زمنية كان يزمع تفجيرها) . وقد قبض عليه مع سبعة وثلاثين صهيونيا آخرين بتهمة التدريب السرى واحراز اسلحة غير مرخصة والاشتباه فى انتمائهم الى المنظمات الارهابية . وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ، خفضت الى سبع . قضى منها ٣٦ شهرا ثم أفرجت عنه حكومة الانتداب فى يناير ١٩٤٢ ، وفى سبتمبر من نفس العام تطوع فى الجيش البريطانى ، وعمل فى مصر بفرقة مساحة الميدان رقم ٥٢٤ بالمعصرة ، ثم انتدب كمترجم فى فرق غزو صقلية ، واشترك فى فرقة الكوماندوز التى ساهمت فى غزو ايطاليا

وجبنر ، يعتبر من أصلب جماعة شترن عودا ، واكثرهم تطرفا ، وكان على درجة عالية من الثقافة ، فكان يجيد عدة لغات : الايطالية والروسية والبولندية والالمانية ، والشلختية ، والعبرية .. وكان يتحدث دائما بالفرنسية . كما كان يحظى باحترام زملائه الجنود .. فقد كان يدرس الاساليب الحديثة للحركات السرية فى كل من يوغوسلافيا وايطاليا ، ويبعث الى مركز القيادة العامة لعصابة شترن فى فلسطين باحدث المعلومات عنها . ويتولى بنفسه تدريب زملائه الاعضاء عليها

ولم يكن جبنر يخفى فخره بالانتماء الى هذه العصابة واعلانه انه من الارهابيين ، فكان عند الحديث عن

الارهابيين يقول بلا مواربة « نحن المحاربون » .. بينما كان زميله ستنر يقول « هم المحاربون » تورية وتمويها

وعندما أخذت سلطات الانتداب فى فلسطين تتعقب الجماعات الارهابية وتصادر أجهزة الارسال اللاسلكية التى تستخدمها فى اذاعة بلاغاتها واتصالها بأعضائها ، لم ينس جبنر أن يحضر معه عند عودته من ايطاليا جهازا لاسلكيا ، اخفاه فى القاهرة عند فتاة يهودية تدعى سارة أمادو كانت تقطن في شارع الفلكى بباب اللوق ، توطئة لتهريبه خلسة الى فلسطين ..

ومع أن جبنر لم يعاصر عمليات الاعداد لاغتيال اللورد موين ، ولم يكن فى مصر وقت تنفيذ الجريمة .. الا انه ما أن سرح من الجيش حتى بقى فى القاهرة أثناء محاكمة القاتلين الياهو حكيم والياهوبت سورى ، وكان يمضى أغلب الوقت فى مكتب ألبير ستراسلسكى ، واستطاع أن يحصل منه على نسخة من دفاع حكيم وبت سورى ، بعث بها سرا الى مركز العصابة فى فلسطين كما حمل معه عند عودته كل الصحف والمجلات التى صدرت فى القاهرة والتى كانت تحوى أخبار القضية

أرييه كوريتسكى

كان الصق اعضاء العصابة بجبنر ، أرييه كوريتسكى ، وهو بدوره بولندى الاصل .. وكان يتسم بالذكاء والفطنة وعلى جانب كبير من الثقافة .. وقد عهد اليه جبنر باخفاء الاسلحة والمفرقعات توطئة لتهريبها الى مركز العصابة .. فكان المسئول عن تدبير المخابىء السرية لاخفائها حتى تسنح الفرصة لنقلها الى فلسطين .. كما سلمه فاينبرج المسدسين

اللذين استخدما فى قتل اللورد موين وقام بتوصيلهما الى سادوفسكى فى القاهرة ..

روبين فرانكو

ومن بين أفراد العصابة ، روبين فرانكو الـــذى كان قبل هجرته الى فلسطين رئيسا لجماعة « بتار » بصوفيا ، وسكرتيرا « لحزب التصحيحيين » فى بلغاريا ، ورئيسا لتحرير جريدة الحزب المسماة « راسفيت » . وخلال الحرب تطوع فى الجيش البريطانى ، وعمل بثكنات المعادى . وشارك فى عمليات غزو ايطاليا مع جبنر . ومما يذكر عنه أنه يوم مصرع اللورد موين سأله قائده البريطانى فى ايطاليا عن رأيه فى الجريمة فأجابه قائلا :

« سأقف دقيقتين حدادا على روح اللورد كما فعل البرلمان الانجليزى عندما وقف دقيقتين حدادا على روح المليونين من اليهود الذين راحوا ضحية المذابح الجماعيه فى أوربا »

ومن اعضاء العصابة الاخرين :

هوروشون هوروفيتش

وهوروشون هوروفيتش ، من فلسطين ، تطوع فى البحرية الانجليزية وكان الساعد الايمن لجوزيف ستنر ، والممثل له بالاسكندرية .. وقد ساهم فى جمع الاسلحة وتهريبها ، وكان يشرف على مخازن اخفائها . وقد قبض عليه ، مع ستنر بتهمة محاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية ، الذى عقد بقصر انطونيادس بالاسكندرية عام ١٩٤٤ ، ولما افرج عنهما لعدم كفاية الادلة نقل الى مدينة الاسماعيلية ، حيث

نقل نشاطه الارهابى الى هناك .. ووجد فى الاسماعيلية مجالا أوسع للحصول على الاسلحة المسروقة من القوات البريطانية وتهريبها . كما كان يشرف على عملية تهريب نشرة شترن السرية « الخازيت » وتوزيعها على المجندين وعلى الصهاينة من اليهود المصريين

سمحا مفتوفيتش

وكان سمحا مفتوفيتش يباشر نشاطا سياسيا واسعا ، فقد استغل موهبته فى الخطابة ، وشارك فى الاجتماعات التى كان يعقدها المتطرفون اليمينيون من أعضاء « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، وكان يلقى خطبا حماسية فى الاحتفالات بذكرى جابوتنسكى ، كما شارك فى عمليات سرقة الاسلحة من المعسكرات ونقلها الى فلسطين

***

ولم يكن افراد العصابة فى مصر من الجنود اليهود الوافدين عليها فحسب بل كانت تضم عناصر مصرية مثل هنرى ستروسمان ، ورفاييل سادوفسكى

هنرى ستروسمان

وهنرى ستروسمان ، الذى كان يعمل فى الصحافة الفرنسية فى مصر ، واشترك فى تحرير جرائد « الوطن » و «الايجيبت نوفيل» ، و «كارافان» ، ويوقع مقالاته باسم هنرى ساس ، كان من المنتمين الى المنظمة الصهيونية الجديدة ، ومن اصدقاء البير ستراسلسكى ، وعندما تعرف بجوزيف ستنر ، اتجه الى التطرف ، وانضم الى جماعة شترن ، وتطوع فى

الجيش البريطاني ، واتخذت العصابة من مسكنه بشارع فهمي ، ومكتبة زوجته بشارع الملكة فريدة مخبأ للاسلحة

وقد ساهم ستروسمان فى ضم رفاييل سادوفسكى الى العصابة . فهو الذى رشحه لدى ستنر باعتباره من أنشط العناصر الصهيونية واكثرها حماسا لفكرة الوطن القومى الصهيونى

رفاييل سادوفسكى

أما رفاييـــل سادوفســـكى فقد ولد بالقاهرة عام ١٩١٤ وتلقى تعليمه الجـامعى فى مصر وعمـل مدرســا للغــات بالمدارس المصرية . وكان فى الواقع محور ارتكاز عصابة شترن فى مصر ــ فله تاريخ صهيونى عريق . وقد بدأ نشاطه مبكرا منـذ عام ١٩٢٧ ، حين اعتنق المبادىء الصهيونية ، وانضم الى فرع منظمة « بتار » وفرع الصهيونية القديمة فى مصر . وكان خلال ذلك عضوا فى الجماعات والمنظمات اليهودية مثل «المكابى». وقد سافر الى مونبلييه فى فرنسا عام ١٩٣١ للدراسة ، وهنالك انتخب نائبا لرئيس جمعية الطلبة اليهود ، التى كانت تضم أكثر من ٦٠٠ عضو من جنسيات مختلفة

ولما عاد الى مصر فى عام ١٩٣٣ وانشأ البيرستراسلسكى فرعا لحزب التصحيحيين كان هو ثانى او ثالث من انضم اليه من ذوى الميول الصهيونية المتاججة وتولى السكرتارية العامة للفرع

واثناء الحرب العالمية الثانية ــ فى أواخر عام ١٩٤٣ــ تعرف سادوفسكى على الكثير من المجندين اليهود وكان بينهم بعض الارهابيين ومنهم جوزيف ستنر . وقد قابل ستنر لاول مرة فى منزل مدام يانكوفيتش ، بشارع نوبار

باشا • ثم بعد ذلك في نادى الجنود الاسرائيليين بشارع فؤاد الاول ، حيث توطدت العلاقة بينهما ، بعد أن رشحه ستروسمان للانضمام الى شترن • وكان انضمامه اليها تدريجيا • فقد كان ستنر يكلفه ببعض الاعمال مثل توزيع نشرة شترن « الخازيت » ، ثم تسليمه اسلحة ومفرقعات للاحتفاظ بها ، وكذلك توصيل الرسائل المتبادلة بين أفراد العصابة

وبعد ان اجتاز سادوفسكي هذه الاختبارات أصبح المدنى الوحيد فى شترن • ولوضعه هذا وظروفه ، اتيح له أن يتعرف على أغلب اعضاء العصابة •• وقد وصفه صديقه ستراسلسكى بأنه صهيونى من الطراز الاول ، ومن أخلص اليهود لفكرة اقامة الوطن القومى فى فلسطين

***

ولم تقتصر عضوية عصابة شترن على الرجال فقط ، وانما كانت تضم مجموعة من الفتيات أغلبهن من المجندات •• ومنهن :

يافا جرينبرج

وهى فتاة طويلة هيفاء شقراء كانت تعمل سائقة فى فرقة المجندات بالتل الكبير •• وقد عرف عنها نشاطها الواسع فى خدمة اهداف العصابة •• لقد رافقت الياهو حكيم عدة مرات لمعاينة موقع منزل اللورد موين •• كما كانت تصاحبه عندما كان يتدرب على اطلاق النار فى صحراء الاهرام •• وكان يتعمد مصاحبتها متخذا منها ستارا فى جولاته المشبوهة حتى لا ينكشف أمره

وكانت يافا التى تتخذ اسما حركيا هو « يهوديت » حلقة اتصال بين رئاسة العصابة واعضائها فى مصر ٠٠ فعندما قبض على ستنر فى محاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية بالاسكندرية ، ثم افرج عنه بعثت برسالة مع احدى زميلاتها الى مركز العصابة نصها :

« بن زيفى كان مريضا ، والان يمضى دور النقاهة »٠٠

وكانت هذه الرسالة القصيرة تعنى ـ حسب رموز العصابة السرية ـ ان ستنر قد قبض عليه وحبس وافرج عنه وهو الان موضوع تحت المراقبة ويجب الا يتصل به أحد

روث جروسبارد

وكانت روث جروسبارد فتاة مثقفة ، وحاصلة على دبلوم مدرسة التجارة العليا بتل أبيب ، تباشر نشاطها فى الغالب فى مدينة الاسكندرية حيث كانت تعمل بمعسكر لوران وتندس بين المجندين اليهود فى نواديهم بالمدينة تروج لافكار العصابة

آدا ليبوفيتش

ومع روث فى نفس المعسكر ، كانت زميلتها آدا ليبوفتش وهى فتاة من مواليد زيورخ ، جاءت الى فلسطين مع أهلها منذ عام ١٩٢٩ وشاركت فى المنظمات الرياضية الصهيونية فانضمت الى نادى « بن يهودا » ، ثم الى جماعة « بتار » ، والى نادى « المكابى » ٠٠ وكان ستنر يستخدمها فى توصيل الرسائل الى اعضاء العصابة فى القاهرة

هاسيا لورى

وكانت من أهم « العضوات » المجندة

هاسيا لورى ، وهى ليتوانية الأصل كانت تتميز بالاتزان وهدوء الاعصاب ، وسرعة البديهة .. ولذلك استخدمها ستنر كسكرتيرة له .. وقد كانت على علم تام بكافة مخططات العصابة فى مصر ، وشاركت فى جمع الاسلحة والمفرقعات وكانت تنقلها بسيارات الجيش التى كانت تعمل سائقة عليها . كما كانت تقوم بتوزيع نشرات العصابة على افرادها فى القاهرة ..

ليفشا يانكوفيتش

والى جانب هؤلاء المجندات ، شاركت سيدة يهودية من اهالى فلسطين ، وفدت الى مصر للعمل بوظيفة مدنية بالقوات البريطانية ، فى نشاط العصابة ، واتخذت من منزلها بشارع نوبار باشا مركزا لاجتماعات الاجنحة الصهيونية المتطرفة ، وهى ليفشا يانكوفيتش .. ففى بيتها تحول سادوفسكى الى طريق الارهاب ، وعقد الدكتور التمان اجتماعه الخطير مع المتطرفين وانصار « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، كما سبق أن ذكرنا .. !

وخلال اقامتها فى مصر مع زوجها ، تطوعت فى الصليب الاحمر الانجليزى ، ولم تتوان عن ممارسة نشاطها الخفى بين الجنود اليهود فكانت دائمة التردد على نواديهم تبث فيهم الدعوة الصهيونية

وقد اشتركت مع ألبير ستراسلسكى فى تنظيم فرع « المنظمة الصهيونية الجديدة » وتولت سكرتاريتها ، وكانت تقوم بترجمة مكاتباتها العبرية الى الفرنسية . كما كانت عضوا فى « منظمة النساء الصهيونية العالمية »

وكانت مدام يانكوفيتش على علاقة مشبوهة بالمخابرات

البريطانية ، الى حد ان بعض اعضاء العصـــــابة كانوا يتهمونها بالعمل ضد المنظمات الصـــــهيونية ولحساب البريطانيين هى وزوجها

ولا يفوتنا ، ان نذكر ان اعضاء العصابة قد وجـــدوا تأييدا وتدعيما من بعض ابناء العائلات اليهودية فى مصر .. وهؤلاء وان لم يشتركوا بشكل ايجابى ومباشر مـع الارهابيين فى عملياتهم السرية ، الا انهم يسروا لهم سبل الالتقاء فى منازلهم ، فكانوا يقيمون لهم الحفلات ويدعون اليها العناصر المتطرفة اليمينية ، ويحيطونهم بجـو ملائم لممارسة اعمالهم وتنفيذ مخططاتهم

ومن هؤلاء :

١ ــ يعقوب وايزمان : وهو من ابرز انصار المنظمـــة الصهيونية العالمية وكان يعمل مديرا لشركة شل برتجاز كما ذكرنا من قبل ، وقد اعتاد ان يقيم فى منزله حفلا اسبوعيا يدعو اليه العديد من اليهود المجندين

٢ ــ عائلة دافيد : التى كان يقيم عميدها الصيدلى ، صاحب صيدلية مظلوم بميدان العتبة ، حفلات مستمرة يستقبل فيها المجندين ، وتدور فيها المناقشات السياسية حول القضية الصهيونية

٣ ــ عائلة الدكتور انجيـــل : التى كانت تقيم بحى الزمالك ، وتعقد الاجتماعات التى تهدف الى جمع التبرعات واستمالة اليهود المصريين



الفصل الخامس

تصاعد الإرهاب واغتيال اللوردموين

قبل أن يصل الياهو حكيم الى مصر بستة اشهر ، أى في أوائل عام ١٩٤٤ ، قابـل جوزيف ستنر ، الشـاب الصهيوني المتحمس رفاييل سادوفسكي وطلب منه أن يبحث عن غرفة مفروشة لاقامة شخصين قادمين من فلسطين . ورد سادوفسكي بأن هذه مشكلة يصعب حلها بسبب ازمة المساكن التي تجتاح القاهرة .. ومع ذلك ظل ستنر يكرر عليه هذا الطلب كلما قابله ، الى أن يئس نهائيا بعد فترة

وفي يوم الاربعاء ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٤ ، حوالى الساعة السابعة والنصف مساء بينما كان سادوفسكي يمر أمام باب نادى الجنود اليهود بشارع فـؤاد الاول « ٢٦ يوليو » ، قابله جندى من اعضاء عصابة شترن ، وجهه ملىء بآثار مرض الجدرى .. وهرول هذا الجنـدى نحوه في لهفة بالغة ، وذكر له انه كان يبحث عنه ومن حسن الحظ أنه عثر عليه فجاة

وساله سادوفسكي عن السبب ، فأجابه في اقتضاب بأن ثمة موعدا في الساعة الثـامنة في مقهى « نيوبار » بميدان الاوبرا .. ولم يشأ سادوفسكي ان يطلب المزيد من المعلومات فقد تذكر ان ستنر عندما عرفه بهذا الجندى أفهمه أنه سيكون حلقة اتصال بينه وبين عضو آخـر .

وادرك على الفور أن المقابلة بتدبير جوزيف ستتر ، ولامر يتعلق بنشاط عصابة « شترن » في مصر

وسار سادوفسكى فى صمت مع هذا الجندى الى المقهى وهناك اتجه به الى الصالة البحرية ، المطلة على ناصيتى ميدان الاوبرا وشارع عدلى باشا ، حيث شاهد شـــابا طويل القامة اسمر اللون يجلس وحده ويحتسى قدحـــا من الشاى ، فتقدما اليه وصافحاه ، وجلسا معه قرابة ثلث ساعة ، تحدث فيها معهما فى جدية واضحة دون اندفاع ، وبتحفظ ظاهر ، وطريقة هـــــادئة لم تدع لسادوفسكى مجالا لمعرفة الكثير عنه ٠٠ وكل ما استطاع ان يلتقطه هو ان هذا الشخص قد حضر فى اليوم السابق من فلسطين بصحبة الجندى الذى عـــرفه به ٠٠ وأن جوزيف ستتر سوف يحضر الى القاهرة خلال الايام القليلة القادمة ٠ وقد اصدر تعليماته بأن يكون سادوفسكى على اتصال دائم بهذا الشخص

وانفضت الجلسة دون أن يعرف سادوفسكى أن هذا الشخص هو الياهو حكيم أو حتى يعرف اسمه «الحركى»

وقبل أن يفترق ثلاثتهم قال حكيم انه سيتردد على هذا المقهى مرتين يوميا : الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا ، والسادسة والنصف مساء

***

فى مساء اليوم التالى ، ذهب سادوفسكى للقاء حـكيم فوجده جالسا الى نفس المنضدة ، يقرأ مجـــلة ، ويكاد يخفى بها وجهه بحيث لا يستطيع القادم أن يتبينه ٠٠

وفى هـــذا اللقـــاء أخبر حكيم سادوفسكى انه كلف بالابتعاد عن الاماكن التى يرتادها اليهود وخاصة الجنود منهم ، خشية أن يتعرف عليه أحدهم .. ورجاه أن

يتردد باستمرار على نادى الجنود اليهود بشارع فؤاد الاول ، ويبحث فى الرسائل التى تعلق على لوحة النادى لعل رسالة هامة تصله

وعلم سادوفسكى منه بموعد عودة ستنر .. فتواعدا على أن يتقابلا يوم الثلاثاء التالى فى الساعة الساعة الثانية بعد الظهر أمام سينما مترو ليلتقيا به هناك

فى الموعد المحدد ، وقف حكيم وسادوفسكى امام السينما فى انتظار ستنر . وبعد عشر دقائق شاهداه يهرول قادما من اتجاه ميدان الاسماعيلية (التحرير) وبادرهما بالاعتذار عن تأخره ، اذ وصل لتوه من الاسكندرية فى سيارة حربية انجليزية

وسار ثلاثتهم فى الطريق .. ولاول مرة يعرف سادوفسكى من ستنر الاسم الحركى لهذا الشاب الاسمر وهو « كوهين »

لم يعرف سادوفسكى اسمى القاتلين الحقيقيين الا بعد مقتل اللورد موين ، والقبض عليهما ، واعترافهما .. أما حكيم وبت سورى فكانا يعرفان اسم سادوفسكى وعنوانه من رئاسة العصابة ، قبل وصولهما من فلسطين

وانتهى السير بالثلاثة الى محل «البان أسترا» بميدان الاسماعيلية حيث كانت هاسيا لورى فى انتظارهم .. وطلبت هاسيا فى بداية الجلسة اعفاءها من العمل فى العصابة

واظهر ستنر دهشته من هذا الطلب المفاجىء ، وسالها عن سببه . لكن قبل أن تجيب ، قال حكيم بنبرة قاسية :

— ان الاستقالة من عضوية الجماعة مستحيلة ..

فردت عليه هاسيا :

ـ لقد قمت بواجبى على أتم وجه ، واعد اننى بعد قبول استقالتى لن أفتح فمى

ـ مستحيل .. من يصر على الانسحاب .. سنتولى امره بطريقتنا الخاصة

وحينئذ تدخل ستنر ، موجها الحديث الى حكيم :

ـ دعها ، وسنتدبر امرها فيما بعد

وهنا امتقع لون ماسيا .. ولعدة لحظات خيم الصمت على الجالسين . ثم هبت الفتاة واقفة .. واستأذنت .. فى الانصراف

وكان سادوفسكي يعرف السر وراء رغبتها فى الانفصال عن العصابة . كانت الفتاة تحب جنديا واتفقت معه على الزواج . وهذا الجندى اقترح عليها أن تستقيل من الجيش البريطانى ، ليبنيا عش المستقبل معا ..

وفى هذه الجلسة بدأ حكيم يكشف لاول مرة ، عن سر حضوره الى القاهرة .. كان مكلفا بمهمة خطيرة ، غاية فى الخطورة ، ان رئاسة العصابة أصدرت حكما باعدام اللورد موين ، وعهدت اليه بتنفيذ الحكم مع عضو آخر من أعضاء العصابة ..

وفغر سادوفسكي فاه ، وتساءل فى دهشة بالغة ، عن سبب اصدار هذا القرار .. وقبل أن يشرع حكيم فى الاجابة ، قال ستنر :

ـ سيشرح لك حكيم الاسباب .. بيد أن هنالك أمرا يجب أن تنتبه اليه وتعيه وتلتزم به وهو أن اعضاء العصابة ليس من شأنهم ان يناقشوا أمرا صدر من الرئاسة

واكمل الياهو حكيم حديث ستنر وقال :

ـ لقد اختير اللورد موين بالذات باعتباره المسئول

عن السياسة البريطانية فى الشرق الاوسط ، وهو الذى يدير دفة السياسة المضادة لليهود فى فلسطين .. وكان سببا فيما حدث للباخرة ستروما (١)

وأبدى سادوفسكي مخاوفه من تنفيذ الجريمة على الاراضي المصرية خشية ان يؤدى ذلك الى تعقب الصهيونيين والكشف عنهم فى مصر فطمأنه ستنر قائلا :

ـ لقد اعتادت العصابة بمجرد اقدامها على عمل من اعمال العنف والارهاب أن تعلن على الفور ، وبتحدد كامل ، أنها هى التى اقترفته ، وقد حدث ذلك بالنسبة لكافة الاعمال التى نفذتها العصابة من قبل ، مثل محاولة اغتيال السير ماكمايكل المندوب السامى البريطانى فى فلسطين

وعندما قال سادوفسكي ، ان اللورد موين يسافر من حين لآخر الى فلسطين ، فلماذالايغتال هناك ، بادره حكيم قائلا :

ـ ان اللورد موين لايقضى فى فلسطين الا فترات قصيرة يصعب أثناءها الاعداد لارتكاب الجريمة .. وتدبير الاغتيال يحتاج الى وقت طويل .. كما تعلم ! ..

وقبيل أن يفترقوا ، أوصي ستنر سادوفسكى بأن يلتزم الصمت الكامل ، وأن يقفل فمه ولا يصرح بشيء .. وابلغه انه استطاع تدبير حجرة لاقامة حكيم ..

---

(١) كانت هذه الباخرة قادمة من ميناء كونستانزا برومانيا ، وعليها حوالى ٨٠٠ مهاجر يهودى من الرجال والنساء والاطفال ، قاصدة فلسطين . وكان اللورد موين عضوا وقتذاك فى الوزارة البريطانية ، ومشرفا على شئون فلسطين . وقد صدر الامر للباخرة الا تنزل ركابها الا بعد أن تبحث الحكومة البريطانية الامر . لكنها لم تلبث أن غرقت بمن عليها ، وهى فى انتظار التصريح لها . وقد حمل الصهيونيون اللورد موين مسئولية غرق المهاجرين اليهود .. لتعطيله البت فى رسوها على الشاطىء فترة طويلة ..

نسخ خيوط الجريمة

في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التالي (٣٠ اغسطس سنة ١٩٤٠) التقى حكيم وستنر وسادوفسكي في نفس المقهى « استرا » ومن هناك استقلوا تراما الى شارع قصر العيني ، وعند محطة شارع النباتات القريبة من حي جاردن سيتي ، تركوا الترام ثم ساروا قاصدين معاينة مبنى مكتب وزير الدولة البريطاني .. اللورد موين ..

وبعين فاحصة لاتثير الانتباه ، وفي لحظات قليلة ، ادركوا ان المبنى يبدو كثكنة عسكرية ، الحراسة حوله مشددة وأمام بابه جنود مدججون بالسلاح ، وحوله أسلاك شائكة مرتفعة . والشارع الذي يقع فيه شارع ضيق ، طويل ، مليء بالحركة .. وبالقرب منه أرض فضاء تستخدم موقفا لانتظار السيارات ..

وعندما أشار ستنر الى انه يستحيل اغتيال اللورد موين في هذا المكان .. احتد حكيم وقال :

ـ ان كلمة مستحيل ، لا وجود لها في قاموس العصابة

ثم أردف قائلا :

ـ فلنذهب ونعاين المكان الذي يسكن فيه وزير الدولة البريطاني ..

وقفل الثلاثة عائدين سيرا على الاقدام ، حتى وصلوا الى كورنيش النيل ، من ناحية قصر النيل ، فميدان

الاسماعيلية ، ومنه الى شارع سليمان باشا ، ثم الى شارع فؤاد الاول

ومن شارع فؤاد الاول ركبوا الترام رقم «١٥» المتجه الى حى الزمالك .. وكان ستنر قد حصل على عنوان منزل اللورد موين ، وهو رقم ٤ شـــــارع حسن صبرى .. وبالقرب منه نزلوا من الترام ، واتجهوا الى ناحية المنزل ..

وكان المنزل عبارة عن « فيللا » من طابقين ، تحيطها حديقة واسعة مسورة ، وعلى بابها الخارجى لافتة من الرخام باسم « عدس » التاجر اليهودى الشهير مالك الفيللا الذى اجرها الى اللورد ..

ولاحظ الثلاثة أن البيت لايقوم على حراسته سوى شرطى واحد ، وبالقرب منه أرض فضاء واسعة هى جـــزء من نادى سباق الخيل فى الجزيرة .. والشارع عريض ومتسـع ، يكاد يكون هادئا هدوء القبور ..

وقرر ستنر أن المكان يصلح من كل الوجوه لارتكاب جريمة القتل ..

واقترح أن يتخفى حكيم فى ملابس ماسح احذية ، ويمسك فى يده صندوقا ، بداخله مواد شديدة الانفجار كالديناميت مثلا ، ويلقيه على مدخل الفيللا حين دخول اللورد أو خروجه منها

وسارع سادوفسكى بالاعتراض على هذه الفـكرة ، فهو يعرف أن حى الزمالك ــ ارقى أحياء المدينة ــ لا يؤمه ماسحو الاحذية .. وظهور واحد فى هذا المكان يبعث حتما على الشك والريبة ..

وانصرف الثلاثة ..

وفى طريق عودتهم ، قال ستنر لســـادوفسكى انه سيعود الى الاسكندرية فى نفس الليـــلة ، ورجاه أن يكون

فى خدمة حكيم وان يقوم على طلباته

وعنـدما قال سادوفسكى بدوره لستنر ، انه ربما يسافر الى الاسكندرية لقضاء عدة أيام منعطلته الصيفية مع عائلته ، طلب منه أن يتصل به بمجرد وصوله فى نادى الجنود اليهود بشارع النبى دانيال ، الذى يتردد عليه كل ليلة ، فان لم يجده فلابد انه سيجد هورروشون هورروفيتش ، الذى يعرفه سادوفسكى

خلال العشرين يوما الاولى من شهر سبتمبر ١٩٤٤ سافر سادوفسكى الى الاسكندرية ، مرتين أو ثلاثا .. وفى كل مرة كان يحمل معه رسالة من حكيم يسلمها يدا بيد الى ستنر فى الاسكندرية ، ويعود ومعه رد ستنر عليها .. وفى الاسكندرية طلب ستنر من سادوفسكى أن يبلغ حكيم ضرورة الاهتمـام بمهمته ، وأن يتجنب الاجتماعات العامة ، ويقلل من نزهاته ..

والواقع أن حكيم لم يكن يضيع وقته هباء .. ففى كل صباح كان يراقب الطريق الذى تسلكه سيارة اللورد موين من مسكنه بشارع حسن صبرى الى مكتبه بشارع النباتات بحي جاردن سيتى ، عبر كوبرى قصر النيل .. وفى المساء كان يجلس فى مقهى نيوبار ، يقرأ الجـرائد وينتظر سادوفسكى .. لعل هناك أخبارا أو خطـابات يحملها اليه ..

وفى هذه الفترة .. وبالتحديد يوم ١٥ سبتمبر ظهرت حلقة هامة فى سلسلة التدبير للجريمة .. فقد حضر الى منزل سادوفسكى فى الثالثة بعد الظهر واحد من أفراد العصابة هو اربيه كوريتسكى .. وسلم كوريتسكى هذا لسادوفسكى حقيبة عسكرية صغيرة بها مسدسان ، وطلب منه أن يسلمها الى الشـخص الموجود الآن فى القاهرة .. (وكان يقصد بالطبع الياهو حكيم بالرغم

من أنه لم يذكر اسمه قط ..)

وقبل ان ينصرف رجاه ان ييسر له ، ان امكن مقابلة هذا الشـــخص الموجود بالقاهرة ، قبل ان يعود الى الأسماعيلية بقطار السابعة الا ربعا ..

قبيل الســادسة مســاء ، كان سادوفسكى يقف فى الطريق العام ، امام مقهى نيوبار ، ينتظر وصول حكيم كعادته فى هذا الموعد .. وفى السادسة والربع ، شاهده يحث الخطى من بعيد نحوه ، فسار اليه ، وابلغه أن « الرسالة » التى ينتظرها قد وصلت ، وان عليهما الآن ان يتجها مباشرة وبسرعة الى محطة باب الحديد ليقابلا كوريتسكى الذى أحضرها

وهكذا استقلا سيارة اجرة اليها . وعلى رصـــيف القطار المتجه الى الاسماعيلية ، كان كوريتسكى يروح جيئة وذهابا . وحين اقتربا منه ، انتحى بحكيم جانبا ، وتحدثا بصوت خافت عدة دقائق .. حتى دقّ جرس المحطة ايذانا ببدء تحرك القطار .. فحياهما كوريتسكى .. وركب عائدا الى الاسماعيلية

وبعد ذلك عرض سادوفسكى على حكيم أن يغتنما فرصة خلو منزله من أفراد الاسرة ، ويتوجها معا ليسلمه « الرسالة » .. ورحب حكيم ، واستقلا الاوتوبيس الى ميدان الاسماعيلية .. وفى مسكن سادوفسكى أخرج الحقيبة العسكرية ، التى كان يخفيهـــا فى دولاب خاص ، وأراد أن يلفها فى احدى الجرائد خشية أن يشتبه أحد فى أمر حكيم اذا شوهد وهو يحملها فى الطريق وهو يرتـدى ملابس مدنية

ولكن حكيم جذب الحقيبة ، واخرج منها المسدسين ، واخفاهما على جانبيه أسفل سترته ، ولف الحقيبة فى الجريدة ، وحملها وودع سادوفسكى وانصرف ..

تدريب وترقب

كان عيد راس السنة العبرية الذى وافق يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ فرصة مواتية لافراد العصابة للالتقاء فى القاهرة . اذ اعتاد الجيش البريطاني ان يمنح المجندين اليهود أجازة فى هذه المناسبة لمدة يومين وللمجندات ثلاثة أيام .. فتوافد على القاهرة من أجل هذا السبب كثيرون منهم ..

وفى يوم العيد ، اجتمع فى مقهى استرا ، فى الساعة الواحدة والنصف ظهراً الكثير من أعضاء عصابة شترن : جوزيف ستنر ، الياهو حكيم ، روث جروسبارد ، يافا جرينبرج ، ورفاييل سادوفسكى . وكانت هذه هى المرة الاولى التى يقابل فيها حكيم يافا جرينبرج ، وروث جروسبارد .. والمرة الاولى أيضا التى يرى فيها سادوفسكى روث جروسبارد ..

وتجاذبوا أطراف الحديث ، وناقشوا مسائل هامة .. وكلف ستنر روث جروسبارد بأن ترافق حكيم لمعاينة فيللا اللورد موين .. كما اتفق مع يافا جرينبرج أن تلتقى بحكيم بعد ظهر اليوم التالى لتصاحبه بدورها فى معاينة أخرى للفيللا ..

وعندما انفض الاجتماع وكانوا قد اتفقوا على اللقاء فى اليوم التالى .. اتجه حكيم وروث جروسبارد الى الزمالك

.. وانصرف ستنر ، بينما دعا سادوفسكي يافا جرينبرج لتناول الفداء معه في منزله .. !

وفي الصباح اجتمع شمل حكيم وستنر ويافا وسادوفسكي بمقهى ايسائيفتش بميدان الاسماعيلية .. كانوا في حالة معنوية عالية ، ويبدو عليهم جميعا التفاؤل والسرور .. واخرج حكيم من جيبه — وهو يمزح — « دفتر صرف » تسلمه القوات البريطانية للمجندين ويستعمل كبطاقة شخصية .. وكان هذا الدفتر باسم صمويل بورنشتين .. وضحك ستنر وهو يقول :

— مسكين هذا البورنشتين ، لابد انه الان حبيس السجن الحربي بسبب اهماله في المحافظة على دفتره

وكانت العصابة قد سرقت هذا الدفتر من ملابس احد الجنود اثناء استحمامه على شاطىء تل ابيب ، واستخدمه حكيم في الدخول الى القطر المصري منتحلا اسم صاحبه

وكان الهدف من اللقاء في هذا الصباح هو مصاحبة حكيم الى صحراء الاهرام كي يتدرب على استخدام مسدس وقنابل يدوية ، كان يخفيها في لفافة معه ..

واعتذر سادوفسكي عن الذهاب معهم ، لارتباطه بموعد سابق ، واستقل الباقون سيارة اجرة ..

وفي الصحراء خلف الاهرامات ، اثبت حكيم انه يتمتع بقدرة فائقة في اصابة الهدف .. وانه لا يزال من امهر اعضاء العصابة وابرعهم في الرماية

وظل سادوفسكي يلتقي بحكيم ، كل يوم تقريبا ، ومع ذلك فقد كان يجهل المكان الذي يسكن فيه .. وفي يوم ٦ اكتوبر تصادف ان كان سادوفسكي عائدا بعد منتصف الليل من شارع فاروق (الجيش حاليا) بعد ان اوصل

احدى صديقاته الى مسكنها عقب خروجهما من السينما ، فتقابل مع حكيم ، الذى كان يسير وحـــــده متجهـــا الى شارع فاروق . وعنـــدئذ أيقن سادوفسكى أنه يقيم فى هذه المنطقة ، غير أن حكيم بمجرد أن رآه قطع عليه الطريق، وخطا نحوه بسرعة ، وحياه ، وقبل أن يدع له فرصـــــة للاستفسار عن سبب وجوده فى هذا المكان ، اقترح عليه ان يصحبه فى طريق عودته ، وزعم انه فى حاجة الى المشى حتى يستطيع أن ينام ، ولكنه كان يحاول فى الحقيقة أن يخفى على سادوفسكى مكان سكنه ، وفعلا قفل عائدا معه حتى ميدان سليمان باشا ثم افترقا ..

اللقاء المنتظر

مرت الفتـــــرة من ٥ الى ٢٠ أكتوبر على حكيم ثقيلة متباطئة ، واخذ القلق يدب فى نفسه وبدا مضطربامتذمرا .. فقد تاخر وصول زميله من فلسطين ، واوشكت نقوده أن تتبخر . ويبدو أن ستنر قد أحس بما انتاب حكيم ، واراد أن يرفع من روحه المعنوية ، ويزيل عن نفسه الاضطراب ، فأوعز الى يافا جرينبرج عنـــدما حضرت من الاسماعيلية يوم ٥ أكتوبر ان تدعوه لسهرة راقصة بمحل جروبى بميدان سليمان باشا ، للترفيه عنه وتسليته ..

وفى يوم الجمعـــة ٢٠ اكتـــوبر ١٩٤٤ ، دق جرس التليفون فى منزل سادوفسكى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ، وكان المتحدث صوتا لا يعرفه ، وبادره بقوله ـ باللغة العبرية :

ـ هل أنت رفاييل سادوفسكى ؟

ـ نعم ..

ـ لقد وصلت هذا الصباح الى القاهرة ، واريد ان اراك ..

وادرك سادوفسكى على الفـــور أن المتـــكلم هو زميل حكيم الذى طال انتظاره ، وقد وصلته انباء قبلها انه على وشك الوصول ..

وقد طلب هذا الوافد الجديد منه أن ينتظره بشارع عماد الدين على ناصية عمارة ديفز جرين أسفل ساعة سنجر ..

وسأل سادوفسكي كيف يتعرف عليه فى هذا المكان ، فأجابه :

ــ اننى ارتدى بزة عسكرية ، ولى شارب أصفر ؛ وسأحمل على ظهرى حقيبة عسكرية صغيرة ، وفى يدى اليمنى جريدة

واسرع سادوفسكي خطاه الى مكان اللقاء ، وتحت الساعة تماما شاهد جنديا يحمل نفس الاوصاف التى حددها فى محادثته . وحيا كل منهما الآخر .. وبادره الجندى بقوله :

ــ متى أستطيع ان اقابل زميلى ؟ ..

وكانت الساعة فى ذلك الوقت تشير الى الرابعة والثلث .. واجاب سادوفسكى :

ــ بعد ساعتين تماما

والى ان يحين موعد اللقاء ذهب الاثنان الى محل الجمال بشارع عدلى لتناول المرطبات . ولاحظ الجندى ان هذا المحل يقع فى مواجهة معبد اليهود .. وطالت نظراته الى المعبد والمترددين عليه فاقترح عليه سادوفسكى ان يذهب لزيارته .. وقام الجندى ، ودخل المعبد ، ثم عاد بعد فترة وجيزة ..

وفى السادسة والنصف غادرا محل الجمال .. ولم يشأ سادوفسكى ان يذهب به مباشرة لمقابلة حكيم فى مقهى عماد الدين .. بل جعله ينتظر امام سينما ديانا ، وذهب وحده ليفاجىء حكيم بقوله :

ــ لقد وصل ..

وفهم حكيم ما يعنيه سادوفسكى ، وهب واقفا وقد انفرجت أساريره وملأت الابتسامة وجهه وسارا معا حتى بلغا باب السينما ..

وكان المكان مزدحما برواد السينما فى ذلك الوقت ، واغتنم سادوفسكى الفرصة وقدم كلا منهما للآخر بايماءة من يده دون أن يتبس ببنت شفة • فقد كان يجهل اسم الوافد الجديد وفى نفس الوقت آثر ألا يذكر اسم صاحبه كوهين (حكيم) ..

وسأل حكيم زميله ان كان حقيقة من جنود الجيش فاجابه نفيا . واخترق الثلاثة الحارة الموصلة بين سينما ديانا وشارع فؤاد الاول واتجهوا الى محل الامريكين بشارع عماد الدين .. وعندما بلغوه وقف الجندى ليقول :

ـ لقد أرهقنى السير على الاقدام فى الطرقات منذ ان وصلت هذا الصباح .. آه لو استطعت ان آخذ حماما ..

وطمانه حكيم ، بانه سييسر له على الفور كل وسائل الراحة ..

وعندئذ آثر سادوفسكى أن ينسحب ويتركهما معا .. وكانت الساعة قد بلغت السابعة

واتفق الثلاثة على اللقاء فى اليوم التالى فى الدور العلوى من محل « الامريكين »

ومنذ هذا الوقت انقطع حكيم نهائيا عن التردد على مقهى عماد الدين ولم يعد يتناول طعامه فى مطعم « التوفيقية » المتواضع بالممر التجارى ، بين شارعى عدلى وفؤاد الاول حيث اعتاد أن يأكل وجبات رخيصة منذ وصوله الى القاهرة ، وأصبح يشارك زميله فى الطعام

بمطعم على حسن الحاتى خلف محلات شيكوريل ..

* * *

فى الموعد المحدد تقابل سادوفسكى مع حكيم وزميله — الياهوبت سورى — الذى كان يرتدى هذه المرة ملابس مدنية

وتكررت مقابلات الثلاثة فى نفس المكان ونفس الموعد ..وفهم سادوفسكى من زميليهانهما ترددا على حى الزمالك عدة مرات لمعاينة منزل اللورد موين .. استعدادا لتنفيذ الجريمة

وفى احدى المرات تساءل بت سورى ، باهتمام ، عما اذا كان لوزير الدولة البريطانى مسكن آخر غير مسكنه بالزمالك ، اذ انه لمح اثناء سيره فى شارع الهرم سيارة اللورد تتجه الى منزل هناك

وعندئذ تذكر سادوفسكى ان وزير الدولة البريطانى السابق المستر كايسى كان يسكن فعلا فى شارع الهرم . وقال ان اللورد موين ربما يكون قد احتفظ بمسكن سلفه ليقضى فيه عطلة نهاية الاسبوع

على انه بعد يومين — أى فى يوم ٢٥ اكتوبر — زايلت بت سورى شكوكه حين تأكد لديه — نتيجة للمراقبة الشديدة — بأن اللورد موين يسكن فعلا فى «فيللا عدس» بشارع حسن صبرى بالزمالك ..

ولكنه فى هذا اليوم فوجىء وهو يقرا جريدة « الاجيبشيان جازيت » بخبر سفر اللورد موين الى اثينا بسبب الاضطرابات التى وقعت فى اليونان ...

ولم يعد هناك مفر من انتظار عودته ...

ومرت الساعات متباطئة ثقيلة ، لكن لم يطل الوقت كثيرا .. فبعد ثلاثة او اربعة ايام ، اى فى يوم ٢٩ اكتوبر نشرت جريدة « الاجيبشيان جازيت » خبرين ، كانت لهما أهمية خاصة عند بت سورى ..

اولهما : عودة اللورد موين الى القاهرة

وثانيهما : ان المستر انطونى ايدن وزير الخارجية البريطانية وقتذاك مر فى الليلة السابقة بالقاهرة فى طريق عودته من أثينا الى لندن

وعند هذا الخبر الاخير ، لمعت عينا بت سورى ورفع حاجبيه واعتدل فى جلسته وضرب بيده على فخذه وهو يصيح :

ـ يالها من فرصة ضاعت ..

ورنت كلمة ضاعت وكأنها صرخة اطلقها من فرط شعوره بالالم ..

ثم أكمل قوله فى لهفة ملتهبة وراء الفرصة التيأفلتت:

ـ كم كنت اتمنى ان أقتل أنطونى ايدن بدلا من اللورد موين .. ان ايدن أثقل فى ميزان القوى البريطانيةالحاكمة من موين .. وهو الذى يرسم خطوط السياسة الخارجية البريطانية .. والمسئول مسئولية مباشرة عن « الكتاب الابيض »

***

اعتاد سـادوفسكى خلال الفترة من ٢١ أكتوبر الى ٥ نوفمبر ١٩٤٤ أن يلتقى يوميا بحكيم وبت سورى بين الثانية والخامسة بعد الظهر فى مقهى بور فؤاد بشارع فؤاد الاول حيث كانا يذهبان بعد أن يتناولا طعام الغداء لقتل الوقت فى لعب الطاولة

واشار سادوفسكى فى معرض حديثه مرة أن لديه

اثنتى عشرة نسـخة من النشرة السرية التى تصـدرها شترن باسم « الخازيت » لم يتمكن من توزيعهـا على اليهود فى القاهرة لضيق وقته . فطلب منه بت سورى أن يحضرها له ، بعد أن يعد له قائمة ببعض العناوين .. ليتولى هو وزميله توزيعها خفية فى الصباح الباكر ..

وقد نسى سادوفسكى فى مقابلتين متتاليتين معهما ، أن يحضر الاعداد . حينئذ ثارت ثائرة بت سورى ، وقال له غاضبا :

ــ لعلك لا تدرك أن الدماء تسفك فى فلسطين من أجل طبع هذه النشرة .. فكيف تهمل حتى فى مجرد احضارها .. !

وفى اليوم التالى لم ينس سادوفسكى احضار الاعداد معه ، مع كشف بالعنـاوين ، وسلمهما لبت سورى فى خجل واضح .. !

***

فى أحد أيام شهر أكتوبر ، وبينما كان سادوفسكى يسير مع حكيم وبت سورى فى شارع عماد الدين بالقرب من بنك مصر ، سألاه عن امكانية استئجار دراجتين . ولما أشار الى محـل قريب للدراجات يقع فى شـارع الساحة بالقرب من محلات أوروزدى باك « عمر أفندى » استأذنا منه على الفور منصرفين .. على أن يتقابلوا مسـاء اليوم التالى

وتركهما سـادوفسكى واتجـه ناحية مبنى جريدة الاهرام القديم ، فى الاتجاه المضاد . وبعد دقيقتين أو ثلاث دقائق ، رآهما عائدين وكل منهما يركب دراجة . وحينما اقتربا منه تجـاهلاه ولم يعيراه التفاتا ، واستمرا فى طريقهما

وحتى هذه اللحظة لم يتصل حكيم وبت سورى باحد فى مصر سوى سادوفسكى ... ويبدو ان الخطة كانت قد نسجت خيوطها ونضجت ، ولم يبق غير التنفيذ . فلابد أن بت سورى كان يحمل معه من فلسطين التعليمات النهائية التى وضعتها رئاسة العصابة .. ولم يعد هناك غير توقيت القتل الذى ترك أمره له ..

وحين احس سادوفسكى ان الجريمة اصبحت وشيكة الوقوع ، طلب من زميليه أن يخطراه قبل ارتكابها بيومين او ثلاثة على الاقل كي يستعد لاخفاء أو اعدام كل مالديه من مطبوعات ونشرات ومجلات يمكن ان تكون لها صلة بالعصابة

وجاءت اللحظة الحاسمة ..

ففى يوم الجمعة ٢ نوفمبر ، أخبراه انهما قررا التنفيذ قريبا .. ولكنهما لم يحددا الموعد بالضبط

حديث أخير حول الجريمة

بينما كان سادوفسكى يجلس مع حكيم وبت سورى فى مقهى بور فؤاد بعد ظهر يوم ٥ نوفمبر ، يرقبهما وهما يلعبان الطاولة معا ، فاجاه بت سورى قائلا فى هدوء ، وفى ثقة كاملة :

ــ غدا ، فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، سنكون حكيم وانا خارج القاهرة ..

واكمل حكيم حديث زميله :

ــ وبعد غد سنكون فى فلسطين

وأيقن سادوفسكى ان نهاية اللورد موين ستكون فى اليوم التالى « ٦ نوفمبر » وانهما سينتهيان منه قبل الساعة الثالثة بعد الظهر وسيغادران القاهرة بوسيلة أخرى غير قطار فلسطين الذى يقوم من محطة القاهرة فى السادسة مساء

وبعد قليل ، طلب بت سورى من سادوفسكى أن يدلهما على مكان يتركان فيه ملابسهما المدنية ، الى أن يتيسر له ارسالها الى فلسطين ، فلقد قررا العودة بالزى العسكرى الذى تسللا به الى داخل القطر المصرى

وتذكر سادوفسكى محلا لبيع الزهور بشارع المدابغ « شريف باشا حاليا » اعتاد أن يتعامل معه .. وهو محل

يظل مفتوحا طوال النهار .. وقال لهما نه سيدلهما على محل زهور بعد مغادرتهم القهوة !

وسأل سادوفسكى بت سورى ان كان هناك ثمة خطر يهددهما مظهرا مخاوفه من ان يقبض عليهما عند ارتكاب الحادث ، فأجابه بت سورى باسما فى ثقة :

ـ هذا احتمال ضئيل لا يتعدى ٢ ٪

ثم نظر اليه بهدوء ، واضاف ، بلهجة عاتبة :

ـ ثق اننا لن نبوح باسمك تحت أى ظروف ..

واردف يقول فى زهو :

ـ على العصابة أن تمد نشاطها الى لندن لتعقب المستر تشرشل نفســـه .. وعقب عودتى ســـاقترح ذلك عـــلى الرئاسة

لكن الطمانينة لم تعرف طريقها الى قلب سادوفسكى. وتوالت أسئلته بلهجة متوترة ، وشوق قلق الى التعرف على مصير زميليه ، وفرصتهما المتاحة فى الهرب ، بعد اغتيال اللورد .. غير أن حكيم أجاب باقتضاب ، منهيا الحديث بصوت حاد ، كمن اتخذ قرارا :

ـ لقد رتبنا كل شىء

وغادر الثلاثة المقهى ، فى طريقهم الى شارع المدابغ . وأشار اليهما سادوفسكى باصبعه على محل بيع الزهور ، لكى يتركا فيه لفافة ملابسهما المدنية ...

وبعد ذلك ودعهما بحرارة ، وتمنى لهما النجاح ..

وكانت الساعة العاشرة والنصف مساء ..

***

فى يوم الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٤ استيقظ سادوفسكى مبكرا كعادته وترك منزله فى الثامنة صباحا ، متجها الى

شارع المدابغ ودخل الى محل الزهور .. وبعد أن تبادل مع البائع بعض كلمات الود والمجاملة ، طلب منه أن يعد له باقة من زهور القرنفل بمبلغ عشرة قروش ، على أن يمر عليه بعد الظهر لاخذها .. ثم حياه ، وتقدم ناحية الباب ، وفجأة توقف كمن نسى شيئا ثم استدار ليقول للبائع فى رقة واستحياء :

ــ أرجو ، اذا احضر لك جندى انجليزى لفافة باسمى ، أن تحفظها عندك ، وسآخذها حين اعود اليك بعد الظهر ..

وقبل أن يسمع رد البائع ، كان قد استدار ثانية وانصرف بخطا سريعة الى مدرسة الاقباط بشارع الدرب الواسع ، ليلقى درس الصباح فى اللغة الفرنسية ..

وفى الساعة الواحدة والنصف ترك سادوفسكى مدرسة الاقباط ليستأنف عمله فى كلية فيكتوريا بشبرا والذى يبدأ عادة فى الساعة الثانية بعد الظهر . وفى طريقه الى شبرا عرج على بوفيه أمام سينما ستوديو مصر بشارع عماد الدين حيث تناول وجبة خفيفة

وغادر سادوفسكى كلية فيكتوريا فى حوالى الرابعة بعد انتهاء الدراسة وهو يتحرق شوقا لمعرفة الاخبار واتجه مباشرة الى محل الزهور بشارع المدابغ فوصله فى الساعة الرابعة والنصف .. وهناك كانت باقة القرنفل فى انتظاره ، فكلف أحد الصبية بأن يوصلها الى مسكن صديق له بالقرب من المحل .. وسأل البائع وهو يتظاهر بعدم الاكتراث عما اذا كان الجندى البريطانى قد مر عليه وترك اللفافة ، فأجابه بالنفى !

عندئذ أحس سادوفسكى كأنه أصيب بضربة على رأسه كادت تفقده الوعى ، ولكنه تمالك أعصابه ، وحاول

السيطرة على احاسيسه ، واستجمع قواه وانصرف .. والالم والدهشة في عينيه والحيرة والفزع على وجهه كما لو كان قد سقط فجأة الى أعمق الاغوار .. وحاول أن يقنع نفسه بأن ضيق الوقت ربما حال دون مرور حكيم وبت سورى على المحل ، بعد اغتيالهما وزير الدولة البريطاني ، أو ربما تخلصا من الملابس حتى لا يعوقهما حملها عن الهرب

واتجه سادوفسكي على الفور الى بائع الصحف ، وطلب منه نسخة من جريدة « البورص » المسائية ، ولكن الجريدة لم تكن قد وصلت بعد بالرغم من أن الساعة كانت تشير الى الخامسة

وسار في طريقه على غير هدى ، وكلما صادفه واحد من باعة الصحف أسرع اليه سادوفسكي يسأله عن الجريدة ، الى أن قال له أحدهم :

ـ لقد تأخرت اليوم ، لحادث هام ، هو قتل وزير تموين شرق الاردن

ولم يتمالك سادوفسكي من ابتسامة باهتة ارتسمت على وجهه .. فالجريمة قد وقعت .. اذن ! ..

***

في السادسة وعشر دقائق ظهرت جريدة «الاجيبشيان جازيت» في السوق ، فاشتراها سادوفسكي ، وهاله أن يجد في صدرها نبأ الاعتداء على اللورد موين ، والقبض على القاتلين

وطوى الصحيفة .. وهام على وجهه ، فقد احاله هذا النبأ الى حجر بارد من أخمص قدميه الى رقبته .. اما رأسه فظل يسبح في حمى شديدة الحرارة تتراقص خلالها الافكار مظلمة قاتمة ..

واستعداد في لحظات الاحداث كلها ، وبرزت أمامه كافة الاحتمالات التي يمكن ان يصادفها ، واحس بالاخطار وما تقتضيه من وسائل الدفاع ٠٠ وتوقع أسوأ الظروف ٠٠ غير أنه شعر بعجزه التام عن مواجهتها ٠٠ وانهار أمامه فجأة عالمه الذي كان يتصوره مليئا بالمجـــد والبطـــولة والسعادة وتحطمت كل تلك المســـلسلة المتواليـــة من المغامرات ، والمواكب المتلاحقة في طريق النصر ٠٠ وعـاد من جديد الى نفسه ليجد قدميه وقد قادتاه الى مكتب البر ستراسلسكي .. وكانت الساعة قد بلغت النصف بعد الثامنة

***

كان ستراسلسكي مضطربا ، يدور في عصـــبية في حجرته ، يفتح أدراج مكتبه تارة ، ويبحث في دواليبـــه تارة أخرى ، ويلقي نظـرات سريعة عاجلة على مئـات الاوراق والنشرات التي كانت تمتلىء بها الحجرة ، وبين الحين والحين يمزق بعضها ويلقي به في سلة المهملات

وقد استقبل سادوفسكي ، والرعب والخوف يرتسمان على وجهه . وقال له انه علم بأن مرتكبي الجـريمة من اليهود ٠ ويخشى أن تقـــوم السلطات بتفتيش مـكاتب ومنازل السياسيين اليهود البارزين

ثم عرض على سادوفسكي نص برقية عزاء ، كان قد كتبها وانتوى ارسالها الى السفارة البريطانية ، يعلن فيها بوصفه قومسيرا عاما للمكتب السياسي للمنظمة الصهيونية الجديدة ، استنكاره لهذه الجريمة الوحشية

ولم يجد سادوفسكي ما يقوله ٠٠ كان الموقف أخطر من أن يدور حـــوله الحـــديث . وكل ما في الامر انه وافق ستراسلسكي على ارسال البرقية ...

وانصرف .. الى منزله ، حيث قضى ليلة مضنية لم تر فيها عيناه النوم

وفى صباح اليوم التالى طلعت الصحف بتفاصيل القبض على الجانيين ، وبصورتين لهما .. ولم يستطع سادوفسكى عندما شاهد صورتى زميليه أن يقف على قدميه ، وجف حلقه ، وأحس بأن حبلا غليظا يضغط بعنف على عنقه ..

واسترجع فى لحظات رؤيا الاماكن التى كان يتردد عليها معهما ، وتصور أن آلاف العيون التى شاهدته مع القاتلين تحاصره من كل جانب لتلتهمه وتعتصره بشدة .. وارتعد جسده ، وتصبب العرق على جبينه ... ومرت دقائق قبل ان يتمالك أعصابه ، ويفكر فى هدوء .. ان أفضل ما يتخفى به ، هو ان يبتلع خوفه فى جوفه ، وأن يتظاهر بأن شيئا لم يحدث ..

ويذهب الى عمله كالمعتاد ..

زائر الصباح الباكر

في السادسة والنصف ، من صباح الخميس ، دق جرس الباب في مسكن سادوفسكي .. واستيقظ الاب وخرج يهرول ، يستطلع الطارق ، وكان جنديا جاء يسأل عن ابنه رفاييل

وتعجب الاب من هذه الزيارة المبكرة المفاجئة ، وفي تذمر واضح ، دعاه للدخول حالما يخبر ابنه .. وهذا سادوفسكي من ثورة أبيه ، وخرج للزائر فوجده شابا في مقتبل العمر ، متوسط القامة نحيف الجسم ، كستنائي الشعر ، حليق الشارب ، برونزي اللون ، يتكلم خليطا من الالمانية والعبرية .. ولم يكن قد رآه من قبل .. واقتاده الى حجرته .. وبدأ الجندي حديثه بقوله انه جاء من فلسطين ليحمل له تعليمات من رئيسه جوزيف ستنر ..

وخشي سادوفسكي ، أن يكون هذا الجندي قد دس عليه ليوقعه في الشرك .. فاحتاط للامر ، وتحاشى ان يبدو عليه أنه على صلة بستنر .. وبعد دقائق من محاورات حذرة مع هذا الغريب ، ايقن انه من أعضاء العصابة فعلا .. وبدأ الحديث صريحا وواضحا .. وقال الجندي ، انه حضر لامرين :

اولهما : ان يؤكد له بأن القاتلين لن يعترفا قطعا عليه

.. واذا حدث واستدعته السلطات للتحقيق فعليه ان ينكر معرفته بالقاتلين أصلا أو وجود اية صلة له بهما

غير أن سادوفسكى ، رد قائلا :

ــ ولكننى شوهدت كثيرا برفقتهما ..

واجابه الجندى مطمئنا :

ــ ان ذلك لا يكفى لادانتك وتقديمك للمحاكمة ..

ثم روى لسادوفسكى أنه سبق أن اتهم في ظروف مماثلة، وازاء اصراره على الانكار ، أفرج عنه لعدم كفاية الادلة

أما الامر الثانى : فهو استرداد الملابس العسكرية التى تركها حكيم وبت سورى فى مسكنهما وقت أن ذهبا لارتكاب الجريمة .. واسترداد دفترى الصرف اللذين استخدمهما القاتلان في التسلل الى مصر ·· وما قد يكون لديهما من أوراق

واضاف الجندى يقول :

ــ سأتوجه فى الحال الى المسكن الذى كانا يقيمان فيه

وقبل أن ينصرف ، شاهد على المنضدة بعض الجرائد ، التى بها صور القاتلين ·· فالتقطها ، وقال لسادوفسكى : « ابعد عنك هذه الجرائد ·· أطرد من ذهنك الخوف ، لا تفكر فى شيء ·· »

وكان يطلب من سادوفسكى بهذا ، شيئا مستحيلا . فمن العسير عليه أن يسقط المخاوف من حسابه ، ويتخلص منها بسهولة ··

مرت الايام ، والتحقيق مع القاتلين يجرى ، دون أن يأتى لسادوفسكى ذكر ..

وكان كل ما كشفت عنه تحقيقات النيابة ومحكمة

الجنايات التي رأسها المستشار محمود منصور ان القاتلين حكيم وبت سوري استأجرا في صبيحة ٦ نوفمبر دراجتين ، وأنهما انطلقا ناحية الزمالك حيث تقع فيللا اللورد موين . ووقفا الى جانب الباب الخارجي لحديقة الفيللا يتربصان مقدمه ، وكل منهما يحمل مسدسه ، وقد اتفقا على ان يبادر الياهو حكيم باطلاق النار على اللورد موين ، بينما يتولى الياهو بت سوري عملية المراقبة ، الى ان ينتهي زميله من تنفيذ جريمة الاغتيال . فاذا اقتضى الامر أن يطلق الآخر النار على اللورد ، فليكن مستعدا

وقرابة الساعة الواحدة بعد الظهر ، اقبلت سيارة اللورد ، يقودها الاومباشي « آرثر فوللر » ويجلس بجواره الكابتن « هيوز انسلو » ياور اللورد . بينما في المقعد الخلفي يجلس اللورد ، والى يساره سكرتيرته الخاصة المس « دوروثي أوزموند » ..

وحين توقفت سيارة اللورد امام باب الفيللا ، ترك القاتلان الدراجتين على الرصيف ودخلا وراء السيارة . وكان الكابتن هيوز انسلو قد غادر السيارة وأسرع الى باب الفيللا يفتحه . ثم نزل السائق فوللر ودار حول السيارة ليفتح الباب للورد . حينئذ اقترب القاتلان من السيارة شاهرين مسدسيهما .. وأمرا السائق والياور الذي كان يقف عند باب الفيللا أن ينبطحا أرضا ، والا يتحركا .. بعد ذلك وبسرعة فتح الياهو حكيم باب السيارة الخلفي ، وصوب مسدسه الى اللورد الجالس على مقعده وأطلق عليه ثلاث طلقات أصابته في صدره وعنقه

ولما أحس بت سوري ، أن السائق فوللر يحاول الاقتراب منه ، أطلق عليه ثلاث رصاصات أردته قتيلا في التو واللحظة ..

اما اللورد فان الرصاصات الثلاث التى أفرغها حكيم فى صدره وعنقه ، لم تقتله على الفور ولكنه مات بعـد ساعات من نقله الى المستشفى

وبعد ان ارتكب القـاتلان جريمتهما ، سـارعا الى الدراجتين ، وركباهما ثانية ، حيث اتجها بسرعة الى الجهة القبلية من شارع حسن باشا صبرى ، ثم اتجها يمينا الى شارع الجبلاية ثم فى طرق متعرجة ، الى أن وصلا الى شارع فؤاد الاول ، ثم إلى كوبرى فؤاد الاول « كوبرى الزمالك »

فى اللحظة التى غادر فيها القاتلان باب الفيـــللا كان يس صالح وهو يعمل سائقا بالفيللا المجاورة قد سمع صوت طلقات الرصاص ،فتلفت يبحث عن مصدرها . وهنا شاهد اثنين يركبان دراجتين خارجين من منزل اللورد .. وسمع صوت الرصـــاص كذلك طاهى اللورد ، وكان بالمطبخ ، يعد طعام الغداء ، فأسرع بالخروج ، حيث ذكـــرت له المس دوروثى أزموند ــ التى كانت فى حالـــة هستيرية شديدة ــ أن الجانيين فرا ..

وهرول الطباخ مسرعا ليلحق بالقاتلين ، فقابله ســـائق يعمل فى المنزل المجاور ، وأخبره أنه رأى اثنين يخرجان من باب الحديقة ، ويسيران فى الاتجاه القبلى . فسار الطاهى فى أثرهما ، ولكن الطريق كان أمامه خاليا . .

وعاد الطاهى أدراجه ، فى اتجاه الفيللا ..

وهناك وجد الكونستابل الامين عبد الله ، فأرشده هو وسائق المنزل المجاور عن الجهة التى سار فيها القـــاتلان راكبين دراجتين ..

القبض على الارهابيين واعدامهما

وأسرع الكونستابل فى الاتجاه الذى وصـــفاه له ٠ واستطاع أن يلحق بالقـــاتلين على كوبرى « فؤاد الاول » من الجهة الشرقية . وكانا يتلفتان خلفهما ، فأمرهما بالوقوف ، ولكنهما لم يمتثلا للامر ٠ وحين أصر الكونستابل على ذلك أطلق أحدهما النـــار على اطار الموتوســـيكل ، قاصدين منعه من اقتفاء أثرهما ، ولكنهما لم ينجحـــا فى ذلك ٠٠

وتوالت الطلقـــات ، فأصابت احداها ، سيارة أثناء مرورها ٠٠ حينئذ أطلق الكونستابل النار من مسدسه على بت سورى ، فأصابه ، وأسقطه من على دراجته ، وقبض عليه بعد أن انتزع منه سلاحه

أما الياهو حكيم فقد تعقبه الكونستابل حتى لحق به، وكان أحد المارة قد تمـــكن من ايقـــافه ثم انتزع منـــه السلاح ، وعاد به الى حيث يوجد زميله .. ليقتادهما الى قسم الشرطة .. ثم الى النيابة ، فمحكمة الجنايات

***

اعترف المتهمان بارتكاب الحادث ، ولكنهما لم يكشـــفا عن شركائهما .. وقبل أن تنتهى اجراءات المحاكمة ، وقف بت سورى يلقى دفاعا سياسيا منعت المحكمة نشره واذاعته قال فيه :

« سأشرح الدوافع التى دفعتنى الى ارتكاب الجريمة

« وأود ان اعود بكم بضع سنوات الى الوراء ، واذكر أننى منذ تسع او عشر سنوات خلت كنت اقف فوق سطح منزل والدى بتل ابيب ، ارقب الطريق ، وكنت وقتئذ صبيا فرأيت جمعا من الشبان يسيرون فى الشـــارع وهم يهتفون ويحملون اعلامهم .. وفهمت من اصدقائى الصبية الذين كانوا معى أن هذه مظاهرة .. كان المنظر فى الواقع ممتعا لصبى فى العاشرة من عمره . وفجأة شاهدت عددا من رجال الشرطة بعضهم من اليهود والبعض الاخر من الانجليز يباغتون المتظـــــاهرين وهم يحملون العصى ويحاولون تفريقهم بالقوة ورأيت شرطيا انجليزيا يضرب أحد المتظاهرين ..

« ودار فى ذهنى على الفور سؤال لم اهتد وقتها للاجابة عنه .. لماذا يترك انسان وطنه وعائلته ويبتعـــد عنهم خمسة الاف كيلو متر ليعمل شرطيا فى بلدى ؟!

« .. ومرت الايام وادركت أن بلدى تخضع للحـــكم البريطانى .. وبتعاقب السنين ايقنت ان بلدى ، لعبة فى يد حكومة اجنبية كانت عصبة الامم قد قررت وفقا لما يسمى بالقانون الدولى انتدابها لحكمها بعد أن وعـــدت باقامة وطن قومى لليهود . ولكنها بدلا من تنفيذ ما عهـــد اليها أخذت توسع نفوذها فى فلسطين ..

«لقد حكمت بريطانياالبلاد ، وماتزال تحكمها حتى الان بأسوأ أسلوب يمـــكن أن يحكم به بلد . فكافة ادارات الحكومة ومصالحها لا تؤدى اى عمل نافع . وليس لها من هدف الا استمرار الحكم الانجليزى للبلاد .. لقد عم الظلم ، والمحسوبية والقســـوة فى كل مكان .. واليكم بعض الامثلة :

« عندما اعلنت الحرب اصدرت الحكومة قانونا يلزم كل فلسطيني بأن يبيع للحكومة ما لديه من عملة ذهبية ، وبعد قليل طرحت الحكومة ما اشترته من ذهب في السوق بأربعة أمثال ثمنه .. وفي نفس الوقت تعلن الحكومة انها ضد التجار الجشعين الذين يستغلون ظروف الحرب

« ولكن عندما يبيع تاجر فقير في تل أبيب سلعة بسعر يزيد عن السعر المحدد بنصف قرش ، يقبض عليه ، ويعاقب بالغرامة وبالحبس عدة شهور .. فهل ينطبق هذا القانون على الحكومة .. لا ؟

« ان فلسطين مليئة بالعقول الخلاقة ويسعى سكانها الى الرقي والتقدم ولكنهم لا يجدون معاونة من المصالح الحكومية التي يتولى ادارتها انجليز لا يستجيبون لنصح ويتصورون ان كلمتهم هي القانون ..

« ان الوضع في فلسطين يذكرني بكتاب الكاتب الكبير جاك لندن « ذئب البحار » فهو يروى قصة شخص غرقت السفينة التي كان عليها ، فظل يسبح الى أن التقطته سفينة اخرى ، وتصور ان في ذلك نجاته ونهاية آلامه ، ولكن ذلك لم يكن الا بداية لمتاعبه ..

« فالسفينة التي أنقذته لم تكن الا دولة صغيرة لها قوانينها ، وهذه القوانين هي عضلات الربان . فكل من على ظهر السفينة ، يجب أن يخضع لاوامره . وهو رجل مستبد قاس لا تعرف الرحمة سبيلا الى قلبه . وما من احد يستطيع ان يناقش اوامره . ان عضلاته تصنع القانون .. وفي فلسطين عضلات الشرطة هي التي تصنع القانون

« واؤكد لكم أن مسلك الحكومة البريطانية في فلسطين اسوأ من مسلك هذا الربان العاتي ..

« فاذا اعتدى رجال الشرطة على شاب فلسطيني في الثامنة عشرة الى ان يموت ، كما فعلوا عام ١٩٣٩ بالشاب اليهودي مناحم بريشنت في شوارع القدس ، كان ذلك هو القانون

« واذا اقتحم الضابط الانجليزي ماورنون منزلا وقتل اثنين من أعضاء جماعة شترن. كما حدث منذ ثلاث سنوات في المنزل رقم ٣٠ شارع ايزنجوت بتل ابيب ، كان ذلك هو القانون

« واذا قتل هذا الضابط عمدا مع سبق الاصرار ابراهام شترن وهو أعزل من السلاح واقتاد الشاهدة الوحيدة والقى بها في سجن النساء ببيت لحم فهذا هو القانون .

« ان القانون يطبق على الاهالي ولكنه لا يطبق على الشرطة

« وأكثر من هذا ، فان شرطة المباحث تستخدم احدث الطرق العلمية في التعذيب

« وعندما واجه مراسلو الصحف الاجنبية السكرتير العام لحكومة فلسطين بهذه الوقائع انكرها . ولما طالبوه بتشكيل لجنة للتحقيق فيها ، أصر على الرفض .. لماذا ؟!. أليس من مصلحة كل حكومة أن تثبت لرعاياها انها خير حكومة تقوم بواجبها .. ولكن حكومة فلسطين ترفض تشكيل مثل هذه اللجنة لانها تعلم صحة ما تنكره ..

« انني لم أحظ بزيارة انجلترا ، هذا البلد الذي يحارب أبناؤه في أنحاء العالم أجمع من أجل الحرية .. هذا البلد الذي صدرت فيه « الماجنا كارتا » . ولكنني اذكر كلمة قالها زميل لي اثناء محاكمته في فلسطين ..

« فقال قال ان الخلق الانجليزي خلق مزدوج يجمع النقيضين .. فقد يكون الانجليزي في بلاده « جنتلمانا »

حقيقيا مثل « الدكتور جيكل » ولكنه ما ان يترك بلاده ويذهب الى المستعمرات ويرتشف كاس الحكم حتى يتحول الى « مستر هايد »

« خلاصة الأمر أن فلسطين تحكمها الآن حكومة لاتؤمن بالعدالة •• وعلى ذلك تصبح المسألة المطروحة هى :

« اذا كنت لاأوافق على أسلوب الحكم فى فلسطين فجدير بى أن اشكو •• ولكن من الذى يصغى الى شكواى فى العالم •• ليس هناك من سبيل سوى القتال •• والقتال له عدة اساليب •• فهناك الدعاية ونشر الآراء بواسطة الصحف لاقناع الاخرين بعدالة مطالبنا •• وقد بـــدأنا فعلا بهذا الاسلوب •• ولكننا اذا كنا قد غيرناه واستخدمنا الاسلحة النارية فان ذلك يرجع الى ســبب واحـــد ، هو الطريقة التى تحكم بها فلسطين الان • فطالما أن حـــكومة فلسطين تستعمل القوة بطرق ملتوية فلسنا بأفضل منها ويكون من حقنا عندئذ ان نسلك نفس السبيل ••

« والواقع اننى عندما عرضت على حضراتكم بعض الجرائم التى ارتكبتها حكومة فلسطين لم أكن اعنى أن ذلك كان هو السبب الذى دفعنا الى القتال • وفى بعض الاحيان الى العنف • فلسنا نقصد من هذا القتال ان نحيل حكومة فلسطين من حكومة سيئة الى حكومة طيبة •• ولكننـــا نحارب الحكومة باعتبارها دخيلة على فلسطين وغرضـــنا استئصالها من جذورها وطردها

« ان هدفنا هو نفس الهدف الذى يرمى اليه كل فرد فى العالم يدافع عن بلده • يحركنا فى ذلك احساسنا الوطنى ونفعل ما نفعله كابناء لفلسطين •• فاذا قال احد انتـــا كيهود لا يحق لنا أن نقاتل بريطانيا التى ندين لهـــا بوجودنا فى فلسطين بناء على وعد بلفور الذى منحنا وطنا

قوميا فانني اجيبه على الفور بان هذا غير صحيح وهـــو خطأ محض . فاليهود في فلســـطين كانوا يتطلعون الى الاستقلال من قبل الحرب العالمية الاولى .. وعندما تسلل « هارون هارتشون » اثناء تلك الحرب الى مصر سرا وجمع شمل عدد من شباب فلسطين وانضموا الى صـــــفوف المحاربين البريطانيين ضد المانيا وتركيا سئل عن الثمن الذى يطلبه مقابل ذلك اجاب نحن لا نطلب مالا ولكننا نريد الاستقلال »

وختم بت سورى مرافعته بقوله :

« ان هناك وجهتى نظر مختلفتين احـــداهما صحيحة والاخرى خاطئة .. وقد ارتكبت الجريمة وفقا لعقيدتى فان اعتبرت المحكمة ان عقيدتى هى وجهة النظر السليمة كنت بريئا أما اذا رأت أن عقيـــدتى هى وجهة النظـــر الخاطئة كنت مدانا ... وهذا ما اريد أن أطرحه على المحكمة : ان وطنيتى هى التى دفعتنى الى ارتكاب الحادث. واذا كان العالم قد اعتاد ان ينظر الى « المسألة الفلسطينية » على انها مسألة بين اليهود والعرب فهذا خطأ .. انهـــا مشكلة بين ابناء فلسطين مع حـــكومة غريبة عليهم .. ومطالبنا لم تكن لتختلف سواء أكان هناك وعـد بلفور او لم يكن ، وسواء بقيت مسألة الوطن القومى لليهــود أو لم تبق .. ! »

وبعد ان القى بت سورى مرافعته ، تبعه حكيم قائلا :

« ان القانون القائم على العدالة الاجتماعية فى اى بلد من بلاد العالم يمنح كل مواطن حقوقه ويحميهـــا واذا ارتكب اى فرد عملا بسبب وطنه فانه لا يمكن أن يحاكم وفقا لقانون البلد الذى ارتكب فيه فعلته .. نحن هنـــا متهمان بقتل اللورد موين ونحن نتهم الحكومة التى يمثلها

اللورد موين فى الشرق الاوسط بقتل المئات من اخوتى واخواتى .. فاين هو القانون الذى يساق بمقتضاه اللورد موين ورفاقه الى العدالة ؟ !

« واذا كان قانون البلد الذى نحـــاكم فيه لا يعترف بحقوقنا الوطنية فان هذا لا يغير من طبيعة الاضرار التى لحقت بنا .. ان رجال الشرطة الذين يمـــرون الان فى شوارع فلسطين يتمتعون بحريتهم فى تلك الشـــوارع . والعلم البريطانى ما زال مرفوعا على سراى الحاكم العـام فى القدس

« فاين هو العدل بالنسبة لنا .. !

« لقد تربينا منذ نشأتنا على مبادىء التوراه التى تقول « لا تقتل » . فاذا كنا قتلنا هذا الرجل فلأننا اعتقدنا ان العدل فى جانبنا . ولكن على أى اساس تطلب منا الانسانية أن تكون مسالمين .. ؟! أباسم الخزى وباسم الرق .. !

« اننى أطلب باسم العدالة أن تقضى المحكمة ببراءتنا .! »

كان دفاع المتهمين مغالطة واضحة ، فقـد حاولا بذكاء ومهارة ايهام الرأى العام بأن قضيتهما هى قضية الدفاع عن الوطن ، ضد الاحتلال الاجنبى . ونسيا أو تناسيا ، أن الانتداب البريطانى كان الغرض منه تدعيم الحـــركة الصهيونية ، وفرض سلطاتها على جزء من الاراضى العربية ، واقـامة وطـن قومى لليهـودية . ولم تكن جريمتهما فى الواقع الا حلقة ، فى سلسلة الضغوط التى مارســـتها الصهيونية على انجلترا للاسراع بتحقيق وعد بلفور

***

ف يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٤٥ انتهت محاكمة اليـاهو حكيم والياهو بت سورى بصدور الحـكم باعدامهمـا شنقا : وكان لهذا الحكم تاثيره الرهيب على نفســـية

رفاييل سادوفسكي .. فذهب الى حيث دفن القاتلان بمقابر اليهود في البساتين ليزورهما في مثواهما الاخير .. هناك قبض عليه خفير المدافن ..

وقد ساهم القبض عليه في الكشف عن الحركة الصهيونية في مصر .. كما كان ذلك ايقاظا للجهات الرسمية في مصر .. وتفتيحا لعينيها اللتين ظلتا فترة طويلة من الزمن مغمضتين عن النشاط الصهيوني .. الذي بدأ ينشب أنيابه ، واوشك ان يحقق اهدافه .. في جزء من الوطن العربي .. في فلسطين ...

خاتمة

غير أنه من الانصاف أن نؤكد أن يهود مصر لم يترددوا جميعا في النشاطات الصهيونية العنصرية ، بالرغم من الدعاية المسمومة الواسعة التى أحاطت بهم من كل جانب ، وبالرغم من الضغوط الشديدة التى باشرها كبـــار الصهيونيين عليهم باسم الدين ، وبرغم تحبيذ الرأسماليين اليهود لهذه الافكار . فقد تصدى عدد من شباب اليهود المثقفين الواعين الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى ،ورفعوا راية المعارضة لهذا النشاط الصهيوني وكونوا فيما بينهم جماعة عرفت باسم « الحركة المضادة للصهيونية »

وقد بذل هؤلاء الشبان التقدميون جهـــوداً واســـعة ونشاطا دائبا من اجل ايقاف التسلل الصهيوني وكشف مراميه الرجعية ، وتوعية الشبيبة اليهودية ، والناى بها عن الوقوع فى شراك ومخالب الصهيونية

وكان أبرز من حمل لواء الكفاح ضد الصهيونية هانز بن كسفلت ، وهو ابن لطبيب اسنان نمساوى الاصـــل عاش فى مصر . فقد شن هانز منذ عام ١٩٤٢ حـــربا ضارية ضد المعتقدات الصهيونية ، ونشر بين زمـــلائه واصدقائه كتابا للمؤلف الانجليزى « ريناب » بعنـــوان « المعاداة للسامية ، والمشكلة اليهودية » وهو كتاب وضع مقدمته وليم جاليشر سكرتير الحزب الشيوعى البريطانى ،

وفيه فضح مؤلفه الصهيونية بوصفها نظاماً رأسمالياً هدفه سحب اليهود من معركة الصراع الطبقى ، واعتبرها حركة انقسامية القصد منها تجميع اليهود فى مكان معين يستطيعون فيه خدمة أهداف الاستعمار

وقد ضمت هذه الجماعة عدداً من الشبان اليهود المصريين من بينهم الصحفى المعروف « اريك رولو » الذى يعمل الان مراسلا لجريدة الموند الفرنسية ، والمحاميان : يوسف درويش وشحاته هارون ، وريمون دويك ، والبر آرييه وغيرهم

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وجدت المنظمة الصهيونية فرصة مواتية لتحقيق اهدافها عن طريق الجمعيات الثقافية والنوادى الرياضية كنادى المكابى ، فاخذت تنشر فى هذه الجمعيات الافكار التى تدعو الى الهجرة الى فلسطين باعتبارها الوطن القومى لليهود ، وتزعم بث الدعوة فى هذه النوادى نفر من كبار الرأسماليين على راسهم « كليمان شيكوريل ، وجاك داسا ، ومارسيل فينتورا ، وريمون كوهين ، وآدوين كوهين ، وسامى كوهين »

وبعد أن كانت هذه النوادى تمد الشبان نفسيا وفكريا للهجرة الى فلسطين . كانت تحت ستار الرحلات التى ينظمها نادى المكابى للشبيبة اليهودية للسفر الى الخارج ، تستخرج لهم جوازات السفر ، وتبعث بهم الى فلسطين ، ومن هناك يرحلون سرا الى الكيبوتزات ومنها كيبوتز « كفار جيلاديه » على حدود سوريا ،وكيبوتز « جفات » بالقرب من مدينة حيفا

وعندما أدرك اعضاء «الحركة المضادة للصهيونية» خطورة هذه الخطة راوا أن ينضموا الى تلك النوادى فى محاولة

للكشف عن هذا التخطيط الصهيونى الخفى ، غـير ان القـــائمين على المنظمة الصـــهيونية سرعان ما تنبهوا اليهم ، والى ما فى انضمامهم من خطـورة على مراميهم ، فبدءوا فى محاربتهم مستخدمين فى ذلك كافة الوســائل غير المشروعة ، ووصل الامر الى حد الاعتداء عليهم بالضرب

فقبيل اجراء انتخابات مجلس ادارة نادى المكابى فى ٩ ابريل سنة ١٩٤٧ ، عمدت العناصر الصهيونية المسيطرة على النادى الى دعوة الجمعية العمومية بطريقة مخالفـــة للقانون ٠فلم يحضرها مندوب من وزارة الشئون الاجتماعية كما يقضى بذلك القانون ٠ وحشد الصهيونيون عددا كبيرا من اتباعهم وانصارهم ، وكان معظمهم ممن يعملون فى المحلات التجارية التى يملكها كبار الرأسماليين اليهـــود وعلى الاخص محلات شيكوريل ، وشملا ٠ وقبـــل اجراء الانتخابات اعتدوا على العناصر المتحررة ، اعتداء وحشيا ، فأوسعوهم ضربا وأصابوا البعض منهم باصابات بالغة ٠٠ وفى هذه الظروف أجريت عملية الانتخاب التى أســفرت عن انتخاب مجلس ادارة كله من الصهيونيين

وقد أشارت جريدة « صوت الامة » فى عددها الصادر بتاريخ ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٧ الى هذا الحادث ووصفته بأنه مؤامرة دبرها الصهيونيون للخروج بهذا النادى عن مهمته الاصلية ، وتحويله الى وكر صهيونى يعمـل قلبـا وقالبا من أجل الدعوة الصهيونية الاثيمة

وعقب هذا الحادث شكلت العناصر اليهودية التقـدمية جماعة عرفت باسم « الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية» وأعلنت هذه الرابطة ان هدفها هو القضاء على الحركـــة الصهيونية والوقوف ضد هجرة اليهود من مصر ،وإعلان الارتباط بمصالح الشعب المصرى والحركة الوطنيـــــة

المصرية • واصدرت منشورا قامت بتوزيعه على المؤسسات والمحال التجارية التي يعمل بها اليهود

كما تقدمت بمذكرة الى وزارة الشئون الاجتماعيـــــة أعلنت فيها ولاءها لمصر ورعايتها لمصالح الشعب المصرى ، واستنكارها للمؤامرة التي دبرتها العناصر العـــــدوانية الصهيونية • وبعثت الى جريدة صوت الامة ببيان جـــاء فيه :

« بمناسبة ما حدث اخيرا فى انتخـــــابات الجمعية العمومية لنادى المكابى الرياضى بالظاهر من مهــــازل واعتداءات نتيجة لتدخل عناصر صهيونية أرادت التغلغل والسيطرة على الشبيبة الرياضية ، وتحويل ناديها الى مركز لبث الدعاية الصهيونية وميدان لنشاطها العدوانى، نتقدم نحن الشباب الاسرائيلى الديموقراطى بالقـــاهرة باحتجاجنا الصارخ وتأييدنا المطلق لمقاومة تلك المحاولات •• ونعلن استنكارنا لتلك المحاولات الاثيمة التي يريد محركوها خدمة الصهيونية »

وتتابعت الاحداث على أرض فلسطين • واســـتطاعت الحركة الصهيونية باستقطابها الرأسمالية اليهـودية فى أرجاء العالم ، وبتنظيماتها الخفية فى مختلف البلدان أن تقنع الامم المتحدة ، فى أعقاب الحرب العالمية الثـــانية ، بما كانت تذرفه من دموع التماسيح على ضحايا النـــازية من اليهود •• أن توافق على اقامة « دولة اسرائيل » على أرض فلسطين ••

ولم تكد توضع اللبنات الاولى لهـــــذه الدولة ، حتى كشفت عن دورها الرجعى العـــدوانى ، وعن أنها ركيزة للامبريالية ، تهدد عن طريقها شـــعوب العالم العـــربى المتطلعة الى الحرية والاشتراكية •• !

فهرس

